مطبوعات المجمع العلمي العراقي

شعراء أمويون

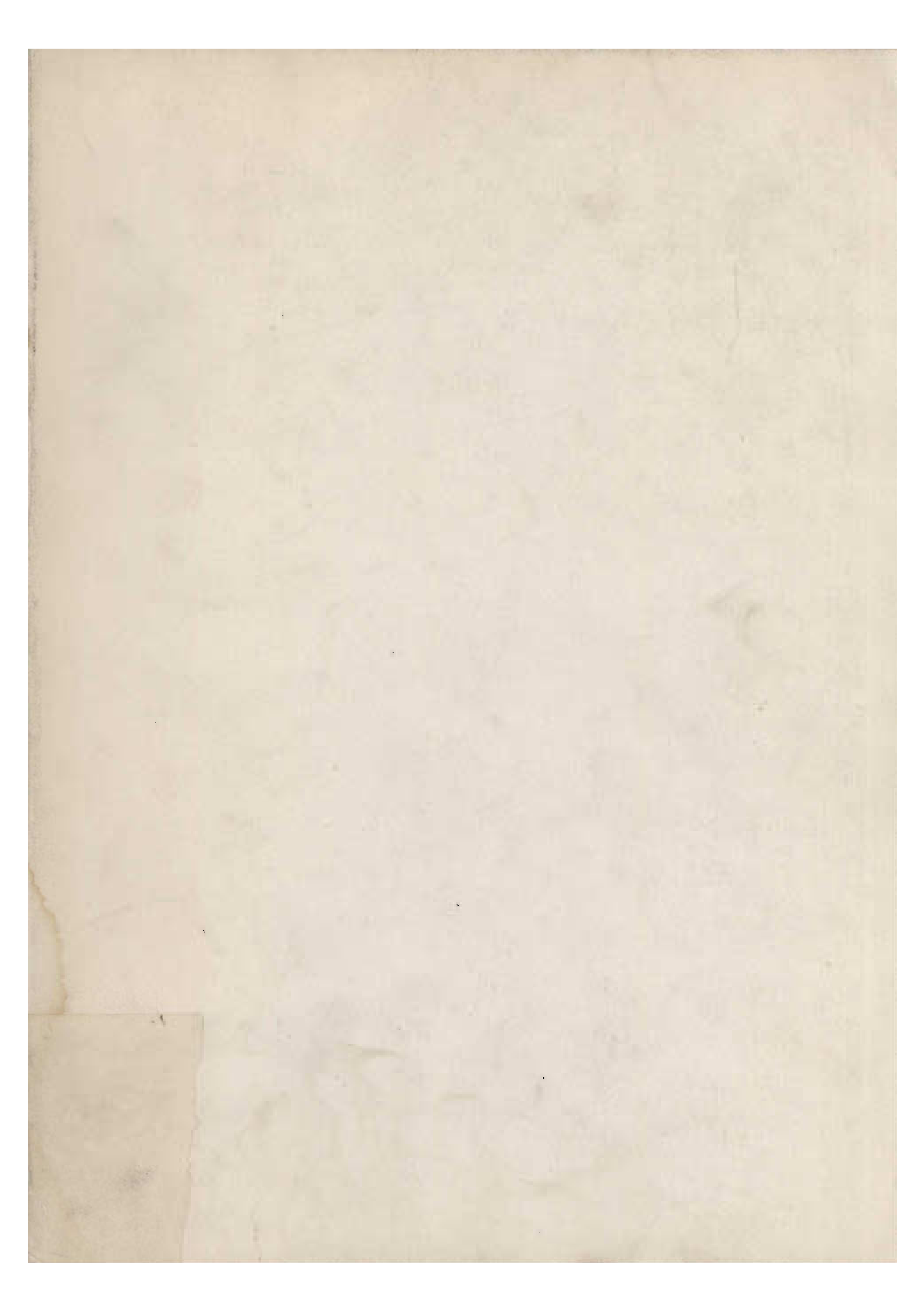
القسم الثالث

دراسة وتحقيق

الدكتور نوري حمودي القيسي

استاذ في كلية الآداب
جامعة بغداد

مطبعة المجمع العلمي العراقي
بغداد ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م



مطبوعات المجمع العلمي العراقي

شعراء أمويون

القسم الثالث

دراسة وتحقيق

الدكتور نوري حمودي القيسي

استاذ في كلية الآداب
جامعة بغداد

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م



بسم الله الرحمن الرحيم

تـوطئـة

ويكتب لشعراء أمويين آخرين أن يظهروا في الجزء الثالث من شعراء أمويين الذي أخذت على نفسي النهوض به والأنصراف لاحياء من لم يكتب عنه أو يشار الى شعره من شعراء الفترة وهي محاولات تقف الى جانب الحركة الأدبية التي يضطلع بها ابناء هذه الأمة وهم يعودون الى تراثهم وقد تناثرت أجزاؤه ، وتعددت خوافيه ، وتشعبت اطراف جهاته ، ليجمعوا منه ما يمكن ان يجمع ، ويوحدوا من أقسامه ما يحقق لوحدته ان تظهر ، ليأخذ التاريخ مكانه الحقيقي ، ويأخذ الرجال صورتهم الواضحة ، ويحدد للشعراء مواقعهم التي وقفوا عندها بعد أن أحيط العصر بما شان وجهه وغيّر معالمه ، وُبدّلت نصاعة العصر الذي اتسم بكل ما هو أصيل فجاءت الأحكام في تقديره بعيدة عن الواقع ، وحددت الاتجاهات التي تحركت في إطار أهدافه مغايرة لما كانت تسعى اليه الدولة العربية ، حتى اغفلت الأعمال الكبيرة كالترجمة والتعريب وتحرير الأرض والانسان ونشر الدعوة الإسلامية وترسيخ قواعد الادارة ، وتثبيت معالم الحكم الأساسية ، ويأتي صدور هذا الجزء في وقت تداعت فيه الأصوات لإعادة كتابة تاريخ الأدب العربي ، وإعادة النظر في الأحكام التي قيّدت مسيرته أو أحكمت السيطرة على كل إيداع فيه ، حتى توزع الشعراء الى أجواق ، وفسّرت المطامح المشروعة بغير أسبابها ، وعلّلت توجهات الرواد من الشعراء بغير الدوافع التي التزموا بها أو دافعوا عنهـا

أو كتبوا من أجلها الشعر . وان محاولة ابراز هذه المجاميع من الشعراء وتجميع قصائدهم ومقطعاتهم واخضاعها للدراسة المقارنة والوقوف على الظواهر البارزة عند كل شاعر ، وتمييز القدرات الابداعية التي تفرد بها بعضهم تعطي الدارسين عطاءً جديداً ، وتغذي قنوات البحث بروافد غنية ، واشكال جديدة ، وصور بيانية انفق من أجلها الشعراء الجهد المحمود والسعي المشكور وهي لابد ان تضيف – اذا كتب لكل العصور أن تتحرك في هذا المجال – اعمالاً جديدة ، ومجالاً فسيحاً لاعادة التقويم ، وتغيير المقاييس التي اصبحت تضيق بالزاد الذي قدمته الجحافل الفكرية الكبيرة ، واغنته بتجربتها الطويلة ، وحمّلته من خلال مضامينها كل المعاني المشروعة التي كانت تتطلع اليها في كل عمل وعند كل تصور وفي ضوء كل مبادرة .

وهذا الجزء الذي يضم ثلاثة شعراء ثقفيين متميزين هم طريح ومحمد بن نمير ويزيد بن الوليد وشاعرين استشهدا في الفتح ، احدهما استشهد في نهاوند وهو الأغلب العجلي والآخر استشهد في نسف وهو المغيرة بن حبناء وفي إطار كل مجموعة يتضح اتجاه ويتحدد غرض وتتميز قدرة ولكنها تنتهي في حدود الإجيال الجديدة ، وفي الاضافة الادبية التي تغني العصر بما هو بحاجة اليه ، وتمدّ الثروة اللغوية بما يجعلها اكثر ثراءً واشمل احاطة . .

وسيضيف الجزء الرابع – ان شاء الله – مجموعة أخرى تضم معن بن اوس المزني ، ومزاحم العقيلي ، والقحيف العقيلي والصّحة القشيري ، وهم طائفة أخرى من الشعراء الذين سيوفرون للباحثين مادة جديدة ، ويقدمون للدارسين فَيضاً من المعرفة التي تترك لهم مجال التأمل في كثير من الأحكام ، لتكون الصورة ازهى من حيث الاشراق وأدق من حيث الموضوعية ، وأكمل من حيث الاغناء . وهي محاولة ستستمر في درب نشر الدواوين وتحقيق الشعر وتحديد السمات الأصيلة

لكثير من الشعراء الذين عافتهم أقلام الباحثين وتجاوزتهم الدراسة التقليدية فـــي مناهج الأدب ، وأغفلتهم البحوث التي وقفت على ظواهر العصر أو درست نوازع الانسان ، أو اشارت الى الأنماط الحياتية والاجتماعية والثقافية التي زخر بها العصر. وهي محاولة في طريق التناول لكل شاعر وفق المنهج الجديد الذي وضعته لنفسي وانا اتابع الخطوات الشعرية ، واتلمس الخفقات الوجدانية التي عاشت في نفس كل شاعر واتضحت في صوت كل قصيدة إنسانية ارتفعت معانيها عــلى لسان رائد متقدم ، أو اديب واعي أو شاعر أخلص لعقيدته ووظف أدبه في خدمة أمته فمجد في جودة صوره الحقيقة المشرقة ، وخلد في قصائده اعمال الانسان الخيرة — والله اسأل ان يوفقني لاتمام الرسالة وتحقيق الهدف الذي يعيد لهــذه الأمة وجهها الصبوح واشرافتها اللامعة وحياتها الحافلة بكل مظهر عزيز .

الدكتور . نوري حمودي القيسي
كلية الآداب — جامعــة بغداد

٢٦ / ٥ / ١٩٨٠

* * *



جُبَيْهاءُ الأَشْجَعِيّ



من المسائل المتفق عليها في تحديد أسماء الشعراء ظهور الاختلافات التي تبدأ بعد الاسم الثاني من سلسلة الأسماء وتتفرع هذه الاختلافات في كتب الأدب ولكنها تظل محصورة بين الاسم الأول والأخير وهذا ما عوّدتنا عليه هذه الكتب فجبيهاء لقب غلب على شاعرنا ويقال جَبَهاء وجُبيهاء، واسمه يزيد بن عُبيد ويقال يزيد بن حميمة بن عبيد وتستمر سلسلة الآباء حتى تصل الى بكر بن اشجع [1] وكما اختلف في نسبه اختلف في لقبه فهو جبها [2] بدون همزة وجبهاء[3] بالهمزة وجبيها [4] بدون همزة وجبهاء[5] بالهمزة وأخبار شاعرنا متباعدة وغير واضحة ولا ترسم لنا الصورة التي يمكن ان تحدد لنا بعض ملامحها فهو شاعر بدوي من مخاليف الحجاز نشأ وتوفي في أيام بني أمية [6] وهو ليس ممن انتجع الخلفاء بشعره، ومدحهم فاشتهر، وهو مقلّ، وليس من معدودي الفحول[7]، وقال المرزباني، بأنه شاعر خبيث متمكن من لسانه[8]، ثم تأتي بعض الأخبار التي تقول بأنه قدم البصرة بجلوبة يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد [9] ثم يأتي

---

(١) ابو الفرج . الأغاني ٩٤/١٨ وينظر المؤتلف والمختلف / ١٠٥ وسمط اللآلي /٦٤٠ ومعجم البلدان ٣٥١/١ .

(٢) ينظر مهذب الأغاني ١٢٣/٤ .

(٣) حيوان الجاحظ ٤٦/٤ والمؤتلف والمختلف ١٠٤ ومعاني الشعر ٢٧٤ .

(٤) مهذب الأغاني ١٢٤/٤ والصناعتين ٣٠١ وديوان المعاني ١٢٧ .

(٥) جمهرة اللغة ومعجم مقاييس اللغة /١٧٣ ومعجم ما استعجم /٧٦٤ .

(٦) الأصفهاني . الأغاني ٩٤/١٨ .

(٧) نفس المصدر ٩٤/١٨ .

(٨) المرزباني المؤتلف والمختلف ١٠٤ .

(٩) ابو الفرج . الأغاني ٩٤/١٨ .

خبر آخر يذكر انه قدم المدينة بجلوبة له يريد بيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة [١٠]
ثم يذكر ابو الفرج خبراً آخر يذكر فيه أن زوجته قالت له : لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت إبلك وافترضت في العطاء كان خيراً لك [١١] إن هذه الأخبار التي يبدو على بعضها الاضطراب تضع امامنا ملامح الخطوط الكبيرة التي يمكن ان تحيط بحياة هذا الشاعر ، فهو كما تدل الأخبار التي عرضت له ، والأشعار التي جمعتها أنه من مخاليف الحجاز وهذا يؤكد قربه من المدينة وتردده عليها . كما تؤكد معظم الأخبار ان وضعه المعاشي كان فقيراً فهو لا يطعم ضيفه إلا اللبن لأن الابل التي يحتلبها ليست له ، وان زوجته كانت تطاب اليه الهجرة الى المدينة ليفترض في العطاء وذلك خيرٌ له ، وانه كان يذهب الى المدينة بجاوبة له ليبيعها ، وهي شذرات متناثرة لو وضعت في صف واحد لقدمت لنا ظلالاً لبعض ما اكتنف حياة هذا الشاعر الذي ضاعت أخباره وتلاشت أشعاره . وأنه على الرغم من كل هذا الواقع فهو مشدود الى ارضه ، مرتبط بحنينها الذي كان يدفعه الى التعلق بها والالتصاق بترابها والعيش بين ثناياها ، وإن الخبر الذي أورده ابو الفرج وهو يتحدث الى زوجته بعد ان وجد حنين الناقة التي طلبها ففاتته . فيقول لها : هذه إبل لا تعقل ، تحنُّ الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها فرد زوجته وعاد الى دياره ، لأن أكرم الابل اشدّها حنيناً الى اوطانها ، ولم يكن حديث الحنين غريباً على الشاعر لأن من أمارات العاقل حنينه لأوطانه ، وكانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تُربة بلدها رملاً وعَفَراً تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع .

أما شعره فهو من الشعراء المقلين ، ولم ينتجع بشعره الى الخلفاء فيمدحهم وهذا ما جعله يقع في الزاوية البعيدة ، وتبتعد عنه أنظار النقاد وأصحاب الاستشهاد ، الى جانب تطرفه في السكن وتبدّيه في الصحراء التي رواها بقصائده وتغنى بحيوانها

(١٠) ابو الفرج : الأغاني ١٨/٩٥ .
(١١) ابو الفرج : الأغاني ١٨/٩٥ .

بما قدمه من صور فكانت مقطعاته القليلة ، وأبياته المفردة دليلاً من أدلة الضياع التي لحقت بشعر هذا الشاعر ، فلم تبق منه إلا أبياتاً متناثرة تنازعتها مواضع الأستشهاد وتوزعتها كتب الأدب والبلاغة والبلدان . ويذكر صاحب المؤتلف والمختلف انه شاعر خبيث، متمكن من لسانه [١٢] ولم أجد فيما وقفت عليه من شعره هذه الصورة ، وربما في شعره الذي لم أقف عليه صورة لهذا الحكم الذي وصفه به الآمدي ، وتأتي أشعاره عابرة في معجم ما استعجم وهو يتحدث عن النقائر فيذكر ورودها في شعر جبيهاء الأشجعي [١٣] ، ولم أعثر على إشارة اخرى لهذا الشعر الذي وقف عليه البكري . .

أما حياته الأسرية فهي الأخرى ضائعة وغير واضحة لأن الأخبار التي اوردها له صاحب الأغاني لم يذكر عنها إلا اشارة إلى زوجته التي طلبت منه الهجرة الى المدينة ، ويسميها في الأبيات أنيسة ، ثم يشير الى عياله الذين يكتب لهم العطاء ويبدو ان صاته بقومه كانت من العوامل الفاعلة في التمسك بالبقاء في أرضه لأنه يجد فيها العيش المناسب والعشير الحامي ، والصديق الوفي الذي يرمي به الأعداء إذا نهض للرمي ، والباذل إذا طلب تلاده ، والمانع الظهر إذا دعت الحاجة . .

إن هذه الآراء المتباعدة التي يمكن الوقوف عليها من خلال شعر هذا الشاعر لا تؤلف الصورة الحقيقية ولكنها محاولة أولى لايضاح الخصيصتين اللتين عرف بهما هذا الشاعر وهما اهتمامه بوصف الحيوان،وحديثه عنه، فكانت تمثل اتجاهاً واضحاً من اتجاهاته الشعرية ، وحنينه الى ارضه وارتباطه بها وعدم تفريطه بالنزوح عنها . وهما يمثلان تياراً من تيارات الشعر العربي الذي يدعو الدارسين الى متابعتهما في أشعار الشعراء لتحديد الملامح الفنية التي برزت في المعاني والدلالات والصور .

لذكر الحيوان في شعر جبيهاء صور مختلفة واحوال متباينة ولكنها تتفق من حيث الأساس في قدرته على تصوير نوازعه ، وتحليل اوصافه ، والاستغراق في

---

(١٢) الآمدي . المؤتلف والمختلف /١٠٤

(١٣) البكري معجم ما استعجم / ١٣١٩ .

دقائقه التي توحي بنصيب هذا الشاعر من المعرفة الدقيقة بطبائعه ففي شعره ثلاث قصائد يتحدث في الأولى عن كبش وعد به ثم مطله صاحبه . وهو في هذه القصيدة يتحدث عن الكبش الذي تمنى ان يصادفه الذيب بعد ان اشتد به الجوع ويُصوّر حركته وما يعتريه من احوال ثم ينهي القصيدة بالرثاء والندب ، وهي أبيات انفرد بها صاحب الأغاني [١٤] .

اما القصيدة الثانية فهي كما يقول ابو الفرج نقلاً عن مصعب : جاور جبيهاء الأشجعي في بني تيم ، بطن من اشجع ، فاستمنحه مولى لهم عنزاً ، فمنحه اياها ، فامسكها دهراً ، فلما طال على جبيهاء ألاّ يردّها قال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة ، وقد وقف فيها عند نعت العنز فوصف شعرها وجيدها وجسمها وضرسها ، وغزارة حلبها في الليلة الشاتية ، وان لبنها غبوقة الطارق ، ثم صور صوت حلبها ، وقبولها بالمرعى القليل على حين تجدي على أهلها خيراً كثيراً ، والقصيدة من المفضليات [١٥] قال الأنباري : انشدني هذه القصيدة ابو العباس احمد بن يحيى النحوي — هو ثعلب — قال : انشدنيها ابو عبدالله بن الاعرابي : وقد حاول الشاعر فيها ان يكشف عن قدرته في تصوير العنز واظهار خصائصه من طول متميز ولحم كثير ولبن غزير كما حاول ان يتطرق الى الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها هذا الحيوان ويشدّ بين عطائه وكرم الانسان ، إذا نزل به طارق أو اشتدت به أزمة أو حلت ليلة شديدة البرد ، و حاول أن يقف عند اشكال متميزة ليعطي صورة متجددة فاستخدم الأصوات مثل اجيج النار وارزام شخبها والمتناوح واستعان بالاشكال والحركات لتتمثل الصورة اكثر وضوحاً واشدّ تميزاً واصفى ألواناً فاستخدم (ولو أشليت) و (لجادت امام الحالبين) و (لو انها طافت) وغيرها من المعاني حتي تتراكم في الابيات وتتزاحم وتتكثف في التعبير وكلها تؤكد الصفة المتميزة حتى وقف عندها الشاعر وتميز بها وادرك استخدامها استخداماً موفقاً فجاءت ابياته — على الرغم من قلتها صورة ممتلئة

---

(١٤) القصيدة رقم (١)   (١٥) المفضل الضبي : المفضليات ١/١٦٥ .

وصوتاً واضحاً ، وقدرة تختلف عن قدرات الآخر ين في متناول هذه الدقة ، ومتابعة الاوصاف متابعة توحي باشكال الاهتمام ، وتدل على عراقة المعرفة ، ووضوح الاستدلال . الى جانب حسّها البدوي ، ولصوقها بصورة الصحراء وفصاحة المعاني حتي وجدت مجالها في الاستشهاد فقد استشهد بها القدامى كاملة ومفردة وانتفع منها اصحاب اللغة في مواقع كثيرة ، و استشهد ببعض ابياتها ابن دريد في الجمهرة في ثلاثة مواضع وابن منظور في اللسان في ستة مواضع الى جانب اعتمادها عند القالي والمرزباني والبكري في السمط والتنبيه و حاول بعض علماء اللغة شرحها والوقوف عند بعض معانيها واختلفت رواية بعض الفاظها وقد وقفوا عند كل اختلاف ليجدوا له شرحاً ، ويربطوا بين هذه الشروح والمعنى العام الذي قصد اليه الشاعر ، وسعى من أجل تأكيد صورته في الابيات . وهي كما قلت — توثق المعرفة الصادقة التي حاول أن يبرزها الشاعر في أوصافه لأنه كان يكشف عن الحقيقة الاجتماعية التي تعطي هذا الحيوان وغيره الاهمية التي وجدناها في الحياة العامة من خلال الربط بين القيم السائدة والالتزام الاخلاقي والعطاء الذي يقدمه هذا الحيوان لتسهيل مهمة الحياة ، وتخفيف أعباء ثقلها الذي يخضعه لعوامل الضغط الطبيعية ، ويفرض عليه أسباباً قاهرة للالتزام بها .

أما القصيدة الثالثة فعدتها ثلاثة واربعون بيتاً رواها ابن الشجري في حماسته وهي في نسخة المفضليات المحفوظة بدار التحف البريطانية رقم (٣٢) وقد افتتحها بالحديث عن الرجل الذي أضرّ به السير وقذفت به الأرض في البادية وهو ينشد ضالته من الابل في بني سهم ، وقضى في طلبها زماناً ثم مضى يطلبها في السواجر وقد اضطرته الصحراء الى أن يأكل اخلاطاً من الزاد حتى ابصرَ ناراً اوقدت في يفاع وقد ذهب دخانها واشتد نورها فلاحت للناظرين من بعيد ، ويلتزم الشاعر في هذه الصورة بمقدمات قصائد الاضياف التي تشكل جزءً من الحوار القصصي الذي امتد الى كثير من أغراض الشعر العربي ، وفي هذا الجانب بالذات يكشف الشاعر عن

جهد المسير وادلة الاهتداء المتمثلة بالنار الشقراء التي اوقدت بغلاظ الحطب وكبارها ، لتصبح علامة من علامات هذا الاهتداء ، واشارة من اشارات الشعراء إذا ارادوا ان يتحدثوا عن هذا الموضوع ، ثم يسترسل باستكمال أدوات هذا الحوار من ترحيب بالضيف واستقبال له واستفسار عن أحواله ايخلص الى القيام الى ناقته ليحلبها مرة بعد مرة . ولا بد له أن يقف عند مظاهر قوتها في هذه الحالة ويستخدم الاصوات والالوان والحركات ليعطي الدلالة المطلوبة ، ويحقق الصورة المهيئة بعد أن يعتذر لضيفه عن اطعامه لحمها لأنها ليست له وهي اشارة جديدة في هذا المجال لأن معظم الصور التي تعرض الى مثل هذه الاحوال تنتهي بذبح الناقة وتهيئة لحمها زاداً لهذا الطارق الكريم . وظل يقدم له أواني اللبن الكبيرة بعد أن ترك جزءً منه عند وسادته فنام ملء عينيه فوق فراش مُمهد ، والى جانبه إناء مفعم باللبن تخط فيه الرغوة خطوطاً . . . وقد اخذت هذه القصيدة حجمها في كتب اللغة والبلدان بشكل واضح لأهمية الاستشهاد بألفاظها وأهمية الاستشهاد بالمواضع التي ذكرها في هذه القصيدة فقد استشهد ببعض ابياتها البكري في ستة مواضع وابن منظور في ثلاثة مواضع ، الى جانب استشهاد كتب البلاغة ببعض أبياتها . وهي تؤكد أهمية شعر هذا الشاعر الذي أصبح مادة تغني مصادر اللغة ، وتثبت مواقع البلدان ، وتوثق أخبار الرواة وقصائد الشعر . . واذا قدر لشعر جبيهاء ان يظهر وهو بهذه القلة ، وان تلم اشتات قصائده المتناثرة وهي مفردة ، فان ذلك يؤكد الحقيقة التي لازمت الشعر العربي ، وبقيت حقائقها راسخة في أذهان كل المهتمين بقضايا الشعر وهي ان الجزء الكبير من تجربة الأمة من خلال قصائد شعرائها قد ضاعت ، وصورتها في معانيهم ودلالاتهم قد رانت عليها علامات الطمس والاندثار ، وان كل محاولة من هذه المحاولات على الرغم من كل الجهود التي تبذل في الجمع تؤلف نقطة مضيئة في العمل العلمي ، وبداية موفقة لانتشال هذه المزق وتجميع تلك الأشلاء في إطار كراس موحد يعطي الشاعر صورته الحقيقية ويضع الشاعر في الموضع المناسب . . وستظل هذه المجموعة الشعرية بحاجة الى مصادر جديدة تغني هذه البداية ، وتوفر لها النصوص . . .

[١]

استطرق جَبيهاء الأشجعي موسى بن زياد الأشجعي كبشاً فوعده ثم مطله فقال جبيهاء

١ـ واعدني الكبشَ موسى ثم أخلفني — وما لِمثْلِيَ تُعتَلُّ الأكاذيبُ

٢ـ يا ليت كبشَكَ يا موسى يُصادِ فُه — بين الكُراعِ وبين الوجنة الذّيبُ

٣ـ أمسى بذي الغُصن أو أمسى بذي سَلَمٍ — فَقَحّمَتْهُ الى أبياتك اللُّوبُ

٤ـ فجاءَ والحيُّ أيقاظ فطاف بهم — طَوفين ثم أقرَّته الأحاليبُ

٥ـ فبات ينظرهُ حرّانَ مُنطَوياً — كأنّه طالبٌ للوتر مكروبُ

٦ـ وقامَ يَشْتَدّ حتى نالَ غِرَّتَه — طاوي الحشا ذَرِبُ الأنياب مذبوبُ

٧ـ بغفلةٍ من زُرَيقٍ فاستمرّ بـه — ودونـه آكُمُ الحِقْفِ الغرابيب

٨ـ سَلْ عنه أرخمةً بيضاً وأغربةً — سوداً لهُنّ حنى أطمَى سلاهيبُ

٩ـ يَردين رَدْيِ العَذارى حوَل دمنتهِ — كما يطوف على الحوضِ المعاقيبُ

١٠ـ فجاء يحملُ قرنيه ويندبـه — فكُلُّ حيّ إذا ما مات مندوُب

[٢]

قال جَبيهاء الأشجعي :

١ـ أقام هوَى صَفيّةَ في فؤادي — وقد سيّرت كلّ هوى حَبيب

٢ـ لكِ الخيراتُ كيف منحتِ وُدِّي — وما انا من هواك بـذي نَصيب

٣ـ أقول وعروة الأسديّ يَرقى — أتاكِ بُرقيةِ المَلِق الكَذوبِ

٤ـ لَعَمرُك ما التثاؤبُ يا ابنَ زيدٍ — بشافٍ من رُقاك ولا مُجيب[١٦]

٥ـ لَسيرُ الناعجات أظنُّ أشفى — لما بي من طبيب بني الذّهوبِ

---

(١٦) قال في كتاب الحيوان ٦/٢٠٥ : ابن زيد هو عروة بن زيد الاسدي الكاهن .

[٣]

وقال جبيهاء الأشجعي : (*)

وأرْسَلَ مُهْمَلاً جَذِعاً وحُقّاً بلا جَذِعِ النبات ولا جـديب

[٤]

قال جُبيهاء الأشجعي :

رَعــاعٌ عاونت بَكْــراً عليه كما جُعِلَ العريفُ على النقيبِ

[٥]

قال الأشجعي :

وعَدْتَ وكان الخُلْفُ منكِ سجيّةً مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيتربِ [17]

[٦]

وقال جبيهاء الاشجعيُّ :

١ــ أمولى بَني تَيْمٍ ألستَ مُؤدياً منيحتَنا فيما تُؤدّى المَنَــائـحُ

٢ــ فإنك إنْ أديّت غَمْرَةَ لم تَزَلْ بعلْياءَ عندي ما بَغَى الربحَ رابحُ

٣ــ لها شَعَرٌ ضاف وجيدٌ مُقَلّصٌ وجسمٌ زُخاريٌّ وضِرسٌ مجالــحِ

٤ــ ولو أُشليتْ في ليلةٍ رَجَبّيةٍ بأرواقها هَطْلٌ من الماء ســافحُ

٥ــ لجاءَت أمام الحالبينَ وضَرْعُها أمامَ صَفافَيها مُبِــدٌّ مُكاوِحُ

٦ــ وَوَيلمّها كانت غَبُوقَةَ طارقٍ ترامَى به بيدُ الإكام القراوحُ

٧ــ كأنّ اجيجَ النار إرزامُ شُخْبِهاَ إذا امتاحَهافي مَحْلَبِ الحيّ مائحُ

٨ــ ولو أنّهاطافتْ بِظِنْبٍ مُعَجّمٍ نفى الرقّ عنه جَدْبُهُ فهو كالحُ [18]

٩ــ لجاءَتْ كأنّ القسورَالجونَ بَجّهاَ عساليجهُ والثامــرُ المتنــاوِحُ

(*) اعتقد ان هذا البيت من أبيات القطعة الثانية ، لاتفاقه معها في الوزن والقافية والغرض والصياغة ، ولكنني لم أجد مصدراً يربطهما فآثرت وضعه بهذا الموضع حرصاً على اسلوب التحقيق العلمي . وكذلك الأمر بالنسبة للبيت المفرد الذي يأتي في القطعة رقم (٤) .

(١٧) يترب : موضع قريب من اليمامة .

(١٨) رواية البيت في جمهرة اللغة ٧٥/١ نفى الدق . . . ودق الشجر . خسيسه وقالوا دقه : صغار ورقه .

١٠-ترى تحتها عَسَّ النُّظارِ مُنيِّفاً سما فَوقَهُ من باردِ الغزر طامحُ
١١- سُديساً من الشُّعر العِراب كأنّها مُوكّرَةٌ من دُهْم حَوْرانَ صافح
١٢- رعت عُشُبَ الجَولان ثم تَصَيَّفَتْ وضيعةَ جَلْسٍ فهي بَدّاء راجِحُ

[٧]

وقال جُبيهاء الأشجعي وقيل جَبْهاء :

١- وأحنفَ مُسترخي العلابيَ طَوّحَتْ
به الارض في بادٍ عريضٍ وحاضرِ

٢- بغى في بَني سَهمِ بنِ مُرّةَ ذَوْدَه
زَماناً وَحيّاً ساكناً بالسّواجِرِ

٣- وعارفَ أصراماً بإيرٍ وأحجبت
له حاجةٌ بالجزع جزع خُناصِرِ (١٩)

٤- وصادفَ أغلاثاً من الزّاد كُلّه
نقيفاً وفَتّاً وسطَ تلك العشائر (٢٠)

٥- فأبصرَ ناري وهي شقراء أوقِدَت
بليلٍ فلاحتْ للعُيون النواظر (٢١)

٦- فما رَقَدَ الولدانُ حتى رأيتُهُ
على البَكْر يَمريه بِساقٍ وحافِرِ (٢٢)

٧- كلا عَقَبيه قد تشعّثَ رأسُها
من الضرب في جَنْبي ثفالٍ مُباشِر

٨- فَسَلّم حتى أسْمَعَ الحيَّ صوتُهُ
بصوتٍ رفيعٍ وهو دُونَ النقائر

(١٩) احجبت : أشرفت . إير : اسم موضع وخناصر : موضع بالشام .
(٢٠) الأغلاث : الأخلاط المختلفة . والنقيف : الحنظل الذي نقف فاستخرج حبه .
(٢١) شقراء : ذهب دخانها وذلك اشد لضوئها .
(٢٢) جعل الحافر موضع القدم على سبيل الاستعارة .

٩ـ فقُلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
بهذا المُحيّا من حبيبٍ وزائرِ

١٠ـ فقمتُ رسيلاً بالذي جاءَ يبتغي
إليه مَليحَ الوجه ليس بباسر (٢٣)

١١ـ فقال : استمْع مني العجيبَ عَذيمةٌ
من الغيث كانت بعدَ عرك السوائر (٢٤)

١٢ـ جَنوبَ رُخيّاتٍ فجزعٍ تُناضُبِ
مَزاحفُ جَرّارٍ من الغيثِ باكر

١٣ـ فقلت له : ما كان حيث تقول لي
عِهادٌ فهلْ من حادثٍ بعدُ ناصرِ

١٤ـ أنِخْ راشداً فانزِلْ فما دون ضيفنا
حجابٌ سوى حِصنِ النساء الحرائر

١٥ـ فقُمتُ الى بلهاءَ ذاتِ عُلالة
مُعاودةِ المَقْرى جَمُومِ الأباهرِ (٢٥)

١٦ـ عَلاةٍ عَلَنْداةٍ كأنّ ضلوعَها
كتائفُ شيزى عُطِّفَتْ بالمآسِر (٢٦)

١٧ـ رَقُودٍ لو أنّ الدُفَّ يُنْقَرُ تحتها
لِتنْفِرَ من قاذورة لم تُناكِر

١٨ـ فَدَرّت مَرّياً حالبيها وأرْزَمَتْ
الى حِسٍّ معْذوم عن الضّرع فاتر

---

(٢٣) رسيلا : سهلا ، ومنه على رسلك .

(٢٤) العذيمة : بقلة تعذم أي تؤكل . والسوائر : القوم السائرون .

(٢٥) بلهاء : لا تدفع يد حالب . والعلا لة : شي بعد شيءٌ، والأبهر : عرق في الصلب جمعه مع العروق التي تليه .

(٢٦)-الكتيف : قطع الشيزي المكسرة ، يصفها بعرض الأضلاع . المآسر : الأسر والشدة .

١٩ـ حسيمٍ نفاهُ العَبْدُ حتى أفزّهُ
عن الضرعِ إلاّ حَكّهُ بالمشـافرِ

٢٠ـ دفعنا ذَنُوبيَنْها فلما تَفَسّحَتْ
جلَتْ عن عميقِ الرُّفغِ جابي الأباجر

٢١ـ مُحَجّلِ أوساطِ الغراميلِ رُكّبَتْ
أنابيبهُ في صرّةٍ ذات سَاتـر[٢٧]

٢٢ـ كظبي القنيص قاربَدُا فوق رأسـه
وأوصالِه فـي مكنبـات المرائـر

٢٣ـ فما برِحَتْ سجواءَ حتى كأنّمـا
بأشرافِ مقراها مـواقعُ طـائـر

٢٤ـ وحتى سَمِعْنا خَشْفَ بيضاءَ جَعْدة
على قَدَمَيْ مُسْتَهدِفٍ مُتقاصِر[٢٨]

٢٥ـ وحتى تناهى الحالبان وخَفّفـا
من القَبْضِ عن خُشْمٍ رحاب المَناخِر[٢٩]

٢٦ـ وجاءَ جميعاً يَهدِجانِ كـلاهما
يَبُدُّ يديه بالعميق الجُـراجـر

٢٧ـ فقلتُ له اشرب لو وجدَت قضيّةً
قُريتَ الذُرا من مُربعات بهـا زِر[٣٠]

---

(٢٧) محجل : يريد أبيض من آثار الصرار . والغراميل : الأخلا ف .

(٢٨) الخشف : الصوت . البيضاء : الرغوة .

(٢٩) الأخشم : العظيم . وجعله ذا مناخر استعارة .

(٣٠) القضية : التي تحرز في الصدقة فتقضي عن صاحبها وبالصاد غير معجمة : الكريمة تقصي عن الأبل صوناً لها .

٢٨ـ ولكنّما صادفتَ ذوداً مَنيحَــةً
حُبسَن لحقّ أو لجارٍ مــجــاور

٢٩ـ خناجِرَ شُدْقاً بين حَمْضٍ وخُلّةٍ
مجاليح في المشتى ثقالَ الكراكر [٣١]

٣٠ـ فأقْنَعَ كفيْه وأجنحَ صَدرَه
بجرعٍ كأثباجِ الزِّبابِ الزّنابِرِ [٣٢]

٣١ـ وواجَهه جذلانَ حتى أمَرَّهُ
بيُمنى يَديْه كاشتمال المُخــاطــرِ

٣٢ـ فلما خشيتُ الذمّ قلّت اشفعوا له
بثنتين من ذَوْدِ العيال الغــوابــرِ

٣٣ـ فقُمنا الى خيْرَينِ في ضَرّتيهما
مَجَمٌّ لدرّاتِ العُروق الــنــواعر

٣٤ـ كميتين حَمراوين لوناً تَعادتــا
بــه نَسَباً في الواشجات الزواخرِ [٣٣]

٣٥ـ عَلاّتين تمضي ليلةُ الطّل عنهما
وقُورَيْن تحت الساقط المتواتــر [٣٤]

٣٦ـ ترافدتا حتى كــلا محلبيهمــا
أنافَ بزُبّادٍ من الغُزْرِ فــاتــر

---

(٣١) مجاليح : شداد .
(٣٢) أقنع : رفع . الزباب : الفأر واحدها زبابة ، والزنابر العظام واحدها زنبور .
(٣٣) تعادتا : توالتا يقال عاديت بين صيدين : أي واليت . وزواخر : عروق مرتفعات في النسب من زخر البحر .
(٣٤) قال في النص : ويروى ايضاً رقودين ورفودين من الرفد . الرفد ايضاً القدح العظيم .

٣٧ـ فقلتُ احلبوا قبلَ الصّبـــاح صبوحَهُ
له باكراً في الوردِ أو غــير بـــاكــرِ

٣٨ـ فباتَ وباتَ المخضُ عند وســادِهِ
حقيناً ومن دون اللّحافِ المُباشــرِ

٣٩ـ فلما رأى أنّ الصبوحَ شَصاصةٌ
وأنّ فريسَ الليل احدى المَناكــر

٤٠ـ فأصبحَ ممهوداً له بين وَحْفَــــةِ
رَبُوضٍ ومضروبٍ لـــه بالوتـــائر [٣٥]

٤١ـ فما رامَ حتى مَسّتِ الشمسُ جِلْدَهُ
ولانت على الحافي رؤوس الحزاور [٣٦]

٤٢ـ واضحـــى بأجواز الفَـــلاة كأنّما
يُقَلّبُ ثوبيه قـــوادمُ طـــائـــر

٤٣ـ ترامى به نقبا زيادٍ كما ارتمـــــت
مخارِمُ ذي فَلْحٍ بأروقَ صادِرِ [٣٧]

[٨]

قال جبيهاء الأشجعي :

١ـ أمن الجميع بذي البقاع رُبُوعُ
رَاعَـــتْ فؤادَك والرُّبُوعُ تَرُوع [٣٨]

---

(٣٥) وحفة : جلة ومضروب محقون في الاناء ، ولبن مضروب أيْ حقين
والوتائر : الطرق المختلفات واحده وتيرة .
(٣٦) الحزاور : جمع حزورة : وهي الأرض الغليظة ، ومنه قيل غلام حزور
(٣٧) نقبا زياد هو حفير زياد موضع في أقصى حدود البصرة
(٣٨) في الأغاني ١٨/٩٤ بذي البقاع . . هاجت .
وفي المنازل والديار /١٤٤ بذي النعاج ولربوع ربوع

٢– من بَعْدِ ما بَليتْ وغيــّر آيَهــا
قطْرٌ ومُسْبَلَةُ الذُّيــولِ خَريعُ(٣٩)

٣– جوّالةٌ بِربَى المَلاَ غَوْليّــةٌ
بِرَغامِهِنَّ مُرِيّةٌ زُعْزُوعُ

٤– يا صاحِبَيَّ ألاَ ارْفَعاني إنّــهُ
يَشْفِي الصُّداعَ فيَذْهَلُ المرْفُوعُ(٤٠)

٥– ألــواحُ ناجيــةٍ كأنّ تَليلَهَــا
جِذْعٌ تُطيفُ بــه الرُّقاةُ مَنيــعُ

٦– تنجوُ إذا نَجِدَتْ وعارَض أوْبَها
سلِقٌ أَلْحنَ من النِّيَاطِ خَضُــوع

٧– في كُلِّ مُطّرِدِ الدُّفاقِ كأنّــه
نَسْرٌ يُرَنِّقُ حانَ منه وُقــــوع

٨– عَرّسْنَ دائرةَ الظهيرةِ بعــدمــا
وُغِّرْنَ والحدَقُ الكَنينُ خَشُــوعُ

٩– بأمَقَّ أغبرَ يلتقي حَنّانَــــهُ
للريح بين فُرُوعِــهِ تــرجيــعُ

١٠– يَعْتَسُّ مَنزِلَهُنَّ أطلسُ جائعٌ
طَيّانُ يُتْلِفُ مَالَــهُ ويُضيــعُ

[٩]

قال جبيهاء الأشجعي :

إذا مسّ خِرشاءَ الثُّمالة أنفُــه
ثنى مِشفريه للصريح فأقنعا (٤١)

---

(٣٩) في الأغاني ٩٤/١٨ من بعد ما نكرت . . ومسبلة الدموع

(٤٠) في الأغاني ٩٤/١٨ . . ألا ارفعا لي آية . . . تشفي . .

(٤١) خرشاء اللبن : هو ما ارتفع على رأسه من النفاخات

[١٠]

وقال جبيهاء :

عزوز غداةَ الوردِ بادٍ مرادهــا
وتُصبح يوم الغبّ حاشكة الخُلفِ[٤٢]

[١١]

ألا لا أُبــالي بعــد ريّا أوافقــتْ
نَوَانَا نوى الجيران أم لم تُوافــق
هجانُ المُحَيّا حُرّةُ الوجــهِ سُربِلتْ
من الحُسنِ سِربالاً عتيق البنائق

[١٢]

وقال جُبَيهاء الأشجعي :

١ــ وأبيضُ من آل الوليــد إذا بــدا
غــدا مُنعماً والحمدُ والمسك شــامله

٢ــ تداركني منــه بسَجل كرامــةٍ
فدىً لكَ من مُعْطٍ ردائي وحامله

٣ــ عسى منك خيــرٌ من نعم الف مرة
من آخرَ غال الصدقَ منــه غــوائله

[١٣]

قال الأشجعي :

١ــ أحنُّ الى تلك الأبــارقِ من قَنــا
كأن امرأً لم يَجْلُ عن داره قبلي

---

(٤٢) يصف رجلا بعيه عن حجته في المحفل وانطلاق لسانه في الخلاء فشبهه بالناقة العزوز وهي التي احاليلها ضيقة لا يخرج شخبها الا دقيقاً متقطعاً ، فشبه كلام الرجل إذا حضر الخصوم والمحفل بخروج الشخب الرقيق لعيه وارتطامه ، وقوله تصبح يوم الغب اي يصبح هذا الرجل إذا لم يكن محفل متكلماً بحجته كما أن هذه الناقة تصبح يوم الغب وخلفها حاشك أيْ ممتلئٌ لبناً والغب ورد يوم وظمأ آخر ..

[١٤]

قالت زوجة جبهاء الأشجعي له : لو هاجرتَ بنا الى المدينة وبعتَ إبلك وافترضتَ في العطاء كان خيراً لك ، قال : أفعلُ ، فاقبل بها وبأبله حتى إذا كان بحرَّة واقم من شرقيّ المدينة ، شرّعها بحوض واقم ليسقيها . فحنت ناقة منها ثم نزَعت وتبعتها الأبل، وطلبها ففاتته ، فقال لزوجته هذه إبل لا تعقل ، تحنّ إلى أوطانها ، ونحن أحق بالحنين منها ، أنت طالق إن لم ترجعي ، وفعل الله بك وفعل وردّها وقال :

١- قالت أنيسة دَعْ بلادَك والتمس
دارا بطيبة ربّة الآطام (٤٣)

٢- تكتب عيالك في العَطاء وتفترض
وكذاك يفعلُ حازمُ الأقوام (٤٤)

٣- فهممتُ ثم ذكرتُ ليلَ لِقاحِنا
بلِوى عُنيزةَ أو بقُفّ بشام

٤- إذْ هُنّ عن حَسَبي مَذاوُد كلّما
نزَل الظلامُ بعُصْبةٍ أغتام

٥- إن المدينة لا مدينة فالْزمي
حِقْفَ السِّناد وقُبّةَ الأرجام (٤٥)

٦- يُحلَبْ لكِ اللبَن الغريض ويُنْتَزع
بالعيس من يَمنٍ اليك وشامِ

٧- وتُجاوري النفَر الذين بنَبْلهم
أرميَ العدوَّ إذا نهضتُ أُرامي

---

(٤٣) الآطام : جمع أطم وهو الحصن والقصر .
(٤٤) تفترض : يقال : افترض الجند ، إذا اخذوا أعطياتهم .
(٤٥) الأرجام : جبل .

٨- الباذليـــن إذا طلبتُ تِلادَهـم
والمانعي ظهري مـــن الغُـــرّامِ

تخريج الشعر

[١]

الخبر والابيات (١ — ١٠) في الأغاني ١٨ /٩٧ — ٩٨ .

[٢]

الأبيات [١ — ٥] في الحيوان ٦ / ٢٠٥ .

[٣]

البيت في حيوان الجاحظ ٤ /٢٦ ونسب الى حبناء الاشجعي وهو تحريف وتصحيف ، وروايته

وأرسل مُهملاً جَدِعــاً وخُفّاً ولا . . .

وهو في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ١٣٥ .

وعجزه بلا عزو في مجالس العلماء للزجاجي ١٥ .

[٤]

البيت في الحيوان ٦ / ١٥٨ .

[٥]

البيت بلا عزو في المعارف ، ٦١٣ وقال محقق الكتاب في الهامش هو الاشجعي نقلاً عن اللسان ومعجم البلدان وهو في بلدان ياقوت ٤ / ١٠٠٩ واللسان [ترب] و [عرقب] منسوب لجبيهاء ، وعجزه في جمهرة اللغة ١ /١٩٤ وقال ابن دريد . وكان ابن الكلبي يقول . . والشعر لجبيهاء الاشجعي وهو يتداخل مع ابيات للشماخ قريبة منه في اللفظ والمعنى .

[٦]

الأبيات [١ — ١٢] في المفضليات ١-١٦٥ — ١٦٧ والمؤتلف والمختلف -١٠٤
وفي رواية بعض أبياتها اختلاف والابيات [١ — ٤] في السمط - ٧٧٥—٧٧٦
والابيات [١ — ٣] في التنبيه على أوهام ابي على القالي - ١٠٩ .

والأول في جمهرة اللغة - ٢ / ١٩٥ وقدم له ابن دريد بقوله : وسألت ابا حاتم عن ذلك فأنشدني عن الأصمعي لجبيهاء الاشجعي وروابنه .

أعبدَ بني سهم ألستَ براجــع منيحتنا كما تُردّد المنــائح

والثالث في الجمهرة ٢-١٩٥ وروايته . . لها شعر داجٍ . . . وجسم حذاري وضرع
وفي السمط -٨٨٤ وفي روايته اختلاف .
والرابع والخامس في اللسان [قسر] ورواية الرابع لأرواقها قطر . .
والسابع في نقد الشعر -١٢٣ وروايته كأن أجيجَ الكير . .
والثامن والتاسع في آمالي القالي - ١١٥ والسمط - ٧٩٧ .
واللسان [قسر] والثامن في جمهرة اللغة ١ /٧٥ وروايته .

ولو أنها طافت بنبت مُشرشر نفى الدقّ

واللسان [بجج] وروايته

فلو أنها قامت بطنب مُعَجّم نفى الحدب عنه دقّه فهو كالح

و [شرر] وروايته . . فلو أنها طافت بنبت مشرشر
و [دقق] وروايته فلو أنها قامت نفى الجدب عنه دقّه فهو كالح
و [عجم] وروايته فلو أنها طافت بطنب نفى الرقّ عنه جذبه
وشطره في [رقق] وروايته . . نفى الجدب عنه رقه . .
والتاسع في آمالي القالي - ١٧٨ واللسان [جونَ] وروايته فجاءت .

[٧]

الأبيات [١ — ٤٣] في حماسة ابن الشجري ٩٥٣ — ٩٦٥ وقال محققا الحماسة . والقصيدة في [٤٣] بيتا رقمها [٣٢] نسخة المفضليات بدار التحف

البريطانية . والحقها كرنكو في آخر حماسة ابن الشجري ٢٨٥ ــ ٢٨٨ .

والابيات [١، ٢، ٥، ٦، ٩] في أسرار البلاغة ٣٥ــ ٣٦ ونسبت الى المزرد وصحح محقق الكتاب النسبة وردها الى جبيهاء وفي رواية بعض الفاظها اختلاف والبيتان [٢ ، ٣] في معجم ما استعجم - ١٣٣٨ ورواية الثاني بالنواشر . . . والثاني في معجم ما استعجم ٧٦٤ والثالث فيه - ٥١١ والرابع في اللسان [رسل] وروايته بليج الوجه . والبيتان الخامس والسادس في اللسان [حفر] والسادس بغير عزو في تأويل مشكل القرآن - ١٥٣ ونقد الشعر - ٢٠٢ والثامن في معجم ما استعجم ١٣١٩ والبيت [١٢] فيه ٦٤٧ . والبيتان [١٥ ، ١٦] في ذيل السمط - ٩٥ ونسب الى جبيهاء في جمهرة اللغة ٣/ ٤٩٠ والصناعتين ٢ - ٢٣٣ وديوان المعاني ٢ - ١٢٧ وروايته بضرب تحتها . . . لتنحاشَ وسر الفصاحة - ١٥١ .

والبيتان [٢٤ ، ٢٥] في السمط - ٦٤٠ والبيت [٢٤] فيه - ٩٤٤ والبيت [٣٠] في المعاني الكبير - ٣٨٩ وروايته لجرع وفي - ١٢٥٠ بجرعٍ واللسان [زنبر] والبيت [٤٣] في معجم ما استعجم - ٤٥٩

[٨]

الابيات [١ ــ ١٠] في نقد الشعر - ٣١ ــ ٣٣ منسوبة الى جبيهاء الاشجعي والأبيات [١، ٢، ٤، ٥] مع خبر لقائه بالفرزدق في مربد البصرة في الأغاني ١٨/ ٩٤ ــ ٩٥

والبيتان [١ ، ٢] في المنازل والديار - ١٤٤ .

[٩]

البيت في اساس البلاغة -٢٢٣ .

[١٠]

البيت في معاني الشعر - ١٣٢ ــ ١٣٣ للاشناندانى

[١١]

البيتان [١ ــ ٢] في الاغاني ١٨ / ٩٣ .

[١٢]

الابيات [١ — ٣] في الوحشيات ٢٥١

[١٣]

البيت في بلدان ياقوت ١-٧٢ .

[١٤]

الخبر والأبيات [١ — ٨] في الأغاني ١٨ / ٩٥ — ٩٦
والخبر والابيات عدا السادس في المنازل والديار ٢٤٣ — ٢٤٤
ورواية الثالث . . . بقف بسام
ورواية الخامس . . . وقنة الآجام
ورواية السابع إذا تهضّم رامَ
ورواية الثامن من العُرّام
وعدا الثالث في بلدان ياقوت ٤ / ١٠١ وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .
والخامس في بلدان ياقوت ١ /١٩٣ ورواية البيت أرض الستار وُقنّة الارجام..

* * *

الوليدُ بنُ عُقبَة

تؤكد معظم المصادر التي ترجمت الى الوليد بن عقبة نسبه الطويل الذي ينتهي الى عبد مناف مروراً بأبي مُعيط ابان بن ابي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس[1] وتختزل بعض الاسماء في المصادر الأخرى [2] واسم ابي عمرو ذكوان بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف وقد قيل إن ذكوان كان عَبْداً لأميّة فاستلحقه ، [3] وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ام عثمان بن عفان [4] فالوليد بن عقبة اخو عثمان بن عفان لامه ، ويُكنى ابا وهب ، اسلم يوم الفتح هو وأخوه خالد بن عقبة ، وكان له خلق ومروءة ، استعمله عثمان على الكوفة إذ عزل عنها سعداً ، فحمدوه وقتاً ، ثم رفعوا عليه ، فعزله ، وولاّها سعيد بن العاص . وقد روى الطبري فيما ذكر انه تعصّب عليه قومٌ من أهل الكوفة بغياً وحسداً ، وشهدوا عليه زُوراً أنه تقيأ الخمر ، فرجع الى المدينة فلم يزل بها زمناً حتى غادرها الى الكوفة وبنى بها داراً ، ثم تحول الى البصرة ، فخرج بعدها الى الرقة فنزلها واعتزل الأحداث التي كانت تأخذ بخناق الدولة في تلك الفترة ، ومات بالرقّة وله بها بقيّة وبالكوفة بعض ولده ، وداره بالكوفة الدار الكبيرة ، دار القصارين [5] ، ويذكر ابن اعثم الكوفي [6] ان عثمان بن عفان كتب الى أهل الكوفة بعد ان ولّى مكانه

---

(١) ينظر طبقات ابن سعد ١٥/٦ والاستيعاب لابن عبد البر ١٥٥٢/٤ والاصابة : ٦٣٧/٣ .

(٢) ينظر ديوان الحطيئة / ٢٣٢ والمعارف / ٣١٩ وسير اعلام النبلاء ٢٧٥/٣ .

(٣) ابن عبدالبر / الاستيعاب ١٥٥٢/٤ .

(٤) ابن سعد . الطبقات ١٥/٦ .

(٤) ينظر طبقات ابن سعد ١٥/٦ والاستيعاب ١٥٥٥/٤ – ١٥٥٦ .

وقد عرضت هذه الكتب بالتفصيل لجوانب كثيرة من حياته يمكن مراجعتها والوقوف على الأحداث التي المت بحياتـــه .

سعيد بن العاص : بسم الله الرحمن الرحيم . من عبدالله عثمان امير المؤمنين الى من قُرِئَ عليه كتابي هذا من اهل الكوفة ، سلام عليكم ، اني احمد الله الذي لا اله الا هو اليكم ، اما بعد ، فان رجالاً فيكم قد قدموا اليّ من قبل فشكوا الوليد بن عقبة ، وشهدوا عليه بما شهدوا ، فان يكونوا صدقوا فقد قضينا ما كان علينا ، وان يكونوا كذبوا فالله حسيبهم ، فاتقوا الله عبادَ الله ، وآزروا امراءَكم وناصحوهم ولا تبغوا عليهم ، واياكم والقذف والبهت .(٧)

نشأ الوليد في كنف اخيه عثمان بعدما قتل ابوه صبراً يوم بدر ، وكان شديداً على المسلمين ، وعرف من اخوته عمارة بن عقبة وخالد بن عقبة ، ومن اخواته ام كلثوم وام حكيم وهند ، هاجرت ام كلثوم الى المدينة وبايعت فكانت من المهاجرات المبايعات ، وقيل هي أول من هاجر من النساء ، وكانت هجرتها سنة سبع في الهُدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش ، وعند ما لحقها اخواها الوليد وعمارة ليردّاها منعها الله منهما بالاسلام (٨) ، له ولدان هما عمرو وهو ابو قطيفة الشاعر ، وعثمان(٩) . وبعث به الرسول صلى الله عليه وسلم الى صدقات بني المصطلق ، وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد(١٠) ، وفي خلافة ابي بكر شارك في يوم اليرموك وكان على صدقات قضاعة(١١) وساهم في معركة دومة الجندل (١٢) ، وولاّه عمر بن الخطاب صدقات بني تغلب (١٣) وفي خلافة عثمان غزا الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين اذربيجان وارمينية ، فتم له النصر والظفر ، وفي اثناء عودته تسلم كتاب عثمان بن عفان الذي يطلب فيه العون لمعاوية فجهز حملته

---

(٧) ابن اعثم الكوفي : كتاب الفتوح ١٧٨/٢

(٨) ابن عبد البر . الاستيعاب ١٩٥٣/٤ .

(٩) الزبير بن بكار . نسب قريش / ١٤٦

(١٠) المغازي ٩٨٠/٣ ، ٩٨١ ، السيرة النبوية ٣٠٨/٣ ، الاستيعاب ٤/ ١٥٥٣ ، اسد الغابة/٩١ ، مختار الأغاني ٢١٣/٨ ، الاصابة ٦٣٧/٣ ، ٦٣٨

(١١) ايام العرب في الاسلام /٢٠١ .

(١٢) ايام العرب / ١٩٧

(١٣) المعارف /٣١٩ ، وانساب الأشراف ٣١/٥ ، والتمهيد والبيان /٣٥ .

التي دخلت ارض الروم واقتحمت حصونهم (١٤) .

شاعريته . .

كان الوليد بن عقبة من رجال قريش وقد عرف بظرفه وحلمه وشجاعته وأدبه ، وكان من الشعراء المطبوعين ، وقال عنه الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي ، كان شاعراً كريماً (١٥) ،وقال مصعب . كان الوليد بن عقبة من رجال قريش وشعرائها وكان له خلق ومروءة (١٦) .

لقد تركت مأساة قتل أخيه الخليفة الراشد عثمان بن عفان أثراً واضحاً في شعره . . ودفعته الى أن يظل ملتزماً بهذا الاتجاه في شعره ،وكلما وجد الفرصة مؤاتية للدعوة ، وهي مسألة طبيعية فقد ارتبط الوليد بالخليفة الراشد ، باكثر من وشيجة ، فقد تولى رعايته ، ورعى طفولته وعاش في ظله ، وعندما بدأت قدراته تتضح ، اعتمده والياً على الكوفة كان يجد في أخيه عزنه الساعد ، ويده التي تدافع عنه ، ومركزه الاجتماعي والديني الذي كانت تحدده هذه الاعتبارات ، فلا بد اذن من الشعور بالصلة ، وتوثيق الاواصر ، ومن الطبيعي ان تتعالى في نفسه سورة الحزن وهو يرى الميتة التي مات عليها هذا الخليفة الراشد ، وقد ظل هذا الحس الحزين ، والنغم الاخوي الخالد يرتفع في كثير من قصائده ، وتتعالى زفراته في العديد من مقطوعاته فاصبحت ولازمة من لوازم الحس الموسيقي ، فهو كالماء له ومن غير المعقول ان ينسى الماء شاربه وهو الانف والعينان . والشاعر لم يلتزم البناء التقليدي في كل الضروب الشعرية التي عالجها ولم يسلك مسلك القدامى في النظم ، وانما كان يباشر الغرض بلا مقدمة ويدخل الموضوع بلا تمهيد ويتصل بغرضه دون افتتاح ، وهو وجه من وجوه الحماس الذي كان يغمر حياته وانعكاس للوضع النفسي الدي كان يمر به ، فهو لا يملك الوقت الذي يفتش فيه عن المقدمة ، وهو غير مضطر الى ان يمهد لغرضه بما يناسبه ، فهو صاحب حق ، وصاحب دعوة ، وهو يتحدث بشكل مباشر ،

---

(١٤) ابن الأثير . الكامل ٨٣/٣ ، ابن منظور. مختار الأغاني ١٨٥/٨ .

(١٥) ابن عبدالبر . الاستيعاب ١٥٥٤/٤ .

(١٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ١٥٥٥/٤

ولا يحتاج الى الجسر الذي يمرر من فوقه الفاظه او عباراته وهو بعد كل هذا كان يتحدث بشكل مباشر لأن اكثر الذين كان يوجه اليهم قصائده كانوا قريبين منه ، يستمعون اليه ، ويناقشونه في بعض اقواله ، وهذا ما جعل قصائده غير قابلة للتمهيد ، وهذا ما جعل شعره يفيض بوجهة النظر التي كان يتصف بها ، ودواعي الحجج التي كان يستخدمها ، وصور الثأر التي كان يقف عندها ، وقد ظل الشاعر يحمل قريشاً وبني هاشم قتل الخليفة في كثير من أبياته ، وقد تمثلت في شعره صور الحجج التي استخدمها والأدلة التي اعتمدها ، وما كان يساوره من شكوك . ويعتريه من عوامل نفسية ، واستطيع أن أؤكد أن كثيراً من قصائده يمكن ان تدخل في الموثبات التي تميزت بالشعور الحاد والحس المتقد الذي تثيره لأن هذا الضرب من الشعر أخذ دوره الحاسم في حجم الهياج ، واستخدم الاساليب والطرق ليصل الى اعمق المشاعر وليثير في النفوس اشد بواعث الا ندفاع من أجل تحقيق الهدف المطلوب والغاية المنشودة . وقد أصبحت هذه الصفة نموذجاً في موثبات الوليد التي كانت تنطلق في كل مناسبة ، فتلهب الحماس الكامن ، وتثير الاحساس الموروث الذي ظلت جذوته تتقد ، وهو يرى الصورة مهتزة في وجدانه الحسي ، ويرى قصوره الذاتي وقد تردد في المطالبة ، واحجم في الاقدام ، فالتجأ الى الشعر يستثير في قوافيه البكائية احزان قلبه الدامية ، ويستمد من اوزانه الطويلة رنة ألمه الصاخبة بعد ان وجد في امتداد هذا البحر امتداد الصورة الضائعة التي استثارت في رحابه كل دفقات حسه المفجوع ، وخفقات صوته الذي كان يتناهى في لوعات الضجيج الصاخب واحداث الموقف المتأزم .

كان شعر الوليد صورة لاحداث العصر ، ونموذجاً من نماذج التدافع الذاتي الذي كان يدفع الامة لتأخذ الموقع المناسب ، ولتتجاوز الحدث القائم ، لانها كانت تخوض تجربة جديدة ، وتتعامل مع قيم جديدة لم تألفها من قبل بعد ان ترسخت في ذهنها قيم الدعوة التي دعا اليها الرسول الكريم صلوات الله عليه وحملتها قلوب

الخلفاء الراشدين الذين دفعوا الدولـــه الى أبعد ما يمكن ان تصل اليه خلال مرحلة قادمة من مراحل التاريخ ، وقد عانى الشاعر وهو يجابه هذا الواقع الاجتماعي حالات من الغرابة دفعته الى أن يعتزل الناس ويبدأ في رحلة غير مستقرة ليصل الى المكان الذي يجد فيه الراحة النفسية فهو يعيش في المدينة والكوفة والبصرة والرقة وفي كل واحدة من هذه المدن يطلب العزلة وينفرد عن الناس ، ويبتعد عن متاعب الحياة ، ليفرغ الى نفسه ، ويعود الى حقيقته التي كانت تشعر بالغربة ، وتحس بالوحدة وتدفعه الى الاعتزال ، ومن الطبيعي أن تبدأ بوارق الحياة التي كان يرى فيها لوامع الاشراق قد تبدلت صورتها ، وتشابكت خيوطها وتضاءلت ملامح الخير في كل خافقة من خوافقها ، فأصبح دبيب العقارب هو الهاجس الغريب الذي يتسرب الى نفسه ، وحيّة الوادي هي الشريحة الاجتماعية التي يتعامل بها البشر ، وهي الاطار الحقيقي الذي يتداخل في كل سلوك انساني . فد فعه هذا الاحساس الى أن يبتعد عن كل اهله وأقاربه ، وينسلخ عن كل نسب يوصله بأولئك الأهل والأقارب ، وهي حالة توثق صورة الانفصام التي تحققت في سلوكه ، وتؤكد قوة التدافع التي كان يعانيها هذا الانسان بعد أن اتضحت أمامه الصورة بكل أبعادها ، وتحركت في دائرته كل النوازع الانسانية التي ظلت بعيدة عن الكشف مدة طويلة .

وظل الليل في شعره يحمل الهموم ويستر الصيحات ، ويطوي في ظلامــه نفثات الشاعر المثقلة بالهموم ، ويخفي شكواه المرّة التي طوتها ضلوعه لانه كان يشعر بالأثم ، ويُحسُّ بالتقصير والتقاعس وهذا ما كان يحمله على تمني الهلاك ، ويدفعه الى أن يظل غير قادر على مواجهة الأحداث بما يجب عليه ان يواجهها ، وفي هذه الحالة كانت تتجسّد الغربة ، ويتعالى الضياع ، وتبرز الصورة النفسية المؤلمة التي كانت تغلف حياته وتطبع سلوكه وتاون شعره البكائي الذي ظل يحمل اشكال الاثارة ارضاءً للضمير المعذب ، ومواجهة للحدث الماثل في كل محنة ، والموقف المتردد عند كل مجابهة . .

اعتمد الوليد في مواقع خطيرة في بداية الدعوة فكان والي الصدقات في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وابي بكر الصديق وعمر وتولى امارة الكوفة في زمن عثمان ، ومن غير المعقول ان يتسلم هذه المواقع الحساسة وفي بداية الدعوة إذا لم تكن له من المؤهلات ما تضعه في هذا الموضع ، ومن الدراية ما يستطيع بها أن يؤدي مهمته على الوجه الأكمل، ومن الثقة ما يحقق له هذا التوجه . ويبدو أن البعد السياسي الذي تحرك فيه الشاعر بعد مقتل عثمان هو الذي هيأ الاحداث التأريخية أن تصبّ في هذا المجرى ، وهو الذي لون بعض اعماله باللون الذي اكتسبه حتى جعلها صورة من صور الاخفاق النفسي والاحباط الذاتي. والخيبة الاجتماعية التي بسطت ظلها عليه بكل اعبائها ، وتراكمت احداثها عايه بكل اثقالها فارتسمت في نفسه اشكال الانتقام ، وتعالت في شعره صيحات الثأر انتقاماً من الواقع ، ورداً انفعالياً لما كان يعانيه من اغتراب واضح وهذا ما دفعه إلى ان يعتزل مع أبي زبيد الطائي ويعيشا العيشة التي ارتضياها . .

واستطاع شعر الشاعر أن يصور بعض جوانب فروسيته التي عرف بها وأبداها في معاركه التي خاضها ، وكان يؤكد من خلال ذلك زعامته ، (فاني زعيم أن تصيح نساؤهم) كما كان يؤكد إباءه وشعوره الغريب بكل ما يوحي بتلك الغربة، وعلى الرغم من الضياع الذي استحوذ على معظمهم شعره . لأسباب كثيرة ، فان الابيات المفردة والمقطعات القصيرة التي احتفظت بذكرها المناسبات واستُشهد بها في مواقع الاستشهاد تدل على ان الضياع والاندثار قد أحاق بشعره ، فحرمنا من الوان شعرية أخرى عالجها الشاعر ، وعبر فيها عن احاسيسه ومواقفه .

وصل الينا شعر الوليد الذي صاحب الأحداث التاريخية ،وما قيل فيها وعبر عن رأيه فيها وما رافقها من ملابسات وكان صريحاً كل الصراحة في موقفه لانه عبر عنه بشجاعة ، ودلّل عليه بحجج ، ووقف أمام كل من تراجع عن موقفه بجرأة . . . ولا بد أن يكون هذا الضرب من الشعر بعيداً عن كل الاشكال الفنية التي لازمت الفن الشعري أو أخذت برقاب الشعراء: لان المناسبات ومواقع الاستشهاد كانت اسرع

الى حديث الشاعر من المطالع التقليدية التي تفرض نفسها في كثير من أغراض الشعر العربي .

إن توزع قصائده ومقطعاته في مواقع الاستشهاد ، والاستدلال بها في مواطن التأكيد أو التوضيح أدى الى كثرة الاختلاف في الرواية ، والتعدد في أشكال العبارات . لأن المؤرخين عندما بدأوا يستشهدون الأحداث ، ويعتمدون الأخبار كان يسوقهم ذلك الى توظيف الشعر في ابراز تلك الأخبار وتحديد المواصفات الملائمة التي تدفعهم الى الأخذ بها ، لأن حادثة الاستشهاد بشعر الوليد كانت تخص مسألة اساسيّة وحيوية وحساسة ، وربما دفع ذلك بعض المؤرخين الى تغيير بعض العبارات لتأتي متفقة ، لما كانوا يريدون أن يتحدثوا به ، وربما كان هذا السبب واحداً من أسباب توزيع قصائده الى مقطعات لأن كل قسم منها يمكن الاستشهاد به في موضع ، واعل قصيدته البائية

الا من لليل لا تغـور كواكبـه إذا لاحِ نجمٌ لاح نجم يُراقبه

تمثل الصورة الواضحة لهذا التعليل فقد توزعت الى ثلاث مقطوعات وكل الشواهد تؤكد انها قصيدة واحدة بغرضها وعاطفتها وطريقة معالجتها وتسرّب الاحساس الوجداني الهادئ الذي كان يمسك بكل بيت من أبياتها . وما يقال في البائية يقال في قصيدته اليائية التي توزعت الى ثلاث مقطوعات تتفق من حيث المعنى وتتوزع من حيث الاستشهاد ، وما يقال في هاتين القطعتين يقال في بقية شعره الذي توزع في ثنايا المصادر ، وطويت صفحاته في بطون كتب التاريخ .

لقد ظل الشعر المتبقي من شعر الوليد بن عقبة يحمل الحزن الكبير ، ويصور الهمّ الثقيل الذي امتدت جذوره الى كل غرض فكان الرثاء هو الغرض الرئيسي ، وكانت صوره هي الصور الموزعة ، فهو شعر رثاء وتحريض وهو بكائية طويلة تناثرت حلقاتها عند كل مناسبة ، وتوزعت همومها في كل موقع كان يرى فيه مجالاً للحديث ، وهو مرثية كاملة وطويلة ابتدأت منذ مقتل الخليفة وظلت احداثها المتلاحقة تثير في نفسه بقية الأحاسيس وتلهب شواظ التحسر ، وتهيج كوامن الداء ، وهو في هذا الباب يمكن ان يوضع الى جانب شعراء الرثاء الذين اختصوا به فكانت حياتهم

قصيدة طويلة ، وكانت آلامهم حلقة متصلة . الى جانب الغرض الرئيس الذي كان يحمّله كل ابياته فيبدو في صورة موثبات حادّة ، ويتزاحم على شكل زفرات تحمل التأثر والانفعال والمرارة .

توزع شعر الوليد في مصادر كثيرة ولكن الغالب عليها مصادر التأريخ لأنها ألصق بمواضع الاستشهاد ، وأوجب عند الاحتياج . ولهذا كان كتاب وقعة صفّين ، والفتوح لابن اعثم الكوفي وانساب الاشراف ونسب قريش وشرح نهج البلاغة والتمهيد والبيان وتاريخ الطبري من اكثر الكتب اعتناءً بشعره ، ثم تأتي كتب الادب وبعدها كتب اللغة والامثال والنوادر والحماسة ، وهي في غالبها لا تذكر من أبياته الا ما تجده مناسباً . وقد خلت مجاميع الشعر الكبيرة من شعره .

إن إيماني بالنظرة الكلية للتراث ، وثقتي بان التراث كُلٌ لا يتجزأ ، واعتقادي بأن بوادر الايمان بهذه النظرة اصبحت حقيقة واقعة ، وصورة واضحة هي التي دفعتني الى الاقدام على نشر شعر هذا الشاعر اقتداءً بكثير من الشعراء الذين يشكل شعرهم اطاراً تاريخياً متكاملاً ، وليس بالضرورة الوقوف عند الجوانب السلبية التي تعرض اليها هذا الشاعر وانما الضرورة تقتضي أن تدرس تلك الاحوال ليتجاوز من خلالها الموقف السلبي ، وتحدد عناصر التخلخل ، وتشخص اسباب التباعد التي لازمت العصر فأثارت في نفوس أبنائه الغلظة والعناد ، ودفعتهم الى التناحر ، ان الكشف عن هذه المواقف وتحليل العناصر الأساسية وفق المنظور الانساني لرسالة الأمة ، وفي دائرة الواقع الاجتماعي والفكري والسياسي الذي أحاط بتلك الظروف سوف يترك المجال واسعاً أمام كل توجّه اصيل يرتبط بالدعوة الحريصة على لمّ شمل هذه الأمة ، وتوحيد صفوفها والاخذ بيدها من أجل البناء ، وان دراسة مثل هذه الاحوال في ضوء الحقائق الموضوعية ، بعيداً عن الانفعال والتأثر والجو النفسي المهيء الذي يفسر الأحداث بغير مسبباتها ، ويعطي الأمور غير حقيقتها ويترك للعواطف الملتهبة والاحاسيس المتنامية أن تغلّف كل واقعة بما تريد وتحرك كل دافع وفق ما تتخيل هو التوجه الصائب والأحساس الكامل بوحدة التاريخ ووحدة الحديث ووحدة الأطار الاجتماعي الواعي وان تراكم

السنين الطويلة، واثقال المآسي والفواجع التي تعرضت اليها الامة تدعو كل الابناء الغيارى الى ان يقولوا كلمتهم الصريحة وقولتهم الفصل التي تستمد من التراث اصالته لتبني كيان المستقبل ، وتضع اللبنات الاساسية في الهيكل الحضاري الجديد الذي تسعى اليه كل الفصائل الخيّرة ، وتنشده كل المواكب السائرة نحو الغد الأفضل.

وأخيراً فانني اذا حاولت ان أختزل الاحداث في مقدمة الدراسة فذلك يعود الى هذا الاحساس الذي اشرت اليه في كلماتي وان تاريخ الرجل الذي حفلت به كتب التاريخ والطبقات والرجال والادب لفي متناول كل يد ويمكن الرجوع اليها لمن اراد التفصيل وسعي مـــن اجـــل الاستزادة ، والله اسأل أن يوفق الجميع لما فيه خير هذه الأمة التي حملت الرسالة وادّت الأمانة وسعت من أجل الخير في كل مراحل التأريخ

* * *

قال الوليد يخاطب معاوية بعد أن اجتمع به وبمروان بن الحكم ، وعبدالله بن عامر بن كريز وطلحة الطلحات ، وقـد نهض مروان مغضباً

١ ـ يقول لنـا معاويـة بن حـربٍ [من الوافر]
أمـا فيـكمْ لـواتـركم طلوبُ

٢ ـ يشـدُّ عـلى أبـي حَسَنٍ عليٍّ
بـأسـمَرَ لا يُهجّنـه الكُعوب

٣ ـ فيهتـك مجمـعَ اللّبـاتً منـه
ونقْـع المـوت مُـطرّدٌ يثوبُ

٤ ـ فقلت له : أتلعبُ يا ابن حـربٍ
كأنّـك بيننـا رجـلٌ غريـبُ

٥ ـ أتأمرنـا بحيّـة بطن وادٍ
إذا نهشـتً فليس لهـا طبيـبُ

٦ ـ ومـا ضبْـعٌ يـدبّ ببطنِ وادٍ
أُتيـح لـه بـه أسـدٌ مَهيبٌ

٧ ـ بأضعفَ حيلـة منـا إذا مـا
لقينـاه وذا منّـا عجيـبُ

٨ ـ دعـا في الحـرب للهيجـا رجالاً
تـكادُ قلوبُهم منـه تـذوبُ

٩ ـ كأنّ القـومَ لمـا عـاينـوه
خـلالَ النقْـع ليسَ لهـم قلوبُ

١ ـ في كتاب الفتوح لابن أعثم ١٩٢/٣ ... طليب .
٣ ـ في وقعة صفين / ٤١٧ ونقع القوم ...
٤ ـ في وقعة صفين/٤١٧ وشرح نهج البلاغة ١١٠/٢ يا ابن هند...ووسطنا.
٨ ـ في وقعة صفين/٤١٨ دعا بلقاه في الهيجاء لاق والعجز ملفق من البيت الأخير ...

١٠- لعُمر أبــي معاويــة بن صخرٍ
وما ظنــيّ بمُلحقــة ؛ العيــوبُ

١١- لقد نــاداه فــي الهيجــا عليٌّ
فأســمَعهُ واكــنْ لا يُجيــبُ

١٢- ســوى عمرو وَقَتْــهُ خصيتــاه
نجــا ولقلبــه منهــا وجيــب

١٣- وبســرٌ مثلُــه لاقــى جهــاراً
فأخطأ نفســه الأجــلُ القريــبُ

[٢]

قال الوليد يحرّض معاوية : [من الطويل]

١ - مَعاوي إن المُلك قد آبَ غاربُــــهْ
وأنتَ بها في كفّك اليــومَ صاحبُهْ

٢ - اتاك كتــابٌ من عــليّ بخطــه
هي الفصلُ فاختــرْ سلمــه أو تُحارُبه

٣ - ولا ترجُــوَنْ منــه الغَداةَ مودّةً
ولا تأمننَّ الدهــرَ مــا انت راهبُهْ

١٠- في وقعة صفين /٤١٨ معاوية بن حرب ...
١٣- البيت أخل به كتاب وقعة صفين ، وشرح نهج البلاغة .
١ - في وقعة صفين /٥٣ ... قد جب غاربه ..
٢ - بعد الثاني في وقعة صفين /٥٣ وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ الاصابة ٦٣٨/٣
فان كنت تنوي أن تجيب كتابه فقبح ممليــه وقبح كاتبــه
٣ - في وقعة صفين /٥٣ وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ ..
ولا ترج عند الواترين مودة .. ولا تأمن اليوم الذي ...
وفي جمهرة الامثال ٥١٥/١ .
ولا ترج .. هوادة ولا تأمن الخصم ..

٤ – وحاربه إنْ حاربت حربَ ابن حُرَّةٍ
والاّ فسلماً لا تـدبُّ عقاربُـه

٥ – فإنَّ عليّاً غير ساحب ذيله
الى خُدْعة ما غصَّ بالماء شاربُه

٦– ولاقابل ما لا تريد وهذه
يقوم بها لوماً عليك نوادبه

٧ – ولا تدَعنَّ الملك والأمرَ مقبلٌ
ولا تطلبنْهُ حين تهوى مذاهبه

٨ – فإن كنتَ تنوي أن تجيبَ كتابَهُ
وانت لأمر لا محالةَ راكبُه

٩ – فألحق الى الحيّ اليمانين كلمةً
تنال بها الأمرَ الذي انت طالبُه

١٠– يقول : اميرَ المؤمنين أصابَه
عدوٌّ ومـا لاه عليه اقارُبه

١١– أفانين منهم قاتل ومُحَضِّض
بلا بزّةٍ منهم وآخر سالبُه

---

٤ – في وقعة صفين وشرح نهج البلاغة .. والا فسلم .
... على خدعة داسوغ الماء .
٥ – في وقعة صفين / ٥٣ وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ على خدعة ماسوغ الماء..
٧ – في وقعة صفين / ٥٣ وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ وتطلب ما اعيت عليك ...
٩ – في وقعة صفين /٥٣ وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ .. فالق الى الحي ...
١٠– في وقعة صفين /٥٣ . وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ ...تقول أمير ... ومالاهم ...
١١– في وقعة صفين /٥٤ وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ بلاترة ..

١٢- وكنت اميراً قبـل ذاك عليـكمُ
وحسبي وايـّـاكم من الحقّ واجُبهْ

١٣- فجيبوا ومن ارسى ثبيـراً مكانَـه
بتدفـاع موجٍ لا مـردّ غواربـه

١٤- فأقلل واكثر ما لها اليـوم صاحبٌ
سواك فصرّحْ لستُ ممن تـوارُبـهْ

[٣]

قال الوليد يرثي أخاه عثمان بن عفان* . [من الطويل]

١ - ألا مَنْ لليـل لا تغور كواكبُهْ
إذا لاحَ نجم لاحَ نجـمٌ يراقُبه

٢ - بني هاشم ردّوا سلاحَ ابن اختـكم
ولا تنهبوه لا تحلُّ مناهبُـهْ

١٢- في وقعة صفين /٥٤ وشرح نهج البلاغة ٨٥/٣ .
وكنت اميراً قبل بالشام فيكم . فحسبي ..

١٣- في كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٣٥٦/٢ ...
تجيبوا .. وفي بعض المصادر فجيئوا .. لامرد غواربه .

* أبيات هذه القطعة والتي سبقتها والتي تليها تمثل قطعة واحدة . لاتفاقها في الوزن والقافية والفرض ويبدو أن مواضع الاستشهاد والأسباب الداعية اليه هي التي جعلت القصيدة أجزاء ، فوزعتها في كل موضع . وقد تعذر علي وحودها قصيدة واحدة ، فآثرت نشرها وفق هذه الهيئة، حرصا على الأمانة العلمية .

١ - في الاستيعاب ١٥٥٣/٤ .. الا ياالليلي لا تغور نجومه .. اذا غار نجم .. غاب ثم يراقبه.
وفي الحماسة البصرية ١٩٧/١ غاب ثم يراقبه.
وفي مختار الأغاني ٢٠٦/٢ غاب ثم براقبه .

٢ - في الاستيعاب ١٥٥٣/٤ وشرح نهج البلاغة ٩٠/١ والحماسة البصريـة وفي التمهيد والبيان /٢١٠ ومختار الاغاني ٢٠٦/٢ .
بني هاشم لا تعجلونا فانـه سواء علينا قاتلوه وسالبه
وفي نسب قريش /١٤٠ ورد البيت .
فالا تردوه الينـا فانه سـواء علينا قـاتلاه وسالبـه

٣ ـ بني هاشم لا تعجلوا باقادةٍ
سواءٌ علّينا قاتلوه وسالبه

٤ ـ فقد يُجبرُ العظم الكسير وينبري
لذي الحقّ يوماً حقّه فيطالبُه

٥ ـ وإنّا واياكم وما كان منكم
كصدع الصّفا لا يرأبُ الصدع شاعبُهْ

[٤]

قال الوليد بن عقبة يرثي أخاه عثمان بن عفان . [من الطويل]

١ ـ ألمْ تر للانصار فُضَّتْ جموعُها
لتكشفَ يوماً لا تُوارى كواكبُهْ

٢ ـ وإن قريشاً وزعتّها عصابةٌ
سما لَهم فيها الدميمُ وصاحبُهْ

٣ ـ وصاحبُ عثمان المشيرُ بقتلهِ
تدِبُّ إلينا كلّ يوم عقاربُهْ

٤ ـ وإنّ دُليماً يظهرُ اليوم غدرَهَ
وفي نفسه الأمر الذي هو راكبه

٥ ـ هُمُ زجروا من عابَ عثمان بينهم
وأولى بني العَلاّت بالعيب عائبه

---

٣ ـ وفي مجمع الامثال ٣٣٦/١
ثلاثة رهط قاتلان وسالب سواء علينا قاتلاه وسالبه
٥ ـ في نسب قريش / ١٣٩ ومروج الذهب ٣٥٦/٢ وسمط النجوم العوالي ٤١٣/٢ وشرح نهج البلاغة ٩٠/١ .
بني هاشم انا وما كان بيننا كصدع ....

٦ ـ وقد سَرّني كعبٌ وزيدُ بن ثابت

وطلحة والنعمان لا جُـبَّ غارُبـه

٧ ـ بنـي هاشم كيف التعاقدُ بيننـا

وعند عليّ سيفه وحرائبُـــه

٨ ـ لعمرك لا انسى ابن أروى وقتلـه

وهل ينسيّن المـاء ما عاش شاربُه

٩ ـ همُ قتلوه كي يكونوا مـكانَـه

كما غدرت يومـاً بكسرى مرازبُه

١٠ـ وإني لمجُتابٌ إليكم بـجحفـلٍ

يُصِمُّ السميع جرسـهُ وجلائبـه

---

٧ ـ في انساب الأشراف ١٠٤/٥

وكيف يرجون البداءة عندنـا وعند علي سيفه ونجـائبه

وفي نسب قريش

كيف التفـدر بيننـا وبز ابن أروى فيكم وخوائبـه

وفي الكامل ٧٣٥/٢ والاغاني ١٣٦/٥ ومروج الذهب ٣٥٦/٢ وشرح نهج البلاغة ٩٠/١ بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه

وفي البيان ٢١٠/ . وسيف ابن أروى عندكم وحرائبه

٩ ـ في مروج الذهب ٣٥٦/٢ وسمط النجوم العوالي ٤١٣/٢ .

غدرتم به كيما تكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

وفي الاستيعاب ١٥٥٣/٤ والحماسة البصرية ١٩٧/١ ومختار الاغاني ٢١٥/٨ كما فعلت يوما .

١٠ـ انفرد صاحب انساب الأشراف ١٠٤/٥ بهذا البيت :

فالا تردوه الينـا فانه سـواء علينا قـاتلاه وسالبـه

وأورد صاحب البيان ٢١٠/ بيتين هما :

جنيتم بقتـل الكهـل حربـا طويـلة

وشراً طويـلا مـا تعيب كواكبـه

هو الأنـف والعينـان مني فليس لي

سوى الأنـف والعينـين وجهاً اعاتبه

[٥] [من الوافر]

١ – عَلِقَ القلبُ الرَّبابا بعدما شابتْ وشابا

[٦]

قال الوليد بن عُقبة حين ضُرب : [من البسيط]

١ – يا باعدَ الله ما بيني وبينكم
بني أميّة من قُربى ومن نَسَبِ

٢ – من يكسبِ المالَ يحفز حَولَ زُبيتِه
وإن يكُنْ عائلاً مولاهُمْ يخبِ (١)

[٧]

قال الوليد لمعاوية : [مجزوء الكامل]

١ – فإذا سُئلتَ تقول لا وإذا سألتَ تقول هات

٢ – تأبى فعالَ الخير لا تروي وأنت على الفراتِ

٣ – أفلا تميلُ الى نَعَمْ أو تركِ لا حتى الممات

[٨]

قال الوليد لمعاوية : [من الكامل]

١ – نومي عليَّ محرَّم إنْ لم أقُمْ
بدم ابن أمّي من بني العَلاَّت (١)

٢ – قامتْ عليَّ (إذا قعدتُ ولم أقُمْ
بِطلاَب ذاك) مَناحَةُ الأمواتِ

٣ – عَذُبَتْ حياض الموت عندي بعدما
كانت كريهة مَوْردِ النّهلات

---

(١) الزبية : حفرة في موضع عال يصاد فيها الأسد .
٢ – في انساب الأشراف ٣٥/٥ ان يكثر المال لايذمم فعالكم
وان يعش عائلا مولاكم ...

(١) بنو العلات : بنو أمهات شتى من رجل واحد .

[٩]

قال الوليد بن عُقْبة : [من الطويل]

١ ـ شَرِبْتُ عَلَى الجَوزَاءِ كَأساً رَوِيّةً
وأُخرَى على الشِّعْرى إذا ما استَقَلّتِ

٢ ـ مُشَعْشَعَةً كانتْ قريشٌ تُكِنُّها
فلما استحلُّوا قتْـل عثمانَ حلّتِ

[١٠]

قال الوليد يرثي عثمان (رضي الله عنه) : [من الخفيف]

١ ـ طالَ ليلي وملّني عُوادي وتجافى عن الضلوع مهادي
٢ ـ من حديث نمي إليَّ فمايـ قأ دمعي ولا أحسّ رُقادي
٣ ـ ليت أني هلكت قبل حديث سَلَّ جسمي وريعَ منه فؤادي
٤ ـ يومَ لاقيت بالبلاط بجاداً ليت أني هلكتُ قبل بجادِ
٥ ـ وبنفسي التي أحبُّ وأهلي وبمالي وطارفي وتـلادي
٦ ـ قلت: لا تنضبي فذلك قولي بلساني وما يجنّ فؤادي

[١١]

وقال الوليد يرثي عثمان ، ويحرّض معاوية : [من الطويل]

١ ـ والله ما هندٌ بامّكَ إن مضى الـ نهار ولم يثأرْ بعثمانَ ثائرُ
٢ ـ أيقتُلُ عبدُ القوم سيدَ أهله ولم يقتلوه، ليت أمّك عاقِرُ! (١)

٣ ـ وأنَا متى نقتلْهُمُ لا يُقَدْ بِهِـمْ
مُقِيدٌ فقد دارت عليك الدوائـر (٢)

(١) عبد القوم : لعل في ذلك اشارة الى احد الذين تولوا قتل عثمان .
(٢) لايقد بهم مقيد : لايطلب احد ان يثار لهم بقتل احد منا ....
١ ـ في مختار الاغاني ..
وابشري .... نـاصره ..

[١٢]

قال الوليد بن عقبة .			[من الطويل]

١ ـ خذيني فجريني ضباع وإنما
بلحم امرئٍ لم يشهد اليومَ ناشِرُهْ

[١٣]

قال الوليد :			[من الطويل]

١ ـ تباذختْ الأنصار في الناس باسمها
ونسبتها في الأزد عمرو بن عامرِ

٢ ـ وقالوا لنا حقٌ عظيم ومنّةٌ
على كل بادٍ من مَعَدٍّ وحاضر

٣ ـ فإنْ يكُ للأنصار فضلٌ فلم تنلْ
بحرمته الأنصار فضل المهاجرِ

٤ ـ وإن تكنُ الأنصار آوت وقاسَمتْ
معايشَها مَنْ جاءَها قسمَ جازر

٥ ـ فقد أفْسَدتْ ما كان فيها بَمنّها
وما ذاك فعل الأكرمين الأكابر

٦ ـ إذا قال حسانٌ وكعبٌ قصيدةً
بشتمٍ قريش غنيت في المعاشر

٧ ـ وسار بها الركبان في كلّ وجهةٍ
وأعمل فيها كلّ خفّ وحافرِ

٨ ـ فهذا لنا من كلّ صاحب خطبةٍ
يقوم بها منكم ومن كلّ شاعر

٩ ـ وأهلٌ بأن يُنْهَجوا بكل قصيدةٍ
وأهل بان يرموا بنبلٍ فواقر

[١٤]

قال الوليد بن عقبة يحرّض أخاه عمارة :

١ ـ تَبَدّلتُ من عثمان عمراً وفاتني [من الطويل]
فللّه من مولى ومن ناصر عمرو

٢ ـ ألاَ إنّ خيرَ الناس بعد ثلاثةٍ
قتيل التُّجيبيِّ الذي جاء من مِصرِ(١)

٣ ـ ومالي لا ابكي وتبكي قرابتي
وقد حجبت عنا فضول أبي عمرو

٤ ـ فإن يك ظنّي ياابن أميَ صادقي
عُمارة لا يُدرك بذَحْلٍ ولا وِترِ(٢)

٥ ـ تضاحِك أقتال ابن عفان لاهياً
كأنك لم تسمع بموت ابي عمرو

٦ ـ يَظَلّ وأوتارُ ابن عفّانَ عِنْدَهُ
مُخيِّمةٌ بين الخَورْنَق والجسرِ

[١٥]

قال الوليد يردُّ على الزبير [من الوافر]

١ ـ ولولا حُرّةٌ مَهَدَتْ عليكم
صفيّةُ ما عدوتم في النفير

---

(١) التجيبي : هو كنانة بن بشير بن عتاب الرياحي وهو الذي ضرب عثمان (رضي) بالعمود . وتجيب بطن من كندة .
(٢) الوتر والذحل : الثأر .

---

٣ ـ ورد في بعض مصادر التخريج وتبكي اقاربي .
٤ ـ ورد في بعض مصادر التخريج ظني في عمارة صادقا ينم ولا يطلب ...
٥ ـ ورد في بعض مصادر التخريج تمشي رضي البال مستشزرالقوى..
٦ ـ في تاريخ الطبري ٤/٤٢٦ يبيت والقصر .

٢ – ولا عُرِف الزبير ولا أبــوه
ولا جلَس الزبيــر عــلى السرير
٣ – وددنــا أن أمّــكَمُ غــرابٌ
فكنتم شرَّ طيــرٍ فــي الطيــور

[١٦]

قال الوليد في عبدالله بن عامر : [من الطويل]

١ –ألا جعَــلَ اللهُ المُغيرةِ وابنَــهُ
ومَرْوانَ بَعْلَى ذِلّة لابن عــامــر
٢ – لِكي يقياهُ الحرَّ والقرَّ إن مشــى
ولســع الأفاعي واحتــدام الهوَاجر

[١٧]

[(البسيط]

١ – ما أن خَشيتُ على أمرٍ خلوتُ بــه
فلم أُخفْكَ على أمثالها حــــارِ

[١٨]

قال الوليد عندما انتصر على الروم : [الطويل]

١ – أتاني من الفجّ الذي كنتُ آمنــاً
بقيّةُ شُذّاذٍ من الخيل ظلع (١)
٢ – عليها العبيدُ يضربون جُنوبهــا
منازلَ منا كلُّ خرق سَميــدع

(١) الشذاذ : القلال المتفرقون ، والظلع جمع ظالع وهو الذي في مشيته غمز يشبه العرج .
(٢) الخرق : من الفتيان الظريف في سماحة ونجدة ، والسميدع : السيد الكريم الموطأ الاكناف .

٣ ـ فاني زعيـم أن تصيحَ نساؤهـم
صياحَ دجاج القريـة المتـوزع

[١٩]

قال الوليد يرتجز عندما خرج من الكوفة إلى عثمان :

١ ـ قلتُ لها : قفي ، فقالت قـاف
٢ ـ لا تحسبينا قد نسينا الايجـاف
٣ ـ والنَشَوات مَن عتيـق صـاف
٤ ـ وعزفَ قينـاتٍ علينـا عزّاف

[٢٠]

قال الوليد بن عقبة : [من الطويل]

١ ـ تَقَدّمتُ لمّا لم أجدْ لي مقدمـاً
أمامي ولا خلفي من الموت مرحلا

« الى آخرها »

[٢١]

قال الوليد يرثي أخاه عثمان بن عفان :

١ ـ قُولا لعمرو والدميـم خَطَئتُمـا [من الطويل]
بقتلِ ابن عَفّان بِغير قتيـل
٢ ـ ورمي أبي عمرو لكُـلّ عظيمةٍ
على غير شـيء غير قـال وقيـل

---

١ ـ قال صاحب كتاب الفتوح ٢/٢٦٠ في هامش الصفحة
في (د) موضعها خمسة أبيات لكنها مطموسة في الترجمة ١٦٤ .
١ـ تقدمت لما لم أجـد لي مقدمـاً أمامي ولا خلفي سوى الموت موصل
٢ـ واودى ابن امي والحوادث جمة فوافى المنايـا والكتـاب المؤجـل
٣ـ اتيت عليـا كنت راض بـأمره ولا نـاظر فيـه محق ومبطـل

٣ – وأصبحتمـــا والله بـــالــغُ أمـــره
ولم تظفرا مـــن عيبـــهِ بفتيـــل

٤ – فأمّـــا جَدَعتُم بابن أروى أنوفَنا
وجئتم بأمرٍ كـــان غيـــرَ جميـــل

٥ – فإنـــا وأنتم في البليّـــة عُصبـــةٌ
على صبر أمر من شـــناً وذحُـــولِ

٦ – تلاحظكم في كلّ يـــوم وليلةٍ
بطرفٍ على ما في النفـــوس دليـــلِ

٧ – إلى أن يُرى مـــا فيه للعين قـــرّةٌ
وتلك التـــي منها شـــفاءُ غليـــلِ

٨ – وقالـــوا دليمٌ لازمٌ قعـــر بيتـــه
ومـــا أمـــره فيمـــا أتـــى بجميل

٩ – وما كان بالأمر الخفيّ مكانـــــــهِ
وما كان فيما قـــد مـــضى بضليـــل

١٠– ولو قال كفوا عنه شامـــوا سيوفهم
وولّـــوا بِغَمّ فـــي النفـــوس طويلِ

١١– ولكنّـــه أغـــضى وكانـــت سبيله
سبيلهمُ والظلـــمُ شـــرُّ ســـبيل

١٢– فكلّ له ذنبٌ إلينـــا نعـــــدُّه
وذنبُ دُليـــم فيـــه غيرُ قليـــل

[٢٢]

قال الوليد بن عقبة يخاطب عبدالله بن عامر : *

١ – تركتَ العـراقَ وفيهـا الرجـال [من المتقارب]
وجئـتَ إلى البـلدة الخـامـلـة

٢ – إلـى المائلـين بأعنـاقهـم
أمـا . . . والفـرقـة الخـاذلـة

٣ – ولم يلقح الأمرَ خيـر الزبيـر
وطلحة فـي الفئـة القاتلـة

٤ – فمـا ألهماهـا بـاضمارهـا
بشيخين فـي طلـب العاجلة

٥ – وأمـا علـيٌّ ففـي بيتـه
وكم قاتـل فيـه أو قـاتـلـة

٦ – فزفـت إليـه زفـاف العـروس وهذا .... مهر من الآجلة

٧ – فإن اطمعـاك فقـد قـاربـا
وإنْ أخّراك فكـن زاملـة

٨ – الى أن تـرى ما يقرّ العيون
فأدن التفـكرّ فـي الكافلـة

٩ – وقـد بايعـا غيـرَ مسـتكرهـين
عليّـاً وكـانـا لـه عـائـلة

[٢٣]

قال الوليد يمدح لبيد بن ربيعة العامري : [من الوافر]

---

* قال محقق كتاب الفتوح ٢٧١/٢ بعد ان أورد البيت الأول في [د] بدلها وذكر الأبيات واشار الى ان موضع النقاط مطموس في [د] .

١ ـ أرى الجـزّارَ يشـحذُ شـفرتيه
إذا هَبّـتْ ريـاحُ أبي عقَيـل*

٢ ـ أشـمُّ الأنف أصيـدُ عامـريٌّ
طويـل الباع كالسـيف الصقيـلَ

٣ ـ وفي ابـن الجعفريّ بجلفتـيـه
عـلى العـلاّت والمـال القـليـل

٤ ـ بنحـر الكوم إذْ سـُحبت عليه
ذُيـول صبـا تجـاوبُ بالأصيـل

[٢٤]

كتب الوليد إلى معاوية :

[من الطويل]

١ ـ أعِفُّ وأسـتحيي كما قد أمرتني
فأعِط سوايَ ما بـدا لك وانحل[1]

٢ ـ سأحدو ركابي عـنك إنّ عزيمتي
إذا نـابنـي أمـرٌ كسلّـة مُنصلِ

٣ ـ وإنـي امرؤ للرأي منّـي تطرفٌ
وليس شَبَا قُفْلٍ عـليّ بمُقفـلِ

[٢٥]

وقال الوليد :

[من الطويل]

١ ـ وكفّ يديـه ثم أغـلقَ بابَـهُ
وأيقنَ أنّ اللـهَ ليـسَ بغـافـل

---

* اختلفت رواية الأبيات الأربعة في كامل المبرد ٧٨١/٢ .
(١) انحل : اعط .
١ ـ في مختار الاغاني ٢١٦/٨ اعف واستغني ...
٢ ـ في مختار الاغاني ٢١٦/٨ ... مني تطرب

٢ ــ وقال لأهــل الدارِ مَهْ لا تقاتلوا
عفــا الله عــن كل امريءٍ لم يُقاتل

٣ ــ وكيف رأيتَ الله ألقــى عليهــم
العــداوة والبغــضاء بعــد التواصُل

٤ ــ وكيف رأيت الخير أدبــر بعْدَهُ
عن الناس إدبــارَ المخاض الجوافــل

[٢٦]

قال الوليد في بني تغلب . [من الطويل]

١ ــ إذا ما شَدَدْتُ الراسَ مني بمشوذٍ
فغيّك منّي تَغْلِبَ ابنــة وائل [(١)]

[٢٧]

قال الوليد لمعاوية : [من الوافر]

١ ــ ألاَ أبْلغ معاويَة بنَ حَــرْب
فإنك مــن أخــي ثِقــةٍ مُليــمُ

٢ ــ قطعــتَ الدهر كالســدم المُعنّى
تَهَدَّرُ فــي دمشــق فما تريــمُ

---

(١) المشوذ : العمامة . فغيك مني : يريد غيا لك ما اطوله مني .
١ ــ في نسب قريش ١٢١/ معاوية بن صخر .
٢ ــ في شرح نهج البلاغة ٧/٤ .. تهدم في دمشق ولا تريم .
وفي الحماسة البصرية ١١٥/١ « تهدر من » .

٣ ــ وإنك والكتاب إلى عَلِيٍّ
كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديم

٤ ــ يُمنيّك الامارة كلُّ ركبٍ
لانقاض العراق بها رسَيم

٥ ــ وليسَ أخو الترات بمن توانى
ولكن طالبُ الترة الغشومُ

٦ ــ ولو كنتُ القتيلَ وكان حيّاً
لجرّدَ لا ألفّ ولا سَؤوم

٧ ــ ولا نكلٌ عن الاوتار حتى
يبيءَ بها ولا بَرِمٌ جَثومُ

٨ ــ وقَومُكَ بالمدينة قد أبيروا
فهُمْ صَرْعى كأنهَمْ الهشيمُ

[٢٨]

بعث الوليد بن عقبة إلى مروان بهذه الابيات : *

١ ــ حَلَلْتَ المدينة رخوَ الخناق [من المتقارب]
وقد كانت النفس عند الحقم

---

٥ ــ في حماسة البحتري ٣٤ وشرح نهج البلاغة ٢٥٤/١ وجمهرة رسائل العرب ٣٩٣/١ .. لك الويلات أوردها عليه وخير الطالب ...
وفي نهج البلاغة ورسائل العرب .. اقحمها عليهم ...

* ذكر ابن اعثم الكوفي ٢٦١/٢ بعد ان اورد البيت الأول الى آخرها .
وفي الهامش يقول في (د) : موضعها ابيات كما يليه ... وذكر الأبيات الباقية ، وقد اشار الى بعض التصحيحات العروضية التي وجدها مناسبة .

٢ — يقول علـيٌّ بـرخـو الخنـاق
ومـن ذا ينـاظـره إن عـزم

٣ — فإيـّاك إيـّاك لا تُغـرِه
بنفسـك عنـد انقطـاع الحـزم

٤ — فإن عليـاً لـه صـورةٌ
إذا مـا تَتَبَـّع داءً حَسَـمْ

٥ — فـإن قـال قـولاً لـه عِلّةٌ
فقُلْ عند أول حـرف : نعـم

٦ — وإنْ غـرّك القـوم عـن حلمـه
فلا تأمْنَ الليث وقـتَ الأجـمْ

٧ — وإنْ جَـرّؤوكَ عـلى حَـربـه
فقلْ ، فـي لسانـيَ عنِهـا بكـم

٨ — ولا يَبْسُـطَنّ إليـه اليـديـن
ولاَ ينْقُلَـنّ إليــه القـدم

٩ — إلى أن تـرى الكـف فيهـا البنان وقرنا . . . لنـا قد نجم

[٢٨] ب

قال الوليد في مجلس عثمان : [من الطويل]

١ — رأيتُ لعم المرء زُلْفـى قرابـةٍ
دُوَين أخيـه حادثـاً لم يكُنْ قِدْما

٢ — فأمّلت عمراً أن يَشِبّ وخالـداً
لكي يدعـو انـي يومَ مَزْحمةٍ عمّا

---

٢ — فى مهذب الاغاني ١٢/٧ وروايته لكي يدعوانى تحت مزحمة عما

[٢٩]

قال الوليد بن عقبة : [من الكامل]

١ – ضَرَبَ التُجيبيُّ المُضلَل ضربةً
رَدّتْ بناناً في بني شيبانا

٢ – والعائديَّ لمثلها متوقع
لمّا يكُنْ وكأنه قد كانا

[٣٠]

كتب الوليد إلى معاوية : [من الطويل]

١ – مَعَاويَ إن الشام شامك فاعتصمْ
بشامك لا تُدْخلْ عليك الأفاعيا

٢ – وحام عليها بالقنابل والقنا
ولا تك محشوش الذراعين وانيا

٣ – وإنّ علياً ناظرٌ ما تُجيبُه
فأهدِ له حرباً تُشيبُ النواصيا

٤ – وإلاّ فسلم إنّ في السلم راحةً
لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

٥ – وإنّ كتاباً يا ابنَ حرب كتبته
على طمع يُزجي إليك الدواهيا

٦ – سألتَ عَليّاً فيه ما لن تناله
ولونلته لم يبقَ إلاّ لياليا

٧ – وسوف ترى منه الذي ليس بعده
بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا

٨ ــ أمثلَ عليّ تعتريه بخدعة
وقد كان ما جرّبت من قبل كافيا

٩ ــ ولو نشبت أظفاره فيك مرةً
حَذَاك ابن هند منه ماكنت خاذيا

[٣١]

وقال الوليد بن عقبة * [من الطويل]

١ ــ ألا ايُّها المزجي المطيّة غاديا
ألا أبلِغَن عنّي هُديتَ معاويا

٢ ــ فإنك إذْ تُهدي الرسائل سادراً
وتدعُو عليّاً في الصحائف خاليا

٣ ــ كدابغةٍ ترجو صلاح أديمها
وقد عادَ بعد الدبغ والرم باليا

٤ ــ تلكَ الخيرُ أوردنا عليهم فخيرُ مَنْ
يُريد دراك الثأر من كان ماضيا

[٣٢]

كتب الوليد بن عقبة إلى عتبة بن أبي سفيان : [من الطويل]

١ ــ أعتبةَ حرّك من أخيك ولا تكُنْ
فولّ الهوينا إن أرادَ مؤاتيا

٢ ــ وإيّاك أن تقبلْ من القوم رخصةً
فانتَ بها إنْ قمتَ يوماً إماميا

---

* يبدو أن هذه الأبيات لها صلة بالأبيات المتقدمة لقربهما من حيث التناول ، واتفاقهما وزنا وقافية وغرضاً ومعنى ، وقد آثرت فصلهما لعدم وقوفي على مصدر يجمعهما .

٣ – وإنك قد أشْبهت صخراً ومن يكُنْ
شبيهاً له يُصبحْ على الناس عاليــا
٤ – فول ّ الهوينا والسلام مــن ادّعــى
أخاك فاني خلتُه مــتراخيــــــا *

التخريج

[١]

الأبيات [١ – ١٣] في كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٣/١٩٢ – ١٩٣ والأبيات [١ – ١٢] مع اختلاف في الترتيب في وقعة صفين ـ ٤١٧ – ٤١٨ وشرح نهج البلاغة ٢/١١٠ .

[٢]

الأبيات [١ – ١٤] في وقعة صفين ٥٣ – ٥٤ وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٣٥٦ وشرح نهج البلاغة ٣/٨٥ . وعدا السادس في جمهرة رسائل العرب ١/٣٩١ وعدا الابيات [٤ ، ٥،٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢] في جمهرة الأمثال ١/٥١٥ والبيتان [٢ ، ٨] في الإصابة ٣/٦٣٨ .

[٣]

الأبيات [١–٩] في الأغاني ٥/١١٠ وعدا الخامس والتاسع في مختار الأغاني ٨/٢٠٦ وعدا الرابع والتاسع في الاستيعاب ٤/١٥٥٣ وعدا الثاني والرابع والتاسع في الحماسة البصرية ١/١٩٧ والأبيات [٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨] فــي كتاب التمهيد والبيان ـ ٢١٠ والأبيات [٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨] في شرح نهج البلاغة ١/٨٠ والأبيات [٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦] في نسب قريش ١٣٩ – ١٤٠ ، والأبيات [٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨] في مروج الذهب ٢/٣٥٦ وسمط النجوم العوالي

---

* ذكر ابن اعثم الكوفي ٢/٣٩٥ بعد ان اورد البيت الاول .. الى آخرها ، وقال في الهامش في [د] مكانها وذكر الأبيات الباقية .

٤١٣/٢ والأبيات [٢ ، ٦ ، ٨] في أنساب الأشراف ١٠٤/٥ والكامل في اللغة ٧٣٥/٢ والأغاني ١٣٦/٥ والأبيات [٣ ، ٦ ، ٨] في مجمع الأمثال ٣٣٦/١ .

[٤]

الابيات [١ — ٦] في كتاب التمهيد والبيان - ٢٠٥

[٥]

البيت في العقد الفريد ٣٩٢/٢ والأغاني ١١٥/٥ ومختار الأغاني ٢٠٨/٨ ومهذب الأغاني ١٣/٧ .

[٦]

البيتان في نسب قريش /١٣٩ وأنساب الأشراف ٣٥/٥ .

[٧]

الأبيات [١ — ٣] في الأغاني ١٤٠/٥ ومختار الأغاني ٢١٦/٨ .

[٨]

الأبيات [١ — ٣] نقلاً عن جمهرة رسائل العرب ٣٠٩/١ ولم يذكر المصدر الذي أخذ منه الأبيات إلا أنه في نهاية الرسائل أورد ثلاثة مصادر هي شرح ابن ابي الحديد ٧٩/٢ والعقد الفريد ٢٢٧/٢ والامامة والسياسة ٤٥/١

[٩]

البيتان في الوحشيات /١٩٢ .

[١٠]

الأبيات [١ — ٦] في مهذب الأغاني ، وعدا السادس في الأغاني ١٣٧/٥ والثالث والرابع في أنساب الأشراف ١٠٣/٥ والأغاني ١٣٦/٥ والرابع في معجم البلدان ٤٧٥/٤ .

[١١]

الأبيات [١ ـــ ٣] في الأغاني ١١٢/٥ والاستيعاب ١٥٥٣/٤ ومختار الأغاني ٢٠٧/٢ ومهذب الأغاني ١٥/٧ .

[١٢]

البيت في الأغاني ١٧٦/٤ .

[١٣]

الأبيات [١ ـــ ٩] في شرح نهج البلاغة ١٥/٢ .

[١٤]

الأبيات [١ ـــ ٤]في كتاب التمهيد والبيان -٢٠٩ ورغبة الآمل ١٣٦/٦ والبيتان الأول والثاني في كامل المبرد ٧٣٦/٢ والاشتقاق ٣٧١ ومروج الذهب ٣٥٥/٢ وسمط النجوم العوالي ٤١٣/٢ والأبيات [٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦] في شرح نهج البلاغة ١٥٤/١ ، والابيات [٤ ، ٥ ، ٦] في الطبري ٤٢٦/٤ والكامل لابن الاثير ٨٩/٣ .

[١٥]

الأبيات [١ ـــ ٣] في حيوان الجاحظ ٣٣٢/٣ .

[١٦]

البيتان في نسب قريش -١٤٨ .

[١٧]

البيت في كتاب التمهيد والبيان ٤٣

[١٨]

الأبيات في الأغاني ١٣٥/٥ ومهذب الأغاني ١٥/٧ .

[١٩]

الاشطار الأربعة في الخصائص ١/٣٠ وعدا الشطر الأول في الأغانـــي ١٢٠/٥ والأول والثالث في الاشتقاق ٢٣٥ .

[٢٠]

البيت في الأصل والأبيات في الهامش من كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢٦٠/٢ .

[٢١]

الأبيات في كتاب التمهيد والبيان -٢٠٦ .

[٢٢]

الأبيات [١ — ٩] في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي ٢٧١/٢ .

[٢٣]

الأبيات [١ — ٤] في الشعر والشعراء ١٩٦/١ والأغاني ١٥ /٢٩٨ وعدا الرابع في الكامل للمبرد ٧٨١/٢ وشرح القصائد السبع الطوال ٥١٥ .

[٢٤]

الأبيات [١ — ٣] في الأغاني ١٤٠/٥ ومختار الأغاني ٢١٦/٨ .

[٢٥]

الأبيات [١ — ٤] أنساب الأشراف ٧٢/٥ .

[٢٦]

البيت في الطبري . والمفضليات ٨٤٧ والأغاني ١٢٤/٥ ومقاييس اللغـــة ٢٢٥/٣ وشرح نهج البلاغة ٢٠/٣ واللسان والتاج [شوذ] .

[٢٧]

الأبيات [١ — ٨] في كامل المبرد ٢٨٠/٢ والابيات

[١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥] في انساب الاشراف ـ١٤٠ والأبيات [١ — ٤] في شرح نهج البلاغة ١ـ٢٥٤ والأبيات[١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦] في حماسة البحتري ٣٤١ وجمهرة رسائل العرب ١/٣٩٣ والأبيات [١ ، ٢ ، ٣ ، ٦] في شرح نهج البلاغة ٤/٧ والحماسة البصرية ١/١١٥ والأبيات [٢ ، ٣] في سمط اللآلي ١/٤٣٤ والمستقصى ٢/٢١٠ — ٢١٦ . والثاني في أمالي المرتضى ١/١١٠ والمعرب ـ١٤٨ ومجمع الأمثال ٢/١٤١ والثالث في مجالس ثعلب ١٢٦ ومقاييس اللغة ٢/٩٣ وفصل المقال ١٥٥ والاصابة ٣/٦٣٧ .

[٢٨] أ

الأبيات في كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٢٦١ .

[٢٨] ب

البيتان في الأغاني ٥/١١٢ ومختار الأغاني ٨/٢٠٧ ومهذب الأغاني ٧/١٢

[٢٩]

البيتان في كتاب التمهيد والبيان ٢١٠ .

[٣٠]

الأبيات [١ — ٩] في وقعة صفين ٥٢ وعدا التاسع في شرح نهج البلاغة ١/٢٥٠ وجمهرة رسائل العرب ٣٨٢ والابيات [١ — ٣] في سير أعلام النبلاء ٣/٩٣ وسمط النجوم العوالي ٢/٤٤٧ .

[٣١]

الأبيات في حماسة البحتري ٣٥

[٣٢]

الأبيات في كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢/٣٩٥ .

المغيرة بن حبناء التميمي

من شعراء الدولة الأموية الذين ابتعدت عنهم الدراسات ، وأغفلتهم أقـلام الكتاب شارك في أكثر من معركة ، واوقف جزءً من شعره للحديث عـن المهلب بن أبي صفرة الازدي الذي كان نموذجاً من نماذج الكرم والسخاء، وبطلاً من أبطال المعارك الحاسمة ، ورجلاً من الرجال الذين عرفوا بالصبر على المطاولة في القتال والحصار ، ومعرفة فنون الحرب .

لقد كانت حياة الشاعر امتداداً لحركة التاريخ في هذه المرحلة ، وصورة من صور الاستمرار الذي ظل سمة من سمات العصر لعلاقته بكثير من الأعلام الذين وجد فيهم صورة العصر ، وترسم في اعمالهم مطامح نفسه ، وحبناء لقب غلب على أبيه لحبن كان قد أصابه [1] .

وقيل حبناء أمه ، وهو ما ذهبت اليه بعض المصادر والذي أراه ان اللقب لابيه وليس لأمه . وللمغيرة أخ أصغر منه هو صخر كانت بينهما ملاحاة شعرية وقفت عليها بعض المصادر وقال البغدادي وغالب شعره هجو في أخيه صخر [2] ولهما قصائد تناقضا بها ، وتذكر بعض المصادر أن سبب الهجاء يعود الى ان صخراً كان يأخذ

---

(١) الحبن : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ،وقال صاحب اللسان (حبـن) وحمامة حبناء . لا تبيض ، وابن حبناء شاعر معروف سمي بذلك وقال البكري في السمط /٧١٥ وقال بعض اللغويين الحبناء: الحمامة البيضاء الذنب .

(٢) شرح شواهد المغني ١١٦/٤

وكان ينكر عليه ذلك . وكانت له اخت ذكر ها في شعره ، ويبدو ان علاقتها بأخيها صخر لم تكن على ما يُرام لأنها كانت تشكوه الى المغيرة ، كما يبدو أن المغيرة كان على صلة كريمة بها ، لأنه كان يرى فيها شرفاً وفضلاً على بعض الرجال . . .

وكنتُ أرى بهـا شرفاً وفضـلاً   على بعض الرجال وفـوق ذاكا

وربما أثارهذا السبب نوازع أخرى في مجال الهجاء بين الأخوين وافسح لهما تبادل القصائد التي يمكن ان تدخل في باب النقائض لأنها كانت تجمع من خصائص تلك القصائد ما يضعها في ذلك الاطار من حيث الشكل أو المضمون [٣]، وأمـه (سلمى) كما ذكرها ابوه في بعض أبياته [٤] ، وقيل اسمها ليلى[٥] واخواه صخر ويزيد شعراء فرسان[٦] ، وكان صخر مقيماً بالبادية وكان والمغيرة يتراسلان بالشعر ، وقيل كانا اخوين لأب وهما ابنا خالة [٧] . ويكنّى المغيره ابا عيسى[٨] ولم أجد في شعره اشارةً الى هذه الكنية . ويكنى اخوه صخر ابا بشر ، ويذكر ابو الفرج أخاً له مجذوماً دون ان يسميه [٩] وسمته بعض المصادر يزيد . ، وتجمع المصادر على ان المغيرة كان أبرص ، وقد وجد الشاعر زياد الأعجم في هذه الصفة عيبا وبـه هجاه ، وقد وقفت كثير من المصادر أيضاً عند هذه المهاجاة التي أخذت جانباً آخر من شعر هذا الشاعر ، والمغيرة مُعرق في الشعر فأبوه شاعر واخواه صخر ويزيد شعراء وقد اوردت لهم بعض المصادر اشعاراً متناثرة . .

والمغيرة شاعر محسّن ، وله أشعار جياد حسان[١٠] وكان شاعر بني تميم في

---

(٣) تنظر قصيدة صخر بن حبناء في الأغاني ٩٧/١٣ – ٩٨ .
(٤) ابو الفرج ، الأغاني ٩٩/١٣ .
(٥) المرزباني . معجم الشعراء /٣٦٩ .
(٦) ابو الفرج . الأغاني ١٦٢/١١ والسمط / ٧١٥ .
(٧) الآمدي . المؤتلف والمختلف / ١٤٩ .
(٨) الآمدي . المؤتلف والمختلف /١٤٩ .
(٩) ابو الفرح ، الأغاني ٩٩/١٣ .
(١٠) الآمدي . المؤتلف والمختلف / ١٤٩ .

عصره [11] ويبدو ان شعره قد ضاع واشار الى ديوانه البغدادي في شرح شواهد المغني ، وذكر أنه رجع اليه ووصفه بانه صغير ، وانه يحتوي على مدائحه في المهلب بن أبي صفرة وطلحة الطلحات ، وان غالب شعره هجو في أخيه صخر ، [12]

والهجاء عند المغيرة موكول بمدى الاستثارة التي يتعرض اليها ،وناتج عن الدفع الذي يجد نفسه مدفوعاً اليه ، فهجاؤه لصخر اخيه وتناقضه معه كان واقعاً في نطاق الطبيعة التي ينطلق منها صخر ، ومحصور في الابعاد الاجتماعية التي يثيرها هذا الأخ ، ومع كل محاولات الاستثارة ، وأسباب الاندفاع التي كان يختلقها أخوه أو يفجرها في ساحة الصراع الأسري ، إلا ان المغيرة كان يقف تجاه ذلك موقف المدافع مرة ، وموقف المنبه الى النتائج المترتبة على هذا التمزق الذي لا يرى فيه موجباً مرة أخرى . وهذا ما جعل شعره في هذا الباب يلوّن بهذه الألوان ، ويطبع بهذه الاشكال ويدور في دائرة هذه المعاني اما هجاؤه لزياد الاعجم فقد كان يأخذ اشكالاً أخرى ويتحرك في ساحة أوسع لانه صراع التحدي وهجاء الاستثارة التي يختفي وراءها عامل الاصالة وتنطلق من نقطة الانتقاص التي وجد زياد فيها مجالاً للتقليل من شأن هذا الشاعر ، كما أن أسباب العجمة التي عرف بها زياد كان عاملاً آخر من عوامل التوتر الذي كان يشوب هذا الهجاء لانه كان يتخذ صورة المجابهة وتأكيد الشخصية وتثبيت الخصائص الاصيلة .

ويشكل اشتداد أوار المهاجاة بين المغيرة وزياد مسألة أخذت مكاناً من شعرهما ، واستغرقت جهداً كان يمكن أن يوجه الى مسألة أخرى ، إلا إننا نجد أن السبب يدخل من باب الاعتزاز الذي كان يأخذ برقاب المسألة بعد أنْ وجد زيادُ الأعجم طريقه الى قلب المُهلب ، وفي الأسباب التي ذكرها المغيرة تتحقق الأهداف التي كانت تدور في نفسه فزياد ليس أفضل شعباً ولا أصدق وداً ولا أشرف اباً ولا أفصح لساناً من المغيرة ، فلمَ هذا التفضيل ولِمَ هذا التكريم ، وقد حاول المغيرة ان يعبر عن

---

(11) ابن دريد . الاشتقاق / ٢٢٠ .

(12) البغدادي . شرح شواهد المغني ١١٦/٤

فضله وصدقه وشرفه وفصاحته من خلال هذه الاسئلة التي كان يفتقر اليها زياد، ويبتعد عن الاقتراب منها ، وقد تحدّدت معالم الدفاع عن المغيرة في تشبيهاته التي استمدها من عناصر فخره وأصول حياته فاذا عُيّر بالبرص قال: إن عتاق الخيل لا تشينها الاوضاحُ ، ولا تُعيّر بالغرر والحُجول . واستشهد بسيف الله المجلو وبشدة استلاله على اعدائه، وخاطب خصومه بابناء العجماوات لانهم لا ينتسبون الى العرب وانهم لا يغنون غناءه ، ولا يقومون مقامه . .

وفي هذه المضامين كانت تلتقي كل مفاخر الشاعر ، وتتحدد اوصافه التي وجد فيها عزته وسؤدده ، وحقق فيها ذاته وقدرته ، ومسلك من خلالها اطراف مكارمه ومآثره

وعندما يتلون شعر الشاعر بالحكمة والموعظة ، تتميز تجربة جديدة ، وتتحدد معالم انسانية أخرى، عاناها الشاعر وادرك اغوارها في نفسه ، وتلمس حاجة الناس اليها لانها تمثل مسيرة الحياة ، وتسجل حركة الانفعال النفسي الذي يصب في مجرى الحياة وما يصاحب هذه الحياة من اعمال تنعكس اثارها حكمة مروية أو مثلاً متعارفاً عليه ، أو أبيات شعر تدفع الشعراء الى ترديدها على أذهان الناس وتدعوهم الى التمثل بها والاستشهاد بأحداثها ، والتأثر بها وفي كل الاحوال تأتي موافقة لشكل من الاشكال لأنهم لمسوا عواقبها من خلال تجربتهم ، وافرزوها حقيقة واضحة ، ولا بد أن يكون هؤلاء الشعراء قد ملكوا القدرة على استحضار الجواب المقنع إذا نوقشوا في صحة مضامينها ، وهي نزعة اخذت حركتها في تكوين المجتمع ، وعرفت تأثيرها في تكوين البشر وهم يتحولون من حالة الى حالة ، وينتقلون من مرحلة الى مرحلة ، ويخوضون تجربة بعد تجربة فالعفو والمغفرة والتقليل من العتاب اصبح صورة من صور الحد من الاندفاع نحو اتخاذ الموقف، وايقاف حدة التجاوز ، والتريث في اصدار الأحكام لانها تكون في كثير من الاحكام مرتبطة بالظرف الذي تجهل اسبابه، وبالموقف الذي لا تعرف دوافعه، وان طبيعة البشر تظل ناقصة مهما كانت اسباب الكمال الادعائي، وان تصرف الانسان كفيل بالمحيط الذي يتحرك فيه ويحدد من خلاله كل تصرف من تصرفاته وهذا يحقق للبشر الوقوع في الخطأ مهما كانت تحفظاتهم ، ويجعلهم مغمورين في متاعب الحياة التي تفرض عليهم هذا الموقف.

وفي هذا المكان يجد الشاعر نفسه مقتنعاً بأوليات المسائل من أجل الحفاظ على الحد الادنى من العلاقات، ليتمكن من الوقوف أمام جبروت الحياة ، ومجابهة صعابها، والتحرك في طريق بناء العلاقات الهادئة التي تخفف من قسوتها .

إن هذا الموقف الاجتماعي كان صورة من صور الصراع الذي يخوضه الشعراء من أجل استقرار النفس وتهدئة غيظها الطاغي، وايقاف اندفاعها اللامحدود ، وكانوا يبذلون جهودهم الكبيرة من أجل ترسيخ ذلك لايقاف هذه النزعة وقد ارتفع هذا الصوت بعد المغيرة بشكل صريح وواضح وكبير تجلى في شعر بشار وابن المعتز وصالح بن عبدالقدوس وابي العتاهية وعند كثير من الشعراء الذين لامسوا المجتمع ملامسة مباشرة ووقفوا على دقائق الحياة [13] .

وتظل مقولة ابن سلام وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوانَ علمهم، ومنتهى حكمهم به يأخذون، واليه يصيرون[14] . وكان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصحّ منه كما قال عمر بن الخطاب[15] . وتظل مع هاتين المقولتين مقولة ابي عمرو ابن العلاء التي نقلها يونس بن حبيب : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقلّهُ ولو جاءَكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعر كثير[16] . تظل هذه المقولات دليلاً من أدلة الضياع التي ابتلي بها الشعر العربي، فضاع معه علم كثير ، وضاعت معالم وافرة لو وصل الينا بعضها لتغيرت كثير من الأحكام وعدّلت كثير من المقاييس ، واتضحت جوانب بهتت صورتها ، واهتزت بعض قواعدها ،واشرقت زوايا لم تتبلور احداثها ، ولم تكتشف كثير من حقائقها ، وهي صورة يمكن تطبيقها على كثير من الشعراء وخاصة اولئك الذين تبعثرت دواوينهم، وضاعت معالم اشعارهم ، واختزلت قصائدهم التي عاصرت الاحداث ، ورافقت الوقائع ، وشهدت الأيام الحاسمة . والمغيرة بن حبناء الشاعر الأموي واحد من أولئك الشعراء الذين استشهد له ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح في أكثر من عشرة مواضع، وهو يخلد أيام

(١٣) تنظر القصيدة رقم (١)
(١٤) ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ١/٢٤ .
(١٥) نفس المصدر ١/٢٤ .
(١٦) ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ١/٢٥ .

المهلب وقتاله للازارقة ، و يذكر من دقائق الأحداث ما يضفي على قصائده طابعاً متميزاً ، ولكن الغريب في هذه المواضع ان يذكر هذا المؤرخ بيتاً واحداً ويعلّق قبل البدء بهذا البيت «أنشأ المغيرة بن حبناء ابياتاً مطلعها» فهو يكتفي بالمطلع منها ثم يعقب بعد البيت (المطلع) الى آخرها . .

وقد حاولت متابعة ثلاثة عشر موضعاً أورد فيه ثلاثة عشر مطلعاً لقصائد قالها هذا الشاعر دون ان اعثر على بيت واحد غير المطلع الذي ذكره ابن أعثم الكوفي . وهي مسألة تحدّد لنا صور الضياع التي رافقت الشعر العربي ، ليس في العصر الجاهلي كما قال ابن سلام وانما في العصر الأموي ، ومع توفر اسباب الرواية والكتابة والنقل ومع أن الشاعر كان يؤرخ لأيام المهلب ولصراعه الحاد مع الأزارقة ، ومع انه كان من الشعراء الذين استشهدوا في[نسف] سنة [٩١] للهجرة، الا ان ظاهرة الضياع تكشف لنا عن مقدار الشعر الذي تبدّدت اصواته في خضمّ الأحداث، وتباعدت أبياته في أسفار الكتب التي لم تصل، واتسعت مجالات ضياعه في بطون الأيام التي كتب عليها ان لا تذكر تلك القصائد ولا تستذكر تلك الوقائع ، ولا تعيد لابنائها الذين خلد الزمن ذكراهم . فكانت اصواتهم وهي تجوب (سابور) وغيرها من المدن تتلاشى في زحمة الزمن القاسي. والغريب ان كثيراً من مصادر التاريخ التي تابعت أيام الخوارج أو اختصت بكتابة ذلك التاريخ لم تكشف عن أحداث القصائد ولم تستذكر منها ما يغني احداثها ، ويكشف عن الفترات التي ظلت غير واضحة المعالم من وقائعها ، وشعر المغيرة في هذا الجانب صورة حية وقريبة ودقيقة لكل الملابسات اليومية والمواجهات المباشرة لما كان يحدث في كل يوم، وعند كل نزال وبعد كل معركة ، وشعر المغيرة في هذا الجانب صورة تاريخية واضحة لما كانت عليه تلك المعارك بقادتها ، وابطالها ، وشجعانها وفرسانها ،ولكل متابعة اقتضت الأحوال أن تخلد . وستظل هذه المطالع التي ثبتها ابن اعثم الكوفي مفاتيح كبيرة لمعانٍ جايلة وصور مفصلة لما كان يدور في تلك الأيام وما يرافق الملابسات التي كانت الأحداث تفرضها على كل جماعة من تلك الجماعات. وهي نموذج واحد من نماذج الشعر العربي الذي يمكن ان يضيف للتراث الشعري في العصر الأموى

ألواناً اخرى تفصح عن قدرته وتعبرعن مطامح قواده الذين اخلصوا للدولة العربية ووقفوا بشجاعة واقتدار أمام كل المحاولات التي كانت ترمي الى الانتقاص منها ، عن وفاء الشعراء لمهماتهم التاريخية وهم يواكبون مسيرة الدولة ويلتزمون بخطها الذي أسبغ عليها صفات البقاء ومجابهة قوى التحدي، ومنحها قدرة الدفاع عن كل القيم العربية الأصيلة التي حملتها في رسالتها الانسانية .

وكان حسُّ المغيرة عربياً ،يتجلّى من خلال تصرفاته ويتضح من خلال مسالكه التعبيرية ، وهو يشير الى ذكر القبائل العربية ،ويتحدث عن مكارمها ويقرن اللؤم بكل أعجميّ اللسان لأنه في تصور الشاعر[١٧] لم يبالِ المكارما وان القبيلة التي تعتمد الاعاجم في نصرتها لا تهتدي الى الحق، ولا تأخذ طريق التعقل ، لأنهم بعيدون عن النصرة ، حريصون على إيقاع الفرقة، وقد اتخذ من زياد الأعجم نموذجاً لتلك الخصائص ، التي كان يراها واضحة في سلوكه، وهي معروفة في دائرة مجتمعه ، وقائمة في اعراق معاصريه ممن كانوا يظهرون هذا الحقد عند كل مناسبة ، ويأتلفون مع أي تحالف يستهدف الأمة العربية التي حملت لواء الرسالة ، ويتقدمون كل حركة يجدون فيها محاولة لطمس امجاد هذه الأمة. وهذا ما كان يدفعه الى أن يقول..

لعمرك لا تَهدي ربيعةُ للحجــا　　　إذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

وكثيراً ما كان يؤكد في هجائه ضياع الأصل وفقدان الأب ، وانقطاع النسب ، متخذاً من ذلك عبراً لقطع أسباب التمكن من المطاولة ، أو القدرة على الموازنة في الحديث أو المساواة عند احصاء المناقب . . .

وما لك أصلٌ يا زياد تعــده　　　وما لك في الأرض العريضة والــدُ

والمديح عند المغيرة يتحدد في أطار الممدوح الذي وجد فيه العباد غياثاً ، كما وجد في المطر ، بعد ان أحيطت بهم الأهوال وتكاثرت عليهم المحن ، وتنازعتهم المطامع

---

(١٧) تنظر القصيدة رقم (١٧)

والصفات التي كان يؤكدها فيه هي الصفات التي كانت تنتهي اليها مطامح الناس، وتسعى من أجل التمثل بها جموعهم ، فالحزم والجود والمضي على الهول، والارتحال من أجل انهاء اسباب المعضلات التي يعيا بها البشر والاخلاق السهلة والشهاب الحرب وكل الصفات الأخرى كان الشاعر يراها واضحة في ممدوحه ، مجسدة في أعماله ، متمثلة في كل عمل يقوم به بعد أن أصبح بينهم الرجل الذي يأمن اليه الخائف والفيض الذي يعطي كل سائل ، وهي خصائص كان اكثرها معروفاً في هذا الممدوح الذي استغرق فيه الشاعر اكثر شعره ، وآمن بكل قدراته ، وصحب كثيراً من غزواته التي تذوق فيها طعم النصر ، وعرف عن قرب بلاءه في الحرب ، ومضاءه في اقتحام أهوالها ، فهو يتحدث عنه ويعلم كل اسرار حديثه ، ويضفي عليه صفاته ويدرك كل خصائص هذه الصفات ، ومن هنا كان مديحه صورةً للحقيقة التي كان يراها في الممدوح على الرغم من العطاء الذي كان يقدم ، وقد أشار الى الأسباب التي كانت تدفعه الى هذا المديح، وتحمله على قوله[18]. فالمهلب قائدٌ عربي ، كانت له مواقفه المحمودة ، قارع خصوم الدولة بأمانة ، ووقف بوجههم بحزم، وحقق مطامحه التي كان يدافع من خلالها عن اصول الدولة التي رفعت لواء الأمة ، وبسطت سلطان ابنائها ، وانتزعت من جذورها كل اسباب الابتعاد عن اصولها العربية ، وقد لمعت في تاريخها اسماء ابطال خالدين، وقيادات رواد مبدعين حملوا الامانة باخلاص ودافعوا عن كيان الدولة بوفاء فكتب لهم الخلود من ثنايا قصائد الشعراء وسجلت لهم المحامد في اسفار البطولات النادرة التي اراقوا فوق صفحاتها اعزّ الدماء لتسجل الأمة امجاد نضالها التاريخي ، وسؤدد فخرها الانساني ولتظل – على الرغم من كل الصيحات – دولة عربية اصيلة تتحدى كل عوامل القهر ، وتثني كل السيوف الباطلة التي رفعت في وجهها . لايقاف مسيرتها ، والحد من امتداد وجودها الانساني .

---

(١٨) تنظر القصيدة رقم (٢٠)

والمديح عند المهلب مديح صريح أشار إليه أكثر من مرة ، واكده في بعض قصائده بما يؤكد الحقيقة القائمة في نفسه، فهو يؤمن بالله وبكرمه ويؤمن بالطريق الذي رسمه لنفسه من خلال إيمانه فهو إنسان يعيش كما يعيش بقية الناس وكما عاشت الأمم في ظل أوضاع معروفة ، ووفق سُنن مثبتة، واعراف انسانية اصبحت نظماً وقوانين، ومن هنا كانت مدائحه تنطلق من مبدأ التقويم الكبير لصورة الممدوح ومن مبدأ التكريم للنموذج الذي آمن بابعاد قدرته ، ومن مبدأ الريادة التي تحملها الشعراء وهم يضعون تلك المقاييس وفق الاعتبارات المقبولة ويحددون الضوابط التي اصبحت رمزاً من رموز الاجماع الذي آمن به الجمهور، فالانسان الذي ترجى عطاياه لمن هو بحاجة اليها، والانسان الذي تُجْلىَ به الظلمات، والانسان الذي يتبع فعله قوله هو الانسان الذي كان الناس يطمحون اليه ، ويسعون من أجل التمسك به ، والسير في ركابه ، والدعوة اليه . .

إن هذه الفلسفة التي حددت نوازع المديح في شعره كانت تمثل المرتكز المحرك ، والسبب الفاعل في تمجيد المهلب أو تمجيد من تتوفر فيه الصفات الاخرى التي آمن بها الشاعر وآمنت معه بها كل المجاميع الانسانية ، ومثل المغيرة كان يتحرك بقية الشعراء الذين كانوا ينظرون الى هذه الحقيقة من خلال المعاني التي يريدون تحديدها في ممدوحيهم أو يتمنون وجودها فيه أو يدفعونهم الى الالتزام بها من خلال الايحاء بفضائلها .

فتجربة الشاعر في الحياة ، ومعاناته لاحوالها منحته صفة التمييز بين اوضاعها وقد تحددت في سلوكه مجموعة من القيم وأصبح التعامل بالمثل حقيقة مقبولة ، لان الافعال بين الناس فروض ، وشرط الفروض الوفاء بها، والخروج من ذممها ، فالذي يسعى من أجل اهانة الآخرين لا بد أن يُهان مهما قربت عواطف ارحامه، وشوابك أسبابه . ويحاول الشاعر ان يترك الفرصة قائمة إذا لم يستطع الانسان مكافأة المسيء واعوزته انالته بمثل ما يُنيل الآخرين وأن إمهاله الى الوقت المناسب الذي

يبيح تمكين الفرصة، وهذه الحقائق يقررها الشاعر ويراها ناجعة في معالجةالمسائل التي يتعرض اليها الانسان، وهي تشعر بعمق الخبرة التي اكتسبها، وقدرة التصرف التي يجدها محكمة في هذا المجال (١٩) .

إن هذا التيار الشعري كانت له دوافعه الاجتماعية، واسبابه النفسية التي بدأ المجتمع يراها في كل تصرف، ويدركها عند كل تحول أو تغيّر في طبيعة العلاقة، واصول التعامل، وقد بقيت هذه الصورة ملازمة لاوضاعه لان الانسان بدأ يشعر من خلال تعامله بهذا الجو النفسي والاجتماعي، وبدأ يضع لنفسه الحلول التي يراها لكل حالة، مخففاً عن نفسه متاعب الاغتراب، ومبعداً عنها أسباب الضجر والتأثر التي كانت تأخذ بخناق البعض، فتدفعهم الى الانعزال أو الانغلاق أو الابتعاد والعزوف. وكان بعض الشعراء يجد في الشعر باباً من أبواب الخروج على هذه العزلة، ومسلكاً من مسالك المخاطبة المباشرة للجمهور ليرددوا معه هذه الافكار، ومن الطبيعي ان تجد رضاها عند كثير من الناس وصداها في أجواء غالب النفوس، ويمكن أن تؤكد هذه الحقيقة مواقع الاستشهاد الكثيرة التي كانت تقع على هذه الابيات، والكتب المختلفة التي طرقت هذه الابواب، والاغراض المتعددة التي بدأت تميل الى تجميع الشعر من خلال المعاني أو الصفات او الخصال، لابراز هذا الاختيار لاخلاقي الواضح، وتأكيد هذا الاحساس الاجتماعي المتميز.

وفي مسألة الزهد يخوض المغيرة، ويتحدث بما تحدث عنه الزهاد، وكل الذين تأملوا اسرار الحياة، وعرفوا المصير المحتوم، وادركوا قدرة الله التي هي اكبر من كل القدرات، ولا بد أن تكون النهاية المحتومة التي ينتهي اليها الاشقياء هي النار، وان الفوز كل الفوز للمتقين الذين تكتب لهم الجنة، وهو الى جانب كل هذا شاعرٌ يعتز بقبيلته ويدافع عنها ويسعى من أجل سعادتها، وانه عاش مؤمناً بهذه الحقيقة التي لا تبعده عن عشيرته ولا يحاسبها عن اعماله مهما زينت له الامور، وكثرت المغريات، ولا يُقرب نفسه من العار الذي يلحق به جرّاء ذلك، وهنا تتأكد حقيقة

(١٩) تنظر القصيدة رقم (٢١)

أخرى من الحقائق التي دافع عنها الشاعر والتزم بها ، وتوثقت من خلالها اواصر الشد بينه وبين ابناء قبيلته ، لانه دافع عن قيم الادباء والاعتزاز والشرف ، وحمل لواء الدعوة الى هذه القيم التي تدعو الى توجيه كل السيوف الى الاعداء ، وايقاف الخصومات التي تثار بين ابناء الامة الواحدة . وانهاء كل الخلافات التي تتكسّر فيها وسائل الحرب . وهو بعد ذلك يترك امره الى الله الذي يعرف الاحوال ، ويدرك اسرار النفوس . [٢٠]

لقد كان الشاعر يدرك خصائص نفسه وطباعها ، ويُدرك الاختلاف الذي كان يتميز به عن أخيه ، وقد حاول ان يحدد اسباب هذا الخلاف على الرغم من انتسابهم الى اب واحد ، فالطبائع لها امزجتها والوانها ، والظروف لها حكمها وتأثيرها وهنا يتحدد عاملان اساسيان هما الخصائص الوراثية والظروف الاجتماعية ، والانسان كفيل بهذين الشكلين من التأثير ، ورهين بما تفرزه كل خصيصة من هذه الخصائص وهذا ما كان يدفعه الى أن يحدد علاقته بأخيه وفق هذه المعايير ، ووفق هذه التأثيرات

والمغيرة التميمي يحمل في مضامين شعره صورة المشاركة الحقة في الحياة . وصورة الانسانية الكريمة التي ظلت اصولها واضحة في كل سلوك اخلاقي وهذا ما ظل كثير من الشعراء يحافظون عليه ، ويدعون اليه ، لانه كان الصورة الحية التي تعبر من خلالها قيم المجتمع ، وتتمثل في سلوكها احوال وجوده ، والوان تصرفه ،فالشاعر يحاول ان يشارك رفيقه في مركبه الذي يملكه ، وفي الوقت الذي لا يجد فيه مكاناً لهذا الرفيق وليس المكان الضيق وانما المكان الرحب ، فانه لا يعد ذلك رحلاً ، ولا يحمل سفراًومن الطبيعي ، أن يكون الـــزاد اساساً في المشاركة ، لانه بناء الحياة ، وسبب الوجود وعنده تتلاشى كل القيم ، هذ الزاد يشاركه فيه صاحبه ولا بد أن يكون نصفه لهذا الرفيق الذي شاركه الرحل وتحمل معه اعباء السفر . وهنا تبرز صورة الحس الكريم الذي يحدد فلسفة حياته التي عبر عنها في المضامين الشعرية ، فهو لم يكن

---

(٢٠) تنظر القصيدة رقم (٢٢)

ذا زاد ولا ذا رحلٍ اذا لم يكن مشاركاً فيه رفيقه ، وتتجلى الصورة بمعنى ارفع ، وانسانية سامية عندما يكرن الفضل لهذا الرفيق لانه نال من فضل الشاعر ، فالصور هنا معكوسة والمضمون معبر ، والاحساس الكريم يوحي بعمق المشاعر التي تحملها هذه المضامين التي استطاعت الامة من خلالهاأن تعيش قوة متماسكة ،وتتحدد فلسفتها انسانية رائدة . وكان للشعراء فضل نقل هذه الاحاسيس ، والالتزام بالتعبير عنها عند كل معنى . .

وأخيراً فقد كانت صورة المغيرة صورة حيّة ونابضة ، انتهت بشكل ملفت للنظر ونهاية مشرقة وخالدة ، نستطيع من خلالها ان نضع الخطوط الحقيقية التي كانت تفرض على حياته مسيرتها ، وتلزمه باتخاذ المسلك السليم الذي حدده انفسه وترسم له طريق الحياة الصائب الذي دافع عنه في حياته وشعره ووفاته بعد ما قاتل مع المهلب قتال الابطال ، وشهد معاركه الحاسمة فكان أحد فرسان خراسان . وفارس الشعر في الدولة الأموية ، والشهيد الذي غمس إصبعه في دمه وخط على صدره بدمه الطاهر انا المغيرة بن حبناء وسلم روحه الى الخالق بعد أن اطمأن الى الميتة البطلة والتضحيـة النادرة ، والنموذج الرائد ، فكان حقاً شاعر البطولة ، وفارس الشعر الذي وسد جسده تراب الأرض في نسف سنة احدى وتسعين للهجرة فكان من الشعراء الشهداء الذين التزموا بالفكرا وحملوا راية الجهاد ووظفوا الشعر توظيفاً انسانياً لخدمة الامة وتحقيق سعادة الانسان الذي ذاق من مرارة الحكم الفارسي أعتى اساليب القهر وتحمل من جور الكسروية اشد انواع التسلط والاستعباد .

[١]

قال ابو علي وأنشدنا ابو بكر قال :أنشدنا ابو عثمان عن التّوزي عن ابي عبيدة للمغيرة بن حبناء : [من الطويل]

١ـ خُذْ من أخيك العَفْوَ واغفِرْ ذُنوبَه
ولا تَكُ في كُلّ الأمور تُعاتِبُهْ[١]

٢ـ فانك لن تَلْقَى اخاك مُهَذّباً
وأيُّ امرئٍ ينجُو من العَيْب صاحِبُهْ

٣ـ اخوك الذي لا يَنْقُضُ النأيُ عَهْدَهُ
ولا عندَ صرف الدهر يَزورُّ جانبه

٤ـ وليس الذي يَلْقاك بالبشرِ والرِّضا
وإنْ غِبْتَ عنه لَسّعَتْكَ عقَارِبُهْ

[٢]

وقال في وقعة أخرى : من الخفيف]

١ـ لا تَلومي على القتال عريبا
إنّ بالكازرونَ يوماً عجيبا[٢]

٢ـ إذْ أتانا عبيدة بن هلالٍ
فاغراً فاهُ بالدماءِ خضيبا

٣ـ فأراه على النزال بطيئاً
وبما قد أراه فيها مهيبا

٤ـ إنْ تعد للنزالِ تلقاه حتفاً
وعسى ذاكَ أن يكون قريبا

---

[١]

الابيات (١-٤) في امالي القالي ٢٣٠/٢ والحماسة البصرية ٧٠/٢ وفي شرح ابيات مغني اللبيب ٢/١ معاختلاف فيرواية الاول والاول والثانيفيهامش حماسة البحتري /٧٣ وعدا الثاني وبترتيب آخر وباختلاف في الرواية فيالمختارمن شعر بشارفي/٢٢٨ونسبت الى ابن الزبرقان بن بدر التميميوالثالث والرابع في السمط /٢٧٢ منسوبان الى المغيرة بن حبناء وكذلك هما في شرح الشريشي ٢٨٢/٢ .

[٢]

الا بيات (١ - ٤) في كتاب الفتوح لا بن اعثم الكوفي ٣٤/٦ - ٣٥

[٣]

قال المغيرة لاخيه صخر .. [من الطويل]

لحى الله أنآنا عن الضيف بالقرى
وأقصرَنا عن عِرْضِ والده ذَبّا

وأجدرنا أن يدخلَ البيت باسته
إذا القَفُّ دلّى من مخارِمه ركبا(1)

[٤] [من الطويل]

وأنشأ المغيرة بن حبناء التميمي في يوم آخر أبياتاً مطلعها :

١- إذا قطريٌّ جاءني مرجحنّةً
فشبهه الراؤوف في الليل كوكبا(2)

الى آخرها

[٥]

قال المغيرة بن حبناء التميمي بعد أن استمع الى خطبة المهلب في احدى وقائعه :

[من الوافر]

١- يُعلّمنا المُهلّبُ كل يومٍ قتالَ القوم تعليم الكتاب(3)

(١) قال ابو بكر - يصف في هذا البيت رجلا رأى ركباً قد طلع من القف فزحف على استه الى خلفه فدخل بيته لئلا يؤوي فيستضاف
والقف : الغلظ من الارض لا يبلغ ان يكون جبلا .

[٣]

البيتان في الشعر والشعراء منسوبان الى المغيرة
والثاني في جمهرة اللغة وقد نسب مرة الى يزيد بن حبناء واخرى الى أخيه صخر .
وهما في البصائر والذخائر ١٧١/ والاول بلا عزو ورواية والأمنا عن عرض . . .
والثاني وادخلنا البابمن قبل استه إذا القور ابدى من جوانبه .

[٤]

البيت في كتاب الفتوح ٣٤/١ . وقال :

[٥]

الابيات (١-١١) في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي ٣١/٦-٣٢ وفي الابيات اختلاف اجتهد المحقق في تصحيحها، فجاء بعضها وفيه اقواء، وجاء بعضها وفيه اضطراب في المعنى والى حين العثور على مصدر آخر للابيات تثبت الابيات كما وردت فينسخة كتابالفتوح لأنها تمثل اجتهاد المحقق الفاضل الدكتور محمد عبدالمعيد خان .

— ٥ —

التخريج :

البيتان في الأغاني ٦-١٩٩ .

وقال يذكر الحجاج بعد أن توعده لما ذكر زينب :

(من الطويل)

١- أخاف من الحجاج ما لست خائفا		من الأسد العرباض لم يثنه ذعر[١٨]

٢- أخاف يديه أن تنال مقاتلـــي		بابيض عضب ليس من دونه ستر

— ٦ —

التخريج :

القصيدة في حماسة ابن الشجرى ١٥٦ ، ونسب البيتان الأول والثاني الى مجنون بني بني عامر في الزهرة ١٦٧ .

وقال أيضاً :

(من الطويل)

١- وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى		فهيّج لوعات الفؤاد ومايدري[١٩]

٢- دعا باسم ليلى غيرها فكأنمـــا		أطار بليلى طائرا كان في صدري

٣- فهل يأثمني الله في ان ذكرتها		وعللت أصحابي بها ليلة القـــدر

٤- لأطرد ما بالقوم من كسل الكرى		وما بالمطايا من كـــلال ومن فتـــر

٥- أحب الحمى من حب ليلى وساكنا		على الغمر إن خبرت ليلى على الغمر

٦- مررت على مران أنشد ناقتـــي		ومالي عليها من قارص ولا بكر

٧- وما أنشد الورّاد الا تعرضـــا		لواضحة اللبنـــات طيبـــة النشر

---

(١٨) العربـــاض : الأسد الثقيل المعظم .

١ - في الزهرة ١٦٧ ... فهيج يطراب .

التخريج :

القصيدة في الأغاني ١٩٨/٦ والذي يليها ، وبلدان ياقوت ٢٤٠/١ ،والأبيات الأول والثاني والرابع والخامس ، في الوافي بالوفيات ٢٩٦/٣ .

كان ابن نمير الثقفي يشبب بزينب بنت يوسف بن الحكم ، فكان الحجاج يتهدده ويقول : لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه، فهرب إلى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال :

(من الطويل)

١— أتتني عن الحجاج والبحر بيننا   عقارب تسري والعيــون هواجــع

٢— فضقت بها ذرعا واجهشت خيفة   ولم آمن الحجاج والأمر فاظع [٢٠أ]

٣— وحل بي الخطب الذي جاءني به   سميع فليست تستقر الأضالــع

٤— فبت أدير الأمر والرأي ليلتي   وقد أخضلت خدى الدموع التوابع

٥— ولم أر خيرا لي من الصبر أنــه   أعف وخير إذ عرتنــي الفواجع

٦— بما أمنت نفسي الذي خفت شره   ولا طالب لي مما خشيت المضاجع

٧— إلى أن بدا لي رأس اسبيل طالعا   واسبيل حصن لم تنله الأصابع [٢٠ب]

٨— فلي عن ثقيف إن هممت بنجوة   مهابة تهوى بينهن الهجارع [٢١]

٩— وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف   إذا شئت منأى لا أبا لك واسع

١٠— فإن نلتني حجاج فاشتف جاهدا   فإن الــذي لا يحفظ الله ضــائع

٢— (به) . في موضع (بها) . رواية ياقوت .

٥— روى ياقوت (الرأي والأمر) . بتقديم الرأي وتأخير الأمر ، وقافيته عنده (الدوافع) .

٥— فاتحته (فلم) رواية معجم الأدباء ، وقافيته (الفجائع) . فيه وفي الوافي بالوفيات .

٨— (تعمى) في موضع (تهوى) . روى معجم البلدان .

١٠— رواية ياقوت (فاشق) في موضع (فاشتف) ..

(٢٠أ) الفاظع والفظيع : الأمر الجسيم المخيف .

(٢٠ب) اسبيل : جبل في مخلاف ذمار وهو ينتصف نصفين الأول إلى مخلاف رداع ، والثاني إلى مخلاف عنس ، كذا في بلدان ياقوت .

(٢١) الهجــارع : جمع هجرع كدرهم وجعفر ، وهو الخفيف من الكلاب السلوقية .

— ٨ —

التخريج :

البيتان في أخبار النساء ٢٩ .

ومن شعره في زينب أيضاً :

(من الطويل)

١– ما أنس من شيْ فلا أنسى شاديا   بمكة مكحولا اسيلا مـدامعه

٢– تشربه لـون النقا في بياضـه   أو الزعفران خالط المسك ادرعه (٢٢)

— ٩ —

التخريج :

الأبيات في الأغاني ٦/٢٠٥ ،والأول والثاني في أخبار النساء ٢٩ .

وقال في زينب أيضا (٢٣) :

(من مجزوء الكامل)

١– تشتـو بمكـة نعمـة   ومصيـفـهـا بالطـائف

٢– أحبـب بتلـك مـواقفا   وبزيـنب مـن واقـف

٣– وعـزيزة لـم يغـذها   بـؤس وجفـوة حـائف (٢٤)

٤– غـراء يحكـيهـا الغزال   بمقلـة وسـوالف (٢٥)

— ١٠ —

التخريج :

البيت في كامل المبرد ٢/٢٢٧ .

---

(٢٢) ما بين قافيتي البيتين عيب من عيوب القافية يسميه العروضيون (السناد) فقدأسس البيت الأول على حركة كسر فضم فسكون ، وأعقبه في قافية الثاني بضمتين فسكون .

(٢٣) الذي يبدو من ظاهر النص إنه كنى بنعمة عن زينب حينما لم يستطع الا باحة به .

(٢٤) الحائف : الظالم .

(٢٥) السوالف : ما تدلى من الشعر على الخدود .

وقال أيضا :

(من الطويل)

١– لم ترَعيني مثل سرب رأيتــه   خرجن علينا من زقاق ابن واقف

– ١١ –

التخريج :

الأغاني ٢٠١/٦ .

وقال في رثاء زينب :

(من الطويل)

١– لزينب طيف تعتريني طوارقه   هدوءا إذا النجم أرجحنت لواحقه[٢٦]

٢– سيبكيك مرنان العشي يجيبــه   لطيف بنان الكف درم مرافقه[٢٧]

٣– إذا ما بساط اللهو مدّ وألقيت   للذاته انمــاطــه ونمارقـــه

– ١٢ –

التخريج :

الابيات في الأغاني ١٩٥/٦ ثم عقب على ذلك بقوله : وقيـــل إنها لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجتـــه رملة بنت الزبير ، وقيل: إنها لأبـــي شجرة السلمي [٢٨].

(٢٦) ارجحن النجم : مال نحو المغرب .

(٢٧) مرنان العشي : كناية عن الصنج ذي الأوتار وهو آلات الطرب ، والرنين : الصوت الشجي ، ودرم : جمع أدرم وهو من لا حجم لعظامه .

(٢٨) أبو شجرة السلمي : اختلف في إسمه فهو عمرو بنعبد العزى عند المبرد ، وسليم ابن عبد العزي من بني سليم بن منصور بن عكرمة عند الطبري ، وعبدالله بن واحة بن عبد العزي في الشعر والشعراء، ووافق المبرد بن حجر العسقلاني في الاصابة على إنه عمرو بن عبد العزي، وأمه الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المشهورة وكان من فتاك العرب ، ويسكن البادية ، ارتد فيمن ارتد من بني سليم ثم أسلم .

ينظر : الكامل ٢٢٠ ، والطبري ١٩٠٥ – ١٩٠٨ ، والشعر والشعراء ١٩٧ ، والاصابة ٩٧/٧.

وقال النميري أو غيره :

(من المتقارب)

١ـ الا من لقلب معنى غزل — يحب المحلة أخت المحل

٢ـ تراءت لنا يوم فرع الارا — ك بين العشاء وبين الاصل

٣ـ كأن القرنفل والزنجبيل — وريح الخزامى وذوب العسل

٤ـ يعل به برد أنيابها — إذا ماصفا الكوكب المعتدل

وقالت لجارتها هل رأيـ — ت اذا أعرض الركبُ فعل

وأنّ تبسمهُ ضاحكاً — أجدّ اشتياقا لقلب غَزِل

ـ ١٣ ـ

التخريج :

الأبيات في بديع ابن المعتز ٤٣ .

وقال أيضاً : (من مجزوء الكامل)

١ـ ومجالس لك بالحمى — وبها الخليط نزول

٢ـ أيامهن قصيرة — وسرورهن طويل

٣ـ وسعودهن طوالع — ونحوسهن أفول

٤ـ والمالكية والشباب — وقينة وشمول

ـ ١٤ ـ

التخريج :

الابيات في زهر الآداب ٤٥ .

وقال أيضاً : (من الخفيف)

١ـ راحتي في مقالة العذال — وشفائي في قيلهم بعد قال

٢ـ لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب لصب الا بخمس خصال

٣ـ بسماع الأذى وعذل نصيح — وعتاب وهجرة وتقالي[29]

(٢٩) التقالي : التباعد والهجران .

— ١٥ —

التخريج : (من مجزوء الكامل)

الأبيات في التمثيل والمحاضرة ٣٦٧.

ومن شعره أيضاً :

١ـ كنت صقـراً اخـذ الكركي والطـير العظـامـا [٣٠]

٢ـ وإذا مـا أرسـل الـصقـر عـلى الصعـو تعـامـى

٣ـ فتقصـيت مـن الصعـو فأوهـت لـي القـدامـى

— ١٦ —

التخريج :

البيت في نظام الغريب ١١.

وله أيضاً :

[من الطويـل]

١ـ ولكن لعمـر الله ما ظـل مسلما كغر الثنايا واضحات الملاغم [٣١]

— ١٧ —

التخريج :

النص بتمامه في الأغاني ٦/ ١٩٦ ، والأبيات الأول والثاني والثالث والسادس والسابع في رغبة الآمل ٦/ ٧٤ ، والأبيات الأول والثاني والثالث في المنازل والديار ١/ ٨٨ ونسبها لأبي حية النميري ، والبيت الخامس فقط في كامل المبرد ٦/ ٧٤ .

قال : (من الطويل)

١ـ طربت وشاقتك المنازل من جفن الا ربما يعتادك الشوق بالحزن [٣٢]

---

(٣٠) مر ذكره في الأبيات من أسماء هي أسماء نوع من الطير مختلف الحجم .

(٣١) الملاغم : ما حول الفم ، يقال تلغمت المرأة بالطيب إذا ضمخت به تلك المواضع .

(٣٢) جفن : إسم واد بالطائف لثقيف .

٢ـ نظرت إلى اظعان زينب باللوى فأعولتها لو كان أعوالها يغني[٣٣]

٣ـ فوالله لا أنساك زينب ما دعت مطوقة ورقاء شجوا على غصن

٤ـ فإن احتمال الحي يوم تحملوا عناك وهل يعنيك الا الذي يعني

٥ـ ومرسلة في السر أن قد فضحتني وصرحت باسمي في النسيب فماتكني

٦ـ وأشمت بي أهلي وجل عشيرتي ليهنئك ما تهواه إن كان ذا يهني

٧ـ وقد لامني فيها ابن عمي ناصحا فقلت له خذ لي فؤادي أو دعني

— ١٨ —

التخريج :

البيتان في الأغاني ٦/١٩٩ ـ ٢٠٠ ، والكامل ٢/١٠٣ ، ٢٠٦ ، وفي الجزء ٢٠/١٨ من الأغاني نسبهما الى العديل بن الفرخ ، وقد ذكر أن الحجاج قد جد في طلبه حتى ضاقت به الأرض ، فدخل واسطا وأخذ بيده رقعة ودخل الباب مع أصحاب المظالم ، فلما وقف بين يديه أنشد[٣٤] :

(من الطويل)

١ـ فها أنذا طوّفت شرقا ومغربا وأبت وقد دوخت كل مكان

٢ـ فلو كانت العنقاء منك تطير بي لخلتك الا أن تصد تراني

روى المبرد البيتين كما يأتي :

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها وإن كنت قد طوّفت كل مكان

فلو كنت بالعنقاء أو بيومها لخلتك الا أن تصد تراني

---

(٣٣) اعول الرجل : إذا رفع صوته بالبكاء .

٥ ـ في الكامل (وقد ارسلت) في فاتحته و (وقد بحت) بدل (صرحت) .

(٣٤) ونحن نقول : ان البيتين الصق بصاحبنا منهما بالعديل لما كان بين الحجاج وبين محمد بن عبدالله النميري من خلاف ، عبدالله هو الذي كان يشبب بزينب أخت الحجاج وقد توعده الحجاج كثيراً فضاقت عليه الأرض .

عُوَيْفُ القَوَافِي



ينتظم في عقد حلقة الشعر الأموي شاعر آخر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة وبيته احدُ البيوت المقدمة الفاخرة في العرب . هو الشاعر عويف القوافي وهو من الشعراء الذين غلب شيٌ قاله في شعره على اسمه وكنيته ، وهـــم شعراء كثيرون عرفوا بذلك فقد ذكر ابو الفرج أنه نسخ من كتاب ابي سعيد السكري في كتاب «من قال بيتاً فلقب به» قال أخبرني محمد بن حبيب قال : وانمـــا قيل لعويف : عويف القوافي لقوله ، وقد كان بعض الشعراء عيّره بانه لا يجيـــد الشعر فقال ابياتاً منها :

سأكذبُ من قد كان يزعَمُ أنني   إذا قُلتُ شعراً لا أجيدُ القوافيـــا

فسمّي عويف القوافي [1] ، وضاعت القصيدة ولم يبق منها غير هذا البيت وبيت آخر اجتهدت في ضمه اليه ليضع البداية الأولى لهذه القصيدة التي لم يبق منها غير هذا البيت . ولم يكن ابن حبيب وحده قد شارك في هذا التأليف فقد أفرد السيوطي في المزهر [2] ذكراً لمن لقب ببيت شعر قاله ، وألف الدكتور سامي مكي العاني كتاباً في هذا الباب سجل فيه اضافات كثيرة ، وقدم فيه فوائد جليلة ، وعرض فيه لهذا الضرب من التأليف .

---

(١) ابو الفرج . الأغاني ١٨٨/١٩ .

(٢) السيوطي . المزهر ٢٧٠/٢

وشاعرنا عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل : ابن عقبة بن عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر وينتهي بفزارة بن ذبيان الى قيس بن عيلان . وكانت العرب تَعُدّ البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ثلاثة بيوت، ومنهم من يقول اربعة ، أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس، وهو البيت الذي ينتسب اليه عويف القوافي ، وعندما سأل كسرى النعمان عن أسباب التفاضل بين قبيلة واخرى قال : من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع ، والبيت من قبيلته فيه قال كسرى : فاطلب لي ذلك ، فطلبه فلم يُصبه الا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان (٣) .

وشارك في رثاء قتلى بني فزارة بعد أن أوقع بهم حُميد بن بحدل (وقعت هذه الأحداث سنة ٦٩ للهجرة) ، ويشير ابو الفرج الى أنه لما مات سليمان بن عبد الملك وولي عمر بن عبد العزيز الخلافة) وفد إليه عويف القوافي ، وقال شعراً رثى به سليمان ومدح عُمر فيه ويقول الطيري ان عويف القوافي حضر جنازة عمر بن عبدالعزيز وقال بيتين من الشعر (كانت وفاة عمر سنة ١٠١ للهجرة) وتنقطع أخباره بعد ذلك، وقبل هذا التاريخ تذكر له المصادر مقطعات يستعطف في واحدة منها الحجاج بعد حبسه عيينة بن اسماء بن خارجة، واتصل بطلحة بن عبدالله بن عوف ومدحه وهو آخر والٍ لابن الزبير على المدينة (وكان ذلك سنة ٧١)، ومدح عبدالرحمن ابن محمد بن مروان (٤).

إن هذه الأخبار المتباعدة توضح لنا سير أحداثه ، والمرحلة الزمنية التي يمكن أن تحدد حياته التي لم نجد تاريخاً محدداً على الرغم من شهرته ، اما أخبار أسرته فتذكر أن له أختاً تزوجها عيينة بن اسماء بن خارجة فطلقها ، ولم تذكر اسباب هذا الطلاق . وكان عويف مراغماً له . وتبقى اخبار اسرته غير معروفة ولكنه

---

(٣) ابو الفرج . الأغاني ١٨٤/١٩ وانظر تكملة الخبر

(٤) ذكر ياقوت في الحلة بالفتح أسم قف من الشريف . ثم قال : وفي شعر عويف القوافي حلة الشوك ٣٢٣/٢ ولا أعلم المقصود من عبارة ياقوت ولكنها في الحالتين تثبت ان ياقوتاً اعتمد على شعره سواء أكان المقصود ديواناً أو قصيدة ولكن هذه الاشارة تكفي للتدليل على مالحق بشعر هذا الشاعر وغيره من الضياع

يشير الى اشتراكه في يوم [بنات قين : القطعة ٢٨] ويذكر عند مقابلته لجرير ابن عبدالله البجلي وقد أدركه المشيب [القطعة رقم ٤] .

ومن خلال دراسه المقطعات والقصائد القليلة التي عثرت عليها تتضح لنا مجموعة من الخصائص الشعرية التي تميز بها شعره . . منها ظاهرة الضياع التي عمت الشعـــر العربي وتساوى فيها كثير من الشعراء ، وخاصة الذين لم تجمع دواوينهم ، وانما ظلت اخبارهم تأتي متناثرة ، ومقطعاتهم تذكر في مجال الاستشهاد ، وابياتهم تختار في مواقع التثبت . اما القصائد الأصيلة فقد عفت عليها الأيام . وفي شعر عويف مجموعة كبيرة من الابيات المفردة التي غلبت على شعره ، كما ان معظـــم القطع تراوحت بين البيتين والثلاثة ابيات والخمسة . والذي يدرس شعره يشعر بالاقتطاع، ويحس باختزال المعاني ، ويدرك الحيف الذي لحق بهذه الأشعار حتى تُركت مزقاً لا تؤدي الا معنىً مبتسراً ، ولا تدلل إلا على خبر قصير جاء مختزلاً في الأبيات المختارة .

وتؤلف ظاهرة اختلاط شعره بغيره جانباً آخر ولعلّ ضياع شعره وعدم الاهتمام بجمعه ــ وهي حالة تلازم كثيراً من الشعراء الذين لم تجمع دواوينهم ، أو تروى اشعارهم ــ كانت عاملاً من العوامل المسببة لهذه الظاهرة ، وهي لم تقع عند المحدثين وانما لازمت الرواة واصحاب الاستشهاد الذين خلطوا بين الشعراء .

وبقية القصائد التي وصلت الينا تقف عند اغراض المديح التي قيلت لطلحـــة بن عبدالله بن عوف وعبدالرحمن بن محمد بن مروان وعمر بن عبدالعزيز وهو في مديحه يباشر الممدوح دون ان يمهد لقصيدته ويضمنها المعاني التي عرفها العصر واعتبرها نموذجاً من نماذج القيم النبيلة وصورة من صور الفخر الذي كان مدعاة للاعتزاز وربما تأخذه سورة التأثر في بعض الأحيان فيمدح الرجل بما يجعل مديحه صورة لا تطال ، ونموذجاً لا يجارى ، وقد تجلت هذه الحقيقة عندما اذن الوليد بـــن عبدالملك للناس فدخلوا عليه ، واذن للشعراء ، فكان اول من بَدر بين يديه عـــويف القوافي الفزاري ، فاستأذن الوليد في الانشاد ، فقال له الوليد : ما بقيت لي بعد

ما قلت لأخي بني زهرة (طلحة بن عبدالله بن عوف) قال : وما قلت له مع ما قلت لأمير المؤمنين ؟ قال ألست الذي تقول . . وقرأ له القطعة رقم [٦] ثم قال لـــه : أو لست الذي تقول : !

وقرأ له القطعة الأولى . . ثم قال له : ألم تَقُم علينا الساعة يوم قامت عليه ؟ ثم قال له لا والله لا أسمعُ منك شيئاً ، ولا أنفعك بنافعةٍ ابداً ، اخرجن عني . . .

ومديح الشاعر يأتي استجابة لنوازع ذاتية واجتماعية يؤمن بها الشاعر ويتحقق منها وهو يباشر الممدوح ، ويقف على خصاله التي تدفعه الى هذا المديح وهذا ما جعل مديحه – وهو أبيات مفردة – صورة للنزعة الحقيقية التي تختفي في نفوس الشعراء لانهم يمثلون الاحساس المتقدم ، والقدرة الواعية التي تضع الناس في مواضعهم ، وتعرف أقدارهم .

أما الغرض الآخر فهو الرثاء الذي ينطلق من ذات المركز الذي انطلقت منـــه عواطف المديح لأن الدافع واحد ، والتأثر هو المرجه لهذه العاطفة ، واذا كان المديح تشوبه نزعة الاندفاع الى تحقيق العمل الأمثل باعتبار الممدوح موجوداً ، فإن الرثاء يؤلف حساً اعمق لأن الشعور بالخسارة والأيمان بالفقد والشعور بحالة الاغتراب التي تعتري الانسان عندما يفقد عزيزاً أو ينفصل عن أليف طالت صحبته ، هو الذي يمتلك نوازع الشاعر وهذا ما يدفعه الى ان تظل أناته الحزينة هي النغم المتكرر ، والصورة المنتزعة من أرقّ الاحاسيس هي الحالة الشعورية الحادة التي تتمادح في عباراته وهذا وحدَه يعطي الشاعر موقعه المتميز ويجدد عاطفته وفق التعبير الانساني الذي يغمر عواطفه . وهذا ما نراه في الابيات المفردة التي قدمها عريف . . . وهـــذا الذي دفعه الى أن يقول له :

يا طلح أنت أخو الندى وحليفُه   إنّ الندى من بعد طلحة ماتـــا

اما إشارته الى البيت الذي سمي به [القطعة ٣٠] فهو بيت من قصيدة لم يبق منها الا هو وبيت آخر اجتهد البغدادي في نسبته اليه [الخزانة ٣/٨٧] وان ذكر

الشاعر احسانه في اجادة القوافي ومحاولته تكذيب من يزعم غير هذا ، فهو تأكيد على براعة في النظم ، وقدرة شاعرية ، وتمكن من النظم ، وقد تأكد هذا المعنى في القطعة رقم [١٧] التي ذكر فيها اصطياده للقوافي وانقيادها له وتطويعها لمعانيه ، وفي المقطوعتين محاولة لتأكيد هذا الجانب . واهتمام بالصور الشعرية والتقاط للمعاني المناسبة ، وربما كان هذا الاهتمام هو الذي حمل الرواة على تسميته ، وبهذا يكون شاعرنا من الشعراء الذين اهتموا بتحسين شعرهم ، وعرفوا بانتقاء القوافي المناسبة .

ومحاولة جمع شعر هذا الشاعر – وهي قليلة – تحدد لنا بعض المسارات الشعرية التي عرفت عند هؤلاء الشعراء المتباعدين ، وهي تؤلف رافداً جديداً يغني الشعر العربي في هذا العصر ، ويقوم بعض الأحكام النقدية التي قيلت بشأنه ، . . وستبقى هذه المحاولة بداية لمحاولات أخرى تضيف الى هذا الشاعر اجزاء من حياته واشتاتاً من شعره ليأخذ موقعه في حركة الشعر العربي بعد ان اعتمد في كثير من مواقع الاستشهاد .

* * *

[١]

وقال عُويف القوافي :

إذا ما جاءَ يومُك يا ابنَ عَوْفٍ   فلا مَطَرتْ على الأرض السّماءُ
ولا سارَ البَشيرُ بغُنْمٍ جَيْشٍ   ولا حَمَلَت على الطُّهْر النساءُ
تساقى الناسُ بعدَك يا ابنَ عوفٍ   ذريعَ الموتِ ليس له شِفاءُ

[٢]

قال عويف يمدح طلحة بن عبدالله بن عوف (*)

١- فَقَدتُ حياةً بعد طلحة حلوةً   إذا شَعَبَتْه أن يُجيب شَعُوبُ
٢- يَصَمُّ رجالٌ حين يُدْعَوْن للندى   ويُدعى ابنُ عوفٍ للندى فيجيبُ
٣- وذاك امرؤ من أيِّ عطفيه يلتفت   الى المجد يحوِ المجدَ وهو قريب

[٣]

قال عويف القوافي :

١- وما زُرتِنا في اليوم إلاّ تَعِلّةً   كما القابسُ العَجلانُ ثم يغيبُ
٢- ولا أنت يَقظَى تُسعفين بنائلٍ   ولا نائلٌ في النوم منكِ يصيبُ

---

[١]

الأبيات [١ - ٣] في الأغاني ١٨٩/١٩.

ونسب الأول والثاني وبرواية مختلفة الىالقطامي في طبقات ابن سلام / ٥٣٩ وينظر تخريجهما في الهامش رقم (٥) وهي أربعة أبيات مع اختلاف في حماسة ابن الشجري ونسبت الى القطامي كذلك ، وينظر تخريجها فيها ٣٨٤ .

(*) الذي أعتقده أن هذه الأبيات والبيتين في القطعة الثالثة هما من قصيدة واحدة لإتفاقهما في الغرض والسياق والنفس الشعري ، وآثرت وضعهما في مقطوعتين لعدم عثوري على مصدر يجمعهما .

[٢]

الأبيات [١ - ٣] في ذيل الأمالي ٧٧١ .

[٣]

البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ / ٢٩٣ .

[٤]

وقف عويف القوافي على جرير بن عبدالله البجلي وهو في مجلسه فقال:

أصبُّ على بجيلة من شقاهـا هجائي حين ادركني المشـيب

[٥]

قال عويف القوافي :

١- فسوف أجزيكَ بشُربٍ شُرْبا لاسَيِّغـاً ولا هنيًا عَـذْبا

[٦]

قال عويف يمدح اخا بني زُهرة :

١- يا طلح أنت اخو النّدى وحَليفُه إنّ النّدى من بعد طَلْحةَ ماتا

٢- إنّ الفِعالَ اليك أطلق رَحْلَه فبحَيثُ بِتَّ من المنازل باتـا

[٧]

قال عويف يمدح عيينة بن اسماء :

١- مَنَعَ الرقادَ - فما يُحَسُّ رُقادُ خبرٌ أتـاك ونامـت العُوّادُ

٢- خبر أتاني عن عيينة موجـع ولمثلـه تتصـدع الأكـباد

---

[٤]

الأغاني ١٨٨/١٩ . والخزانة ٨٨/٣ ..

[٥]

الرجز في اساس البلاغة ٤٦٧ ..

[٦]

البيتان في الاغاني ١٨٩/١٩ .

[٧]

الابيات في الاغاني ٢٠٧/١٩ - ٢٠٨ وعدا الثامن والتاسع والثاني عشر في الخزانة ٨٨/٣ - ٨٩ .

والابيات باسقاط البيت الرابع والعاشر وزيادة البيتين الثامن والتاسع في امالي القالي ١٩٥/٢ - ١٩٦ منسوبة الى مالك بن اسماء الفزاري وفي رواية بعض ابياتها اختلاف :

٣ــ بلغ النفوسَ بلاؤها فكأننــا مَوتــى وفينا الرّوح والأجســادُ

٤ــ ساءَ الأقاربَ يوم ذاكَ فأصبحُوا بهجين قد سُرّوا به الحُسّادُ

٥ــ يرجون عَثْرة جَدِّنــا ولو انهم لا يدفعون بنــا المكارهَ بــادوا

٦ــ لمّا أتاني عن عُيينةَ أنّــهُ عانٍ تظاهرُ فــوقــه الأقيــادُ

٧ــ نَخَلَتْ له نفسي النصيحةَ أنّه عنــد الشدائدِ تذهبُ الأحقادُ

٨ــ وعلمتُ أني إنْ فقدتُ مكانَهُ ذهبَ البعادُ فكان فيه بعــادُ

٩ــ ورأيتُ في وجه العدوّ شكاسةً وتغيّرت لي أوجهٌ وبــــلادُ

١٠ــ وذكرتُ أيُّ فتى يَسُدُّ مكانه بالرِّفدِ حين تَقــاصرُالأرفــادُ

١١ــ أم مَنْ يُهينُ لنا كرائمَ مالِه ولنا اذا عُدْنا إليـــه مَعَادُ

١٢ــ لو كان من حَضَنٍ تضاءَل رُكنُه أو من نضادَ بكت عليه نضادُ[1]

[٨]

وقال الحكم بن المقداد بن الصباح . وقال ابو رياش وتروى لعويف القوافي :

١ــ اللؤم اكبــر من وبر ووالدهِ واللؤم اكبرُ من وبر وما ولــــدا

---

٨ ــ وعلمت أني ان فقدت مكانه ذهب البعاد فكان فيه بعـاد
٩ ــ ورأيت في وجه العدو شكاته
وفي السمط ٨١٣/٢ ــ ٨١٤ قال البكري بعد ان روى الاول : هـذا الشعر لعويف القوافي بلا اختلاف والدليل على ذلك قوله فيه :
أم من يهين لنا كرائم ماله ولنا اذا عدنا اليه معاد
ومالك كان أغنى من عيينة وابنه ، لانه كان متصرفا في الرفيع من أعمال السلطان ، وكان مع ذلك من أهل اللسن والفصاحة والشعر الفائق والبراعة ، وعويف احد الشعراء المنتجعين بالشعر المسترفدين للملوك وقوله ايضا فيـه :
نخلت لـه نفسي النصيحـة انه عند الشدائد تذهب الأحقاد =
(١) جبل عظيم ذكرته الشعراء فاكثروا

[٨]

الابيات في الحماسة البصرية ٢٦٩/٢

٢– واللؤم داءٌ لوبر يقتلون بـه ... لا يقتلون بداءٍ غيره أبـدا

٣– قوم إذا ما جنى جانيهم أمنـوا ... من لؤم أحسابهم إن يقتلوا قودا

[٩]

وقال عويف القوافي يهجو بني مُرَّة :

١– كُنّا لكم يا مُرَّ أمّاً حفيّةً ... وكنتُم لنا يا مرّ بَوّاً مُجلّـدا

٢– وكنتم لنا سيفاً وكُنّا وِعاءه ... إذا نحنُ خِفْنا أن يكلّ فيُغْمَدا

[١٠]

وقال عويف القوافي الفزاري :

مَا لامَ نفسي مِثْلَها ليَ لائمٌ ... ولا سَدَّ فَقْري مِثْلُ ما مَلَكَتْ يَدي

=

واي حقد كان بين مالك واخيه ، وانما كان الحقد بين عيينة وعويف القوافي وذلك ان أخت عويف كانت تحت عيينة بن اسماء فطلقها ، فغضب من ذلك عويف وقال : «الحرة لاتطلق الا لريبة» وباعد عيينة وعاداه. فلما بلغه أن الحجاج سجن عيينه وقيده ، عطفه ذلك عليه واذهب حقده فقال الشعر . وللاستاذ الميمني في هامش السمط تعليق آخر يؤكد هذه النسبة حيث يقول : ولا انكر كونه لعويف . . .

والابيات ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١١ في حماسة ابي تمام منسوبة الى عويف القوافي /٢٦٢ .

والبيت [١٢] منسوب الى عويف القوافي في معجم ما استعجم .

ورواية الاول ذهب الرقاد ... مما شجاك

والثـاني لما أتاني عن عيينة انـه ... امست عليه تظاهر الأقياد

[٩]

البيتان في الاغاني ١٩٤/١٩

[١٠]

البيت في حماسة البحتري/١٠٧

[١١]

قال عويف يمدح عبدالرحمن بن محمد بن مروان :

١ــ غلامٌ رماهُ الله بالخيرِ يافعــاً ... لــه سيمياءُ لا تَشُــقُّ على البصر

٢ــ كأنّ الثريّا عُلِّقت في جبينهِ ... وفي خَدِّه الشِّعْرى وفي جيده القَمَر

٣ــ ولما رأى المجدَ استُعيرتْ ثيابُه ... تردّى رِداءً واسِعَ الذيل واتْزرْ

٤ــ إذا قيلت العوراءُ أغضى كأنّهُ ... دليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لانتصر

٥ــ رآني فاساني ولو صَدَّ لم ألمْ ... على حين لا بادٍ يُرجّى ولا حَضَر

---

[١١]

الابيات [١ ــ ٥] في الاغاني ٢٠٨/١٩ .

وقال ابو الفرج انها تنسب لابن عنقاء الفزاري .

وفي خبر يذكره القالي ٢٣٧/١ وزيادة ثلاثة ابيات واسقاط الخامس ينسبها الى اسيد بن عنقاء الفزاري . وقال البكري في السمط/٥٤٣ ... وروى غير ابي علي في الشعر زيادة وهي :

كريم نمتــه للمكارم حــرة ... فجاء ولا بخل لديه ولا حصر

ثم قال وروى ابن شبة (نقلا عن الاغاني) قال : قال العتبي سأل عويــف القوافي في حمالة ، فمر به عبدالرحمن بن محمد بن مروان ، فقال له : لاتسأل احدا وصر الي اكفك : فأتاه فاحتملها فقال عويف يمدحه ..

غلام رمــاه الله بالخــير يافعا

وانشد الأبيات كلها الا البيت الاول ..

وعدا الخامس بلا عزو في عيون الاخبار ٢٦/٤ ورواية الاول

بالحسن يــافعا

والثاني وفي انفه الشعرى وفي وجهه .

والثالث تردى بثوب واسع .

وينظر في تخريجها قواعد الشعر لثعلب ومعجم الشعراء للمرزبــاني ٣٢٣ والمقصور والممدود للفراء ٩٥ ولابن ولاد ٦٢ .

[١٢]

وقال عو يف القوافي (*)

١ـ وما امُّكُمْ تحتَ الخوافِق والقَنَا بثكْلَى ولا زَهراءَ من نِسوةٍ زُهْرِ

٢ـ ألستُمْ أقلَّ الناسِ عند لِوائهمْ وأكثَرَهُمْ عندَ الذبيحةِ والقِدْرِ

[١٣]

وقال عويف القوافي الفزاري :

١ـ وإنّك إذْ تغتال عِرْضَكَ ظالماً لكا لحامِلِ الأوزار وزراً على وزْرِ

٢ـ على حين لا أمشي الضَّراءَ لكاشحٍ عَدُوٍّ ولا يَجْتَنّ من ظالم وتري

[١٤]

قال عويف القوافي يصف بعيراً تأخرت ولادته عن حينه بشهر أو قِراب شهر.

هو ابنُ مُنُضْجَاتٍ كُنَّ قِدْماً يَزدْنَ على العديدِ قِرابَ شَهْرِ[1]

ولم يك يابن كاشفةِ الضَّواحي كأنَّ غرورهـا اعشارُ قِدر

---

[١٢]

(*) هذه القطعة والتي تليها والبيت المفرد في القطعة (١٥) و (١٦) تنتمي الى قصيدة واحدة لاتفاقها في الغرض وتوافقها في المعالجة واتساقها في الغاية ، الى جانب الاعتبارات الفنية المتمثلة في الوزن وانسياب المعاني ، وقرب مآخذ الألفاظ والقافية والمضامين . وقد آثرت عزل كل قطعة بمفردها لانني لم اعثر على نص يوحدهـا .

بيتان في حماسة ابي تمام /١٥٢٩ وفي شرح نهج البلاغة ٣٩/٢

[١٣]

البيتان في حماسة البحتري/١٤

[١٤]

(١) قال وهذا البيت أورده الجوهري يردن على الغدير قراب شهر . قال ابن بري : صواب انشاده يزدن على العديد من معنى الزيادة على العدة لا من معنى الورد على الغدير . والمنضجة : التي تأخرت ولادتها عن حين الولادة شهراً وهو أقوى للولد .

البيتان في اللسان [نضج] والاول في [قرب]

[١٥]

قال عو يف القوافي :

عَمْداً تَسَدَّيناكَ وانشجَرتْ بنا		طِوالُ الهوادي مُطْبَعاتٍ من الوقر (١)

[١٦]

قال عويف القوافي :

متى ادعُ في حَيَّيْ فزارةَ يأتني		صناديدُ صيدٌ من قُروماتها الزهرِ (٢)

[١٧]

١ـ أبيتُ بأبواب القوافي كأنمـــا		أصادي بها سِرْبا من الوحش نزَّعا

٢ـ عواصيَ إلا ما جعلت وراءهـــا		عصا مِرْبَدٍ تَغْشى وجوهاً واذرعا

٣ـ إذا خفت أن تُروى عليّ رددتُها		وراء التراقي خشية أن تَـــطلّعـــا

[١٨]

لما مات سليمان بن عبدالملك وولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافي وقال شعراً رثى فيه سليمان ومَدحَ عُمَرَ فيه ، فلما دخل اليه انشده :

١ـ لاحَ سحابٌ فرأينـــا بـــرقَهُ

٢ـ ثم تدانى فَسمِعْنا صَعْقَهُ (١)

---

[١٥]

البيت في اللسان [طبـع]

(١) ناقة مطبعة ومطبعة مثقلة بحملها .

[١٦]

البيت في اساس البلاغة / ٧٦٢

(٢) قروماتهـــا : ســـاداتها

[١٧]

الأبيات [١ – ٣] في شرح الشريشي للمقامات ١ / ٢٤٠ .

وينظر البيان والتبيين ٢ / ١٢ والشعر والشعراء / ٢٣ / ٦١٦ والأغاني ١١/ ١٢٣ منسوبة إلى سويد ابن كرا ع .

[١٨]

(١) لاح البرق : اذا بلا والصعق : شدة الرعد .

٣ — وراحت الريحُ تُزجي بُــلقَهُ

٤ — ودُهمَهُ ثم تُزجّي وُرْقَهُ[1]

٥ — ذاك سَقَى قبراً فروّى وَدْقَهُ

٦ — قبــر امرئٍ عَظّم ربيّ حقّهُ[2]

٧ — قبرَ سليمانَ الذي من عقّهُ

٨ — وجَحَدَ الخيرَ الذي قد بقّهُ[3]

٩ — في المسلمين جِلّــه ودِقّــا

١٠— فارق في الجُحود منــه صِدْقَهُ

١١— قــد ابتلى الله بخير خَلقَهُ

١٢— ألقى الى خير قريشٍ وَسْقَهُ[4]

١٣— يا عُمرَ الخير المُلَقّى وَفْقَهُ

١٤— سُمّيتَ بالفاروق فافرق فَرقَهُ

١٥— وارزُق عيالَ المسلمين رِزْقَهُ

---

(١) تزجي : تسوق والابلق من السحاب ما فيه سواد وبياض وفي الخيل : كل لون يخالطه بياض فهو بلق . والأورق الذي بين الخضرة والسواد وهو الأم الوان الابل .

(٢) الودق : المطر

(٣) العق : القطع . وقوله: وجحد الخير الذي قد. . . يقال : بق فلان في الناس خيراً كثيراً ، وبق ولداً كثيراً أي فرق .

(٤) وقوله « القى الى خير قريش وسقه » مثل يريد : قلده امره والوسق : الحمل .

الأشطار في كامل المبرد / ٦٥٩ وقال : هذا ما اخترنا منه .

والتاسع في العالمين .

والعاشر . . لما ابتلى الله بخير خلقه وبدل الشطر [١١]

وكادت النفس تساوي حلقه .

والأغاني ٩٩ / ٢٠٩ — ٢١٠ .

والشطران الثاني والتاسع في اللسان [بقق] منسوبان الراجز .

ورواية الثامن . . أم كنتم الذي قد بقه . . والثامن في المسلسل / ٢٧١ .

والشطران [١٣ ، ١٤] في اللسان [وفق] .

والشطران [١٤ ، ١٥] في جمهرة ابن دريد ٢ / ٣٢٣ واللسان [رزق] .

والشطران [١٧ ، ١٨] في جمهرة ابن دريد ١ / ١١٢ .

١٦– واقصد الى الجُودِ ولا تَوقّـــهُ
١٧– بَحرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أعقّــهُ
١٨– ربُّكَ فالمحروم مَنْ لم يُسْقَهُ[1]

[١٩]

قال الراجز . وهو عوف القوافي (*)

وبَسَطَ الخيرَ لنــا وبقــه   فالخلق طُرّاً يأكلون رزقة [2]

[٢٠]

قال عويف القوافي بعد أن اعترض عمر بن عبدالعزيز .

١– أجبني أبا حفصٍ لقيتَ محمداً	على حَوْضِه مُسْتَبشِراً ورآكا
٢– فأنت امرؤٌ كلتا يديك مُفيدةٌ	شِمالُك خيرٌ من يمين سِواكا
٣– علامَ حجابي زادك الله رفعةً	وفضلاً ، وماذا للحجاب دعاكا
٤– بلغتَ مَدَى المُجرين قبلك إذجَروا	ولم يَبلُغ المُجرونَ بعدُ مَداكا
٥– فجَدّاك لا جدَّينِ اكرمُ منهما	هُناك تَنَاهى المجد ثم هُناكا

(١) ماء عق وعقاق إذا اشتدت مرارته .
الشطران في الجمهرة ١ /٣٦ .

[١٩]

(*) الشطران من الرجز المتقدم كما يتضح من السياق ولكن افرادهما في هذه الصورة جاء التزاماً بمنهج التحقيق الذي يرفض اقحام القطع في قطع أخرى على الرغم من كل الاعتبارات التي تؤيد صحة التوحد، لعدم وجود نص قديم يثبتها، وان محاولة اقحامها ربما يؤثر في المعنى بعدم التوثق من الموضع الحقيقي لها . وهذا يدفعنا الى الأخذ بهذا المنهج في التحقيق حرصاً على سلامة النص ، وحفظاً على وحدة المعنى.
(٢) ابق فلان علينا كلامه إذا اكثره وتجيء في التكرير لها اخوات .

[٢٠]

الأبيات [١، ٢، ٤، ٥] والخبر في الاغاني ١٩/١٩٣-١٩٤ والخزانة ٣/٨٨
والاول والثاني والثالث في كتاب الحجاب للجاحظ ٢/٧١ ورواية الاول
مستشراً بدعاكا . .
والبيتان الاول والثاني في الطبري ٦/٥٦٦ وقدم لهما بقوله ولعمر بن عبد العزيز يقول عويف القوافي وقد حضر في جنازة شهدها معه
والثاني فأنت امرؤٌ كلتا يديك طليقةٌ

[٢١]

وقال عويف القوافي :

١ـ عهدي بقومي في السِّنين إذا قُحِطَ الزمانُ قُدورهم تغلي
٢ـ نيرانُهم عَلَم لجارهمُ يأتمّ بالنيران في المَحْلِ
٣ـ فغبرتُ في قومٍ يرون لهم فضلاً على الأقوام بالبُخلَ
٤ـ من جاء لاموه ، ومن بخلت كفّاه بالمعروف والفضل
٥ـ حَمِدوا نَثاهُ وقال قائلُهم حَسَنُ المروءة جيِّد العَقلِ

[٢٢]

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيلة

[٢٣]

قال عويف القوافي :

١ـ ألا أيُّها الناهي فَزارةَ بَعدَما أجَدَّت لغزوٍ إنما أنتَ حالمُ
٢ـ أرى كُلَّ ذي تَبْلٍ كريم يُهمُّه ويمنعُ منهُ النومَ إذْ انت نائمُ
٣ـ وقلتُ لفتيانٍ مصاليت إنكم قُدامى وإنّ العيشَ لا هُوَ دائم
٤ـ قعُوا وقعةً من يَحيَ لا يُخزَ بعدها ومن يَجتَرِمْ لا تَتْبَعْهُ الملاوم
٥ـ وهل أنت إن باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم

---

[٢١]

الابيات [١ـ٥ [في الاشباه والنظائر للخالديين ٢/٢٩٤

[٢٢]

الأغاني ٩ / ١٨٨ والخزانة ٣ / ٨٨

[٢٣]

الأبيات [١ – ٥] في مقاتل الطالبيين / ٣٧٦ منسوبة لعويف القوافي وفي الأغاني ١٩ / ١٩٢ في ترجمة عويف دون نسبة وعدا الخامس في الوحشيات / ٩٩ وهي منسوبة الى أبي حرجة الفزاري وهي في المفضليات (١٠) في خبر مطول وبلا عزو في حماسة ابن الشجري ومجموعة المعانى/٤٠ ونسبت لقتب بن حصن الفزاري في معجم الشعراء / ٣٤ .

وقال: ورويت لغيره والأول والثاني والرابع بلا عزو فيأمالي القالي ١ / ٢٥٨ وفي تعقيب البكري في السمط ٥٧٦ أنها لبعض بني فزارة وينظر تخريجها في هامش السمط / ٥٧٥ وهامش حماسة ابن الشجري . ١٨٠١

[٢٤]

قال عويف القوافي :

ألمَتْ خنُاسُ وإلمامُــها	أحاديـثُ نَفْس واحـلامها
يمانيــةٌ من بني مــالك	تَطَاول في المجـد أعمامُهــا
وإنّ لنا أصلَ جرُثومــة	تَرُدُّ الحوادثَ أيــامُهــا
تردُّ الكتيـبةَ مَغْلـولَـةً	بهــا أفنُهـا وبهـا آمهـا

[٢٥]

قال عويف القوافي يذكر ايقاع حُميد ببني فزارة . .

منَا الله أن ألقى حُمَيد بن بحدلٍ	بمنزلة فيها الى النصف مُعْلَمــا
لكيما نُعاطيه ونبلـوَ بيننـاً	سُريجيةٌ يُعجمن في الهام مُعجما
ألا ليت أنّي صادفتني مَنيّتي	ولم أرَ قَتْلَى العامِ يا أمّ أسلما
ولم أرَ قتلَى لم تَدَعْ لي بَعدَها	يَدَينِ فما أرجو من العيش أجذَما
وأقسُم ما ليثٌ بخفّان خادرٌ	باشجعَ من جعْدٍ جنَانا ومُقدَما[1]

= ونسبت الى عويف القوافي في شرح نهج البلاغة ١ / ٣٢٥

وفي خبر نظرة الاغريض للعلوي /٣٢٤ عدا الاول والثاني وروايتها

أقـول لفتيان كرام تروحوا	على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لا نحز بعدها	. . . اللوائم
وما أنت ان باعدت نفسك عنهم	لتسلم منها آخر الدهر سالم

[٢٤]

الشعر لعويف في الأغاني ١٩ / ١٩٣ .

وهي في مقاتل الطالبيين / ٣٧٦ ورواية الرابع وبهاذامها .

وشرح نهج البلاغة ١ / ٣٢٤ – ٣٢٥ .

والبيتان الأول والرابع في اللسان [ذيم] ورواية الأول .

أحاديث نفس وأسقامها

والرابع يرد الكيتبة . . . وبها ذامها

[٢٥]

الأبيات [١ – ٥] في الأغاني ٢٩ / ٢٠٢ .

(١) يعني الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ .

الرابع في اساس البلاغة / ١١٤ .

[٢٦]

قال عويف القوافي ابن معاوية في يوم بنات قين .

١ـ فسائل جَحْجَبي وبني عَدِيٍّ وتيمَ اللاتِ من عَقَدَ الخِزاما

٢ـ فانا قد جمعنا جمعَ صدقٍ يُفَرِّج عن مناكبه الزحاما

[٢٧]

قال عويف يهجو رجلاً من اشجع لم يكرم ضيافته :

١ـ فلما رأينا أنّه شرّ منزلٍ رمينا بِهِنَّ الليلَ حتى تُخَرَّما

[٢٨أ]

وقال عويف القوافي (*)

صحبناهم غداة بنات قين ململةً لها لَجَبٌ طحونا[1]

[٢٨ب]

كأن الخيل يوم بناتِ قينٍ يرين ولاءهم ما يبتغينا

[٢٩]

وقال عويف القوافي الفزاري :

١ـ حا جَيتُكُمْ يا بَني اللَّخْناءِ أينَ أنا في حَيْص بيص على الصلعاءِ فابغوني

---

[٢٦]

قال البلاذري بعد نهاية البيتين . . في أبيات .
البيتان في أنساب الأشراف ٥ / ٢١٠ .

[٢٧]

البيت في الأغاني ١٢ / ٢٧٧ .

[٢٨]

(*) كما اشرت في بعض القطع المتقدمة من حيث وحدة القصيدة اقول في هاتين القطعتين لاتضاح اسباب الملازمة واتفاق صورة الغرض والمعنى ولكن وضوح المنهج هو الذي يفرض هذا الافراد .

(١) بنات قين : اسم موضع . كانت به وقعة في زمان عبدالملك بن مروان
البيت في بلدان ياقوت ١ / ٧٣٩ ومراصد الإطلاع ١ / ٢٣٢ والسان [قين] . [٥٢٨] .

[٢٨ب]

البيت في أنساب الأشراف ٥ / ٣١٠ .

[٢٩]

الأبيات [١ ـ ٣] في حماسة البحتري / ٢٦٣ .

٢ـ أفٍ لكم ولِعَقْلٍ بين أضْلُعِكُمْ ماذا وَثِقْتُمْ به مني ومن دينـي
٣ـ من أفْلَسِ النّاسِ من دينٍ ومن حَسَب وأظلمِ الناسِ طُرّاً للمساكيـن

[٣٠]

وانما قيل له عويف القوافي ببيت قاله :

ساُكذِبُ من قد كان يَزعُم أنّني إذا قُلتُ قولاً لا أُجيدُ القوافيـا

[٣١]

دعاهن ردفي فارعوين لصوته كما رعت بالجوت الظمـاء الصواديا

---

[٣٠]

قال ابو الفرج نسخت من كتاب ابي سعيد السكري في كتاب (من قال بيتاً فلقب به)
قال : اخبرني محمد بن حبيب قال : وانما قيل لعويف : عويف القوافي لقوله ،وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لا يجيد الشعر فقال أبياتاً منها وذكر منها البيت فسمي عويف القوافي. وقال البكري في السمط ٨١٤/ كذلك . ومنظر الأغاني ١٩ / ١٨٨ والسمط / ٨١٥ .

[٣١]

قال البغدادي ٨٧/٣ وقد وقع المصراع الاول صدر البيت من قصيدة لمضرس بن ربعي وهي قصيدة مختلفة المعاني وصف فيها الابل . . وبعد أن يروي البيت

سأكذب من قد كان يزعم انني إذا قلت قولا لا أجيد القوافيـا

يقول . ويشبه أن يكون هذا البيت من قصيدة البيت الشاهد. وقال قبل البيت والبيت وقع في شعري شاعرين احدهما في شعر عويف القوافي وهو المشهور واختلف في معناه ، فقيل اراد بالردف تابعه من الجن فان القوافي إذا تزاحمت في خاطره ووسوسته يقولون : إن له شيطاناً يوسوسه فضمير دعاهن للقوافي أي دعا شيطاني للقوافي فأجبنه وانثلن عليه ، يعني ان الشعر اطاعه .
والردف بالكسر في الاصل المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب، والارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه، ورعت بالخطاب هو من قولهم هذه شربة راع بها فؤادي أي برد بها غلة روعي بالضم وهو القلب أو موضع الفزع منه والظماء جمع ظمآن ، والصوادي جمع صادية من الصدى وهو العطش ومعناه ان رديفه لما دعا النساء اجتمعن ورجعن عما كن عليه من الشغل كما لو دعوت الى الشرب الابل فالتففن وتضامن للشرب، فضمير دعاهن راجع للنساء ولم اقف – والقول لصاحب الخزانة– على ما قبل البيت حتى أتحققه . والثاني وقع في شعر سحيم عبد بني الحسحاس . .
والبيت في ابن يعيش ٧٥/٤ ، ٨٢ والعيني / ٣٠٩ .

مُحَمَّد بن بَشِير



من شعراء الدولة الأموية الفصحاء ، ومن الحجازيين المطبوعين محمد بن بشير الخارجي ، من بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان من مضر . ، ويكنى ابا سليمان وينسب الى المدينة ، وكان يسكن الروحاء بين يثرب والصفراء [1] وسميت الروحاء لاختراق الريح بها ولكثرتها ، وقيل هو من مَلل [2] انقطع — كما تؤكد معظم الأخبار الى ابي عبيدة بن عبدالله بن زمعة القرشي ، الذي كان يكفيه مؤونته ، ويُفضِل عليه ، ويُعطيه في كل سنة ما يكفيه ويُغنيه ، ويغني قومه وعياله من البُرّ والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ، ويُقطعه القطعة بعد القطعة من إبله وغنمه ، وكان منقطعاً إليه والى زيد بن الحسن ، وابنه الحسن بن زيد ، وكلهم به برّ واليه محسن . [3]وقد دفعه هذا الاهتمام والرعاية الى ان يكون وفياً لهم بعد وفاتهم وكانت له منهم مدائح ومراث مختارة وهي عيون شعره ، كما كان وفياً لسليمان ابن الحصين الذي كان خليلاً له ، مصافياً لصحبته وصديقاً مخلصاً ، وعندما مات جزع عليه،وحزن حزناً شديداً وقال شعراً كان يردده كثير من الباكين ، ويتمثل بأبياته الذين تفجعهم المصائب ، وتفرق بينهم وبين أحبابهم المنايا .

والرثاء في شعر محمد بن بشير رثاء صادق ، يستذكر فيه الأخوة الصادقة والفقد الأليم ، والبعد الأبدي الذي يستطعمه بمرارة ، واستعادة الأيام التي ظلت اصداؤها تملأ كل حيّز من أحيزة الوجود المكاني والزماني ، وهذا أضفى على شعر الرثاء عنك طابعاً صريحاً ، ولوناً حسياً تألقت فيه العواطف ، ويبدو ان عاطفة الحب

---

(١) ينظر في ترجمته الأغاني ١٠٢/١٦ ومعجم الشعراء/٣٤٣ والمحمدون من الشعراء /٢٣٢ .
(٢) ينظر معجم ما استعجم البكري /١٢٥٦ – ١٢٥٧ .
(٣) ابو الفرج ،الاغاني ١٢١/١٦ .

تجسّدت في اتجاهين كلاهما ينم عن البعد والفقدان وهما شعر الحب والرثاء لأن نبعهما واحدٌ والأحساس بهما يقف عند بؤرة واحدة، لاسيما وانّ كليهما يلتقيان في التحليل الذاتي والتعبير الشخصي والعاطفة الصادقة التي تجلّت في الصور الوجدانية الهاجسة التي حاول أن يلمها في قصائده ويجمع أطرافها في دائرة الحزن الواسعة التي كان يتحرك فيها من أجل التعبير الحي ، والتجسيد الصافي ، والقدرة المتميزة [1] ، وترتسم صورة هذا الوفاء والجزع عندما مات ابو عبيدة وجزعت عليه ابنته جزعاً شديداً، ووجدت وجداً عظيماً ،وحاول زوجها عبدالله بن الحسن بن محمد ان يكلم محمد بن بشير الخارجي أن يدخل إليها ، فيعزّيها ويسلّيها عن أبيها ، فدخل اليها معه فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته [2] ، وانشد قصيدته التي تمثل ذروة التأثر ، وقمة الجزع ، فقامت هند وصكّت وجهها وعينيها ، وصاحت بويلها وحَرَبها ، والخارجي يبكي معها حتى لقيا جهداً ، فقال له عبدالله بن الحسن : أَلِهذا دعوتك ويحك ؟ فقال له : أفظننتَ أني أعزيّها عن ابي عبيدة ؟ والله ما يسليني عنه احد . ولا لي عنه ولا عن فقده صبر ، فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده [3] .

والرثاء غرض أصيل في القصيدة العربية نشأ في ظل قيم الأبناء ، وتعالت معانيه في دائرة اقتدار الشعراء على المعاني ، وامكاناتهم في اختيار الصيغ المهيئة للتعبير عن المشاعر الانسانية ، والأحاسيس الكامنة ، والوفاء الذي يعدُّ أصلاً من الالتزام الأخلاقي لكل الصادقين بمعاني الرثاء . وعندما تجد هذه المعاني أصولها في التعابير الناجحة ، تندفع مخلصة لتؤدي مهمتها ولتحول الانسان المرثي الى نموذج فريـد ، وقدرة متميزة ، وصورة لا نظير لها . وهو المعنى الذي ظلَّ الشعراء يدورون حولـه ، ويستوحون منه كل المعاني الاخرى ، والصيغ المستحدثة التي تحاول اضافة لون جديد الى الصورة ، أو خصيصة محترمة يقدسها المجتمع ، والرثاء منذ أن وجد حاول ان يقف عند هذه الحقيقة ، ويعطي المشاعر التي يعزّ عليها فقدان الوجود طابعا ذاتياً

(١) انظر القصيدة رقم (١٤)
(٢) تنظر القصيدة نفسها .
(٣) ابو الفرج : الأغاني ١٢٣/١٦ .

تتفرّد فيه المشكلة الانسانية ، وتحاول تغطيته بما تقدر عليه اتخلق الجو المناسب . . والذي يصبح مؤهلاً للايمان بهذه الحقيقة ، ولو حاولنا تحليل نماذج الرثاء في كل اداب العالم ، وتجميع الصفات التـــي ألحقت بالذين قيل بشأنهم هذا الرثاء لاتضحت الصورة جليّة ، وانكشفت الصورة بكل دقائقها وهي تحمل المعاني الكامنة التي يراها اصيلة لتجميعها في حلقات مترابطة وتعليقها في جيد المرثي ، والمرثي في كثير من احواله يلتقط الحسنات ، ويستجمع المحامد ، ويمثل الصور التي تدعو الى الاشفاق وتستجلب المرحمة وفي هذه المحاولات التي تتناثر في ابيات الشعر أو تنطلق من أفواه الشعراء نجد الأحساس بمشاركة مأساة المرثي ، وهذا ما دفع شاعرنا وغيره من الشعراء الى أن يجعل في المرثي ثلاث خصائص لا تجمع إلا فيه وهو الفتى الذي لا ينازعه فوق الأرض فتى ، ولم يغيّب في هذه الارض رجل مثله انه جمع من الخصال ما لم تجمع في غيره وهي المعاني التي قيلت وستقال في كثير من الذين يودعون هذه الدنيا. وقد يكون الشعور بالاعتزاز والاندفاع وراء العواطف المتأججة ، والانفعال الحاد الذي يستحوذ على القلوب هو السبب المباشر لاطلاق هذه الصفات وهو ما عودنا عليه الشعراء في هذه المواقف.

والرثاء عنده حالة ملازمة ، تستثيرها نوازع الوفاء ، وتغذو بها احداث الزمان ويستجيب لها نقاء النفس التي ظلت تحمل الود لكل وجه التقى به ، أو عرف فضله ، أو أحسن اليه ، وهو يؤكد هذا الجانب في كثير من عيون مراثيه عندما تتصاعد في نفسه حدّة التأثر ، وتحيط به هموم الغربة والوحدة ، وتستبد به أوهام الخوف والموت الذي بـــدأ يختطف الاصحاب الذين عرفوا بكل المثل الخيرة ليس بالنسبة للشاعر وحده وإنما لكل العفاة الذين يصيبهم الزمن ، ويعضّهم نكد الاحداث ، فيجدون في فنائـــه التكريم والتعظيم ما داموا مقيمين حتى إذا ارادوا الانصاف وعزموا على المغادرة اغتدوا غير محرومين ولا بائسين ، وعندما تشتد عليه حالة الاغتراب وتحيق به اسباب الحياة يستفيق متلهفاً استفاقة من أعياه الأمر فاتحف باليأس وتعلل بالحسرة وهو يمدّ النظر الى المرثي وقد أدرج في كفنه وان الذين يحملونه لا يعرفون منزلته ، ولا يعلمون قدره تفظيعاً للشأن ، وتعظيماً لحادث الرزء ، وقد بقيت كثير من هذه الصور تتوزع في مقطعاته ومرثياته وهو يعطيها من نفسه ما يشعر به من فرقة وغربة .

والمرثي في صور الشاعر مشهور الشأن ، معلوم أمره بين القرائن التي يُدلل عليها ، ويجعل فناءه للزوّار والمجتدين والعفاة سهلاً لكثرة احسانه ، وحسن توفره عليهم وإن كرمهم يمتد حتى الى مراثيهم فيقتدون بالمرثي في تفقد الورّاد واكرامهم والمبالغة في التخلّف لهم والسعي في مصالحهم . وهي صور تكاد تبدو جديدة في تناولها واختيار المعاني الصادقة التي يحاول شحنها الشاعر بالطاقة الحزينة التي تعمل في نفسه وهذا ما عوّدنا الشاعر عليه في مراثيه التي تعبر عن صدق العاطفة وعمق المشاعر ، وأصالة الأحاسيس التي يملأ بها زوايا القصيدة

إن هذا التوجه ، وهذا الاحساس قد وضع الشاعر في موقع جديد وأهّله الى أن يكون صوتاً متميزاً في قصائد الرثاء كما كان صوتاً متميزاً في غزله الرقيق ، وحبه الطاهر، ومناجاته البريئة ، والصورتان تمثلان هذا الشاعر الذي يقدم لنا هذه الالوان بصيغ قدتكون لها ابعادها الجديدة في مجال الحديث الفني ، والقدرة الفذه ، والابداع المتمكن الذي ترك سماته واضحة في هذه النفثات المؤلمة ، والحسرات المتلاحقة ، تنظر القطعة [٧]

وفي القطعة [٣٥] يتجلى صدق اللوعة في حرارة الرثاء ، وعمق التصوير التعبيري الذي كان ينتقيه الشاعر ، ليعبر عن عظم المصاب ، وحرارة اللوعة ، وتأجج المشاعر الى جانب المعاني التي قدمها فكانت طريقاً لكثير من صور الرثاء التي وجدناها عند الشعراء الذين جاءوا بعده ، وهي معانٍ توحي بما كان يعانيه من غربة ، ويتحسس به من مشاعر وهو يرى أصحابه الذين قال فيهم مدائحه تخترمهم المنايا ، وهنا كانت تتجلى معاني المديح الصادق الذي عبّر عنه في حياتهم تصاغ بعاطفة اعمق لتصاغ صوراً جديدة تقال في مراثيهم ، وبذلك يُدلّل الشاعر على التزامه الاجتماعي والأخلاقي الذي اعطى اغراض شعره قدرة الحياة ، وملأ قوافيه روعة الخلود ، وسجّل لوفائه صوته الحقيقي . . وهذا ما حمل أبا الفرج أن يقول : لمحمد بن بشير مدائح ومراث مختارة وهي عيون شعره (١) .

---

(١) ابو الفرج : الاغاني ١٠٢/١٦ .

وفي تيار الشعر الحجازي عواطف دافقة ، واحاسيس وجدانية صادقة جردتها نقاوة الأرض الطاهرة ، وجلتها سماحة النفوس التي عرفت الدعوة العظيمة التي حملها الرسول الكريم صلوات الله علية ، حمل معها كل القيم الخيرة التي تسربت الى النفوس فملأتها صفاء ، وعلقت بها القلوب فكادت تذوب رقة ، فظلت سمات هذا التيار تطبع خصائصها على كثير من شعراء العصر الأموي ، وتأخذ أحجامها المتفاوتة في التعبير والصياغة وتمدُّ جذ رها في التأثير والتفاعل ، حتى اوشكت ان تصيب كل زاوية ، وتنتهي الى كل طرف من أطراف الشعر الوجداني في تلك المرحلة ومحمد بن بشير الخارجي واحد من أولئك الشعراء الحجازيين المطبوعين الذين ترعرعوا في ربوع الارض الحجازية ، وعاشوا في بوادي المدينة فكان صوتاً نقياً آخر من أصوات العفة ، ولوناً شعرياً متميزاً من ألوان الحب الصادق الذي عرفته الجزيرة ، وشهر به شعراؤها المتقدمون فكانوا نماذج في التضحية ، ورموزاً في الوفاء الأصيل الذي أضفى بمسحته الخالدة على كل ظاهرة من ظواهر الحياة ، فكساها من روعته ما جعلها اكثر نقاءً واشدّ صفاءً .

ويبدو ان الاطار الكبير للصورة التي أخذها عمر بن ابي ربيعة كانت تجد مساحتها في نفوس بقية الشعراء الذين عاشوا الزمن والمكان ، وارتبطوا بالمشاعر التي كانت تتدفق في خوافق هذا الشاعر وغيره من الشعراء الذين احاطوا حياتهم بهذه الباقة العطرة من الاحاديث ، والينابيع الثرة من العواطف التي لم يبخل عليهم بعطائها ، ولم تضن برونقها الصافي فكانوا يغرفون من المعين نفسه ، ويمتحون من الأصول ذاتها ، ومن خلال المقارنات السريعة التي تطالعنا ونحن ندرس شعر محمد بن بشير ، والوقفات الرقيقة التي يقف عندها ، أو الاناشيد الحسية التي تتصاعد في ثنايا ابياته تبرز هذه الظاهرة ، وتنطلق دواخل القلوب الوالهة التي تعودت الحب وآمنت بالجمال ، راخذت على نفسها المواثيق برعاية كل روائعه . . فالحوار في بعض اشكاله متقارب ، والصياغات الدلالية بكل مضامينها متداخلة واهتزازات الأحاسيس الشابة التي تغمر كل حركة من حركات الشباب الحي تملأ الوجدان النفسي للشاعر ، وهي موافقات

تذكرنا بتلك المواقف الحيّة التي عبّر عنها عمر أو ضحى من أجلها كثيّر وجميل وتوبة والمجنون وطريح وغيرهم ممن حملوا أمانة الوفاء للقلوب الكبيرة ، وصنعوا المجد الخالد لكل العاشقين الذين رسموا طريق التضحية ، وصنعوا امجاد المتيمين في عالم الخلود . . [تنظر القطعة ٩] .

لقد ظل الشعر الحجازي صورة لرقة المشاعر ، وصوتاً لنبض القلوب الهائمة ، ولوناً من ألوان الصفاء النقي ، وبقيت أنفاس الشعراء وهي تذوب في حنايا أبياتهم . وتهفو على قوافيهم تحمل اللوعة الحادة ، والدفق الصافي ، والحب الأصيل الـذي ترعرع في ربوع الحجاز ، وتحركت اجزاؤه في موطن الطهر ، وارض العفة . فكانت أناشيد الغزل الخالدة وتراتيل العشق التي تحيا فوق كل الشفاه المخلصة . . ومحمد بن بشير الذي تشرّب خوافق هذا الحب ، وفي رحاب الأرض الصادقة كان رمزاً لكل تلك المعاني وصدىً لكل تلك الأحاسيس التي عرفت مواضع الحب فاهتدت اليها ، وادركت منابع الود فأخذت منها ما يُعنيها على تخفيف لهب الشوق . حتى اذا انحدر الى البصرة وتعلق قلبه بعائشة بنت بحي تفجرت في قلبه نوازع الحب الأصيل ، وتعالت في نفسه لواعج الشوق الدفين ولكن هذا الشوق كان ينازعه شوق أقوى ، وحب اعمق ، وصلة اشدّ ، هي صلة الأرض التي عرف فوقها دوافق الحياة ، وذاق في جنباتها طعوم التعلق الحقيقي وهو يتحرك بين اهله وعشيره ، وينطلق من إيمانـه الواعي بهذه الربوع ، وفي هذا التنافس الحقيقي ، والتنازع الحاسم يعوده السُّهد وتقضّ مضجعه الطوارق ، وتحتدم حُرق الذكريات فلم يجد بُداً من الخضوع للسبب الأصيل الذي يقوي فيه على المحن ، وقد اختار لمشاعره هذه بحراً متحركاً تتقطع في تفاعليه الحسرات ، وتقف فوق نهايتها لوامع الحزن ، وتصمت في سكون قافيته صرخات الفراق القاتلة ، فكانت ابياته لوحة اخرى من لوحات الشعر الحجازي الأصيل ، وأغرودة من اغاريد الأرض المفتوحة التي كانت تجود بكل أصيل ، وتقدم كل دافق ، وتروي غلّة كل صادي يُنشد الحقيقة ، ويسعى من أجل القيم الخالدة تنظر القطعة رقم [١٠]

والشاعر في غزله يخوض تجربتين الأولى أصيلة ، تتدفق فيها ألوان العاطفة ، وتتميز في أبياتها قدرة الابداع ، والوان الاحاسيس ، والثانية تقليدية تتوالى فيها الصور الجامدة وتنحدر في تناسقها المعاني المعروفة والصيغ الجامدة وهو في الثانية تابع لنمط في الاسلوب ، وسياق في المعالجة معروفة ابعاده ، ومحددّة مجالات حركته وهذا يتركه أسيرَ صورٍ غير قادرة على زيادة شحنتها العاطفية، لأنها اخذت حجمها في التكوين ، والتزمت بحدود حركتها في التمثل ،ووقفت عند اطار قدرتها في التعبير ، والشاعر في هذه القطعة يقع في الدائرة المتراكمة والظل المرسوم ، والإطار الجاهز ، وقد ظلت حركته هذه مقيّدة تجلّت في اشكال المعاني الموحدة ، وهياكل الألفاظ التي افقدت القصيدة صوتها الذي كان بامكانه ان يرتفع ليأخذ مكانته الى جانب لونه الشعري الأصيل الذي عودنا على رؤيته في بعض مقطعاته . [تنظر القطعة رقم ١١]

ونزوع الشاعر الأصيل الى ارضه ، وتعلقه بالمرابع الأولى التي شهدت أيام طفولته ، وعاشت لحظات معاناته واضحة في كثير من ألوان عواطفه فهو حريص على ذكرها في شعره ، أمين على تحديد مواقعها في المساحات الكبيرة التي كان يتوزع فيها شعره . فكان [الفرش] و [صِفر] و [المخاضة] و [زورا] و [المحصب] و [عبائر] و [احجار الثمام] و [اكثبة الحمى] و [الروحاء] من الاسماء التي تتردد في شعره ، وهي تحمل الرفاء الأزلي لكل حبة رمل ندية تناثرت فوق ربوع تلك الارض ، والحب لكل الذكريات العطرة التي اخضلّت بها نقاوة تلك البقاع الكريمة ، والاعتزاز بكل القيم الخيرة التي شهدتها ثنايا تلك الكثبان المزروعة على حفافي وديان المدينة الزاهرة ، وفي بطون طواياها التي بلّلت شفاهَها قطرات الندى السخي ، وازهرت خصالها روافد العطاء الثر وهو ينساب رقيقاً حيناً وجارفاً احياناً أخرى يروي غلّة العشاق ، ويسقي ظمأ النفوس التي جبلت على الودّ وعاشت الاخلاص . وشهدت بدايات المطالع النيّرة لدعوة الرسول الكريم ، وعاصرت الأحداث الأولى لصحابته الأخيار وهم يرسمون الخطوط الأولى للدولة ويهيئون الانسان العربي ليحمل

الرسالة الانسانية ، ويضفي بنعمه على كل البائسين التي كانت تطويهم نزعات الحقد ، وتخضعهم نزوة التسلط ، وترهبهم سطوة الجبروت العافية . . كان الشاعر وفياً لبيته واهله ، وكانت ملامح هذا الوفاء تتعالى عندما يجابه الحقائق ، ويقف عند دقائق الأمور ليحدد موقفاً ، أو يصوغ مستقبلاً ، أو يرسم طريقاً فعندما خُيّر بين البقاء في البصرة والرجوع الى الحجاز ، اختار العودة الى اهله . فعاد وهو يحمل الشوق ، بعد أن أدرك اسرار الغربة ، وعرف واقع الاغتراب التي يتعرض لها وهو بين عاطفتين شديدتين ، واونين يتقاربان من حيث الأصول ويختلفان من حيث التأثير وبهدوء مشوب بالحسرة ، وصمت مرهون بالانكسار تراجعت سورة العاطفة الحادة ، وتبدّدت هموم النظرات القاتلة فعاد وهو يتدرج في حُجج العقل ويواصل الاستعانة بالمنطق ليدخل الى نفسه القبول ، ويُعيد عليها مقولة الرجل الذي لم يجد بدّاً من التراجع ، فكان صوته فيها اخفّ حدة ، وامتداد نفسه اقلّ نبرة ، وتحرك عاطفته اقرب الى الموعظة منه الى أي لون آخر من نوازع النفس . . وتلك هي المسألة الكبرى التي يعيش فيها الانسان . ويخضع لها ، ويتصرف بموجبها ، لأنها المحك الثابت في تحديد التطلع الذاتي ، والمقياس التقريبي لكل الألوان الانفعالية التي تتحرك في نفسه وهو يمر بمرحلة من هذه المراحل ، وهذا يدفعه الى اتخاذ الموقف القريب ، ويحجب عنه كل الرؤي التي كان ينتفع منها في هدايته . والشاعر في هذا الموقف يعيد هذه الصورة المركبة ، ويقدم لنا النموذج المتردد ، وان كان في تردده صوت للنزوع الأصيل الذي اشرنا اليه [تنظر القطعة رقم ٦]

وعندما قدم البصرة في طلب ميراث له بها ، وخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية ، أبت أن تتزوجه إلا ان يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز أبى أن يفعل وقد اوضح في أبيات له نزوعه هذا ، وذكر من الشوق ما يؤلم لهذا الفراق ولكنه كان الى ارضه اشدّ حنيناً ، [تنظر القطعة رقم ١٠]

وان حبّه لأرضه لا يقف عند هذه الأحاسيس ، ولا ينتهي عند حدود الحب الذاتي الذي كان يغمر حياته الفردية ولكنه كان حبّاً اصيلاً يحرص فيه على كل ما يبقي

تلك الأرض وانسانها اصيلاً ، ويبذل كل ما في وسعه من أجل الحفاظ على سلامتها ونقاء عنصرها ، وصفاء قيمها . .

وكان هذا الحرص واضحاً في سلوكه العام ، وفي تجاربه التي تعرض اليها وهو ينتقل بين المدينة والبصرة ، وعندما كانت تتأزم حالة الشعور بالالتصاق بالأرض كانت نزعته الى العودة تتضح بشكل بارز ويشعر بالغربة ،تسيطر عليه سيطرة كاملة ، وهذا ما كان يدفعه الى العودة الى المدينة على الرغم من عوامل الانشداد الكثيرة التي كانت تأخذ بخناقه وهو يتحسس قوتها وشدتها ، وفي موقفه من المولى الذي تزوج سلمية وضوح متميز دفعه الى ان يركب الى والي المدينة ليشكو له هذه الحالة التي آلمته ، واقضّت مضجعه ودفعته بكل احساس أصيل الى ان يستعديه على المولى لأنه وجد في هذه الحالة صورة غير مألوفة ، وتجاوزاً غير مقبول ، واعتداءً لا تقرّه الاعراف التي جُبل عليها ، فاستشاط غضباً ، وتحرك نخوةً ليعلن غضبته الى الوالي ، ويكشف عن دخيلته اليه حتى وجد غايته تتحقق في ظل الموافقة التي حققها الوالي ، ولم يخفف من غلواء هذا التأجيج إلا العقوبة الصارمة التي تجلت في مائتي سوط وتشويه الوجه بعد أن حلق رأس المولى ولحيته وحاجبيه وفرق بينه وبين هذه المرأة العربية . . وقد وجد في شعره وسيلة من وسائل التمجيد لهذا الوالي ، وقناعة من قناعات النفس عندما تستطيب الحدث الذي تتوقعه . . تنظر القطعة رقم [١٣]

شعره :

يُعَدّ كتاب الأغاني من اوسع المصادر في دراسة هذا الشاعر لما حفل به من أخبار ، وذكره من أشعار ،وابو الفرج ينقل أخبار شاعرنا عن الحسن بن علي الذي نقل قطعة من أخباره [١] عن الزبير بن بكار ،ونقل قطعة أخرى منها عيسى بن الحسن الوراق عن طريق الزبير كذلك [٢] وبهذين الاتجاهين يحدد لنا ابو الفرج اسانيد

(١) ابو الفرج الاصفهاني : الأغاني ١٠٢/١٦ .
(٢) نفس المصدر والملاحظ اثناء الرواية ينقل عن عيسى بن الحسين .

رواة اخبار هذا الشاعر التي يصبح فيها الزبير بن بكار هو الرافد الذي تلتقي عنده بقية الروايات . وابو الفرج يفصل هذا في كل موضع يقف عليه وفي ثنايا بعض الأخبار يذكر عيسى عن الزبير نقلاً عن صالح بن قدامة بن ابراهيم أن محمد بن حاطب الجمحي كان يروي شيئاً من أخبار الخارجي واشعاره ، وهذا ما حمل الزبير الى أن يرسل اليه مولى من مواليه يقال له محمد بن يحيي ، وكان من الكتاب ، يسأله ان يكتب له ما عنده فكتب اليه بعض أخباره التي رويت في الأغاني [1] ويظل بعد ذلك سليمان بن عياش السند الوحيد الذي يغذي رواية الزبير في تكملة أخبار هذا الشاعر الى أن يدخل احمد بن زهير طرفاً جديداً في الرواية ليثم اخبـــاره في كتاب ابي الفرج . بهذا الشكل الواسع ، ولكن امتداد هذه الأخبار لا تشير الى ديوان شعره أو من اهتم برواية هذا الشعر مما يجعلنا بعيدين عن وضع الديوان وما وقع له ولكني وجدت في هامش معجم الشعراء رقم [٣] ص ٣٤٣ اشارة الى ديوان شعره بخط ابن نباتة الشاعر وهو في معرض الحديث عن رثاء سليمان بن عبد الله بن الحصين بن سلمى الخزاعي وهو الهامش الموجود في المخطوطة ، والبغدادي بعد رحلة طويلة يشير اليه ضمن ما رجع اليه من دفاتر اشعار العرب فذكره ضمن شعر الاسلاميين وسماه ديوان محمد بن بشير الخارجي [2] ، واشار اليه مرة أخرى في شرح ابيات مغني اللبيب وقال وديوانه صغير [3] . ولكنه لم ينقل عنه الا الابيات الهمزية الخمسة التي وردت فـــي القطعة الاولى وثلاثة أبيات دالية كمـــا ان ترجمته في الخزانة كانت قصيرة ومعتمدة الأغاني في ذلك [4] وعلى الرغم من ضآلة أخبار الديوان فقد اختار ابو تمام في حماسته خمس قطع للشاعر نثرها في أغراض من حماسته اشرنا اليها في تخريج القطع ، واعتمده البكري في عدة مواضع ووقف

---

(١) ابو الفرج : الاغاني ١١١/١٦ .
(٢) البغدادي . الخزانة ٩/١ البغدادي . شرح ابيات مغني اللبيب ١٩٥/٦ .
(٣) البغدادي : الخزانة ٣٧/٤
(٤) البغدادي شرح ابيات مغني اللبيب ١١٥/٦

عند بعض مقطعاته ياقوت وكلاهما وقفا عند المواقع التي وردت في شعره وهي تذكر منازل اهله وقبيلته . ويختار له المبرد بعض مقطعاته ويستشهد له صاحب الحماسة البصرية بمقطعات أخرى يتداخل بعضها مع اسماء شعراء آخرين . .

وتشيح بعض كتب التراجم بوجهها عن تسجيل أخباره مثل كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة مع أنه شاعر حجازي فصيح من شعراء الدولة الأموية المطبوعين، استحسن الخليفة الرشيد شعره عندما طلب انشاد شعر حسن في امرأة خفرة كريمة ، وقال : هذا والله الشعر ، وأمر مؤدب ابنيه : محمد الأمين وعبدالله المأمون مروهما الابيات[١]، وكان عبدالملك بن مروان يتمثل بأبيات من مراثيه لما مات اخوه عبدالعزيز ، وكان يبكي اثناء ترديدها [٢] ويمكن ان تدخل قصائده ومقطعاته في اطار الاغراض الثلاثة التي حاول أن يتعاطاها في شعره وهي الرثاء والمديح والغزل فكانت له مدائح ومراث مختارة وهي عيون شعره [٣] .

أما أخباره الأسرية فتكاد تنحصر في زوجاته ومن اراد أن يتزوجهن من النساء فاذا قدم البصرة في طلب ميراث له خطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية [٤] واذا صادفته امرأة شابة اعجبته واراد أن يتزوجها [٥] ، واذا صحب رفقة من قضاعة وكانت فيهم امرأة جميلة خطبها الى نفسها [٦] واذا عزم على ان يخطب امرأة من قومه طالبته بطلاق زوجته [٧] وعلى الرغم من وصوله الى مرحلة متقدمة من السن فقد تزوج جارية من بني ليث شابة [٨] ، ان هذه الاخبار التي تمرّ من نافذة واحدة ، وتنحصر في زاوية ضيّقة ، استطاعت ان تحجب النور عن بقية زوايا حياة هذا

---

(١) ابو الفرج : الأغاني ١١٤/١٦ .
(٢) ابو الفرج : الأغاني ١١٣/١٦ .
(٣) ابو الفرج : الأغاني ١٠٢/١٦ .
(٤) ابو الفرج . الأغاني ١٠٣/١٦ .
(٥) نفس المصدر ١٠٨/١٦.
(٦) نفس المصدر ١١٠/١٦
(٧) نفس المصدر : ١١١/١٦ .
(٨) نفس المصدر ١٢٦/١٦ .

الشاعر التي لم نعرف عنها غير كنيته بأبي سليمان ، وان له ابن عم يقال له ورّاد بن عمرو . وانحصرت اتصالاته بأبي عبيدة بن عبدالله بن زمْعَة القرشي وسليمان بن الحصين الذي كان خليلاً له وصديقاً مخلصاً ، وكان يتردد على عبدة بنت حسان المُزنية . كما كان منقطعاً الى زيد بن الحسن وابنه الحسن بن زيد . . وتسكت اخباره عند هذه الحدود دون ان تذكر لنا تأريخاً واحداً ، واذا حاولنا تحديد الفترة الزمنية اعوزتنا الأدلة والقرائن التي نستطيع من خلالها ان نصل الى هذه الفترة فهو يلتقي بابراهيم ابن هشام بن اسماعيل والي المدينة والمعروف انه كان والياً على المدينة سنة [١٠٦ه] ، وتمثل عبدالملك بن مروان بابيات لمحمد بن بشير عند وفـــاة عبدالعزيز بن مروان ، والمعروف ان وفاته كانت سنة . [٨٥ للهجرة]

ويلتقي الشاعر بسعيد بن عبدالرحمن بن حسان الذي كانت وفاته حوالي سنة (١١٥) ويجتمع مع سائب بن ذكوان راوية كثير ، ووقعت وفاة كثير سنة (١٠٥ . .) ان هذه المحاولات تقرّب الفترة الزمنية التي عاش فيها هذا الشاعر لتنحصر في العقد الأول من بعد المائة الهجرية كما انه شهد وفاة ابي عبيدة بن عبدالله ابن زمعة ورثاه كما رثى زيد بن الحسن والحسن بن زيد وسليمان بن الحصين وقد وقعت وفياتهم في نهاية المائة الاولى ، وفي سياق حديثه اشارة الى أنه أسن وهي تؤكد استمرار حياته بعدهم بمدة تنقطع بعدها اخباره . . ولعلّ ابتعاد الشاعر عن دائرة الضوء في تلك الفترة ، وعدم تقربه من الخلفاء وأصحاب الشأن وضعه في زاوية بعيدة ، تركتنا غير قادرين على تحديد الفترة التي عاش فيها . . وان محاولة السير وراء الأخبار المتناثرة المتعلقة بالاشخاص الذين اتصل بهم وتحديد فتراتهم تمثل الحد الأدنى من هذه المحاولة اوضعه في الأطار الزمني لعصره .

وتبقى اخبار اسرته بعيدة عن التناول لعدم وقوفنا على ما يكشف عن اخبار اسرته هذه و أسمائها ، وان بعض الاشارات التي وردت حول نزوعه الى ارضه ، ورجوعه الى بيته تشير الى الروابط الأسرية التي كان يتمتع بها هذا الشاعر والصلة التي تشدّه بهم ، كما ان عطاءه الذي كان يحصل عليه من ابي عبيدة بن عبدالله بن زمعة كان يغنيه ويغني قومه وعياله .

اختلاط شعره :

تُعَدُّ ظاهرة اختلاط الشعر بين الشعراء ظاهرة طبيعية عرفها ادبنا القديم والحديث لأسباب كثيرة ، يدخل بعضها في تشابه الأغراض المطروحة ويدخل بعضها الآخر في تشابه الأسماء وتخرج بعض الاسباب عن هذين الغرضين الى أسباب اكثر تفرعاً واوسع دائرة . ولكنها حالة معروفة ، وشاعرنا محمد بن بشير الخارجي واحد من الشعراء الذين اختلطت اشعارهم باشعار محمد بن بشير الرياشي والغريب ان الشاعرين ينتسبان الى عصرين مختلفين فمحمد بن بشير الخارجي شاعر اموي حجازي عالج أغراضاً تختلف عن الأغراض التي عالجها محمد بن يسير الرياشي الذي كان مولى بني رياش وقيل انه منهم صليبة وهو من شعراء الدولة العباسية وكان ماجناً خبيثاً هجّاءً ، فكيف تم الخلط وكيف وقع التداخل . .

يبدو ان التصحيف في اسم الأب هو السبب في هذا التداخل وان كثيراً من القدامى والمحدثين لم يحاولوا تحليل طبيعة الشعر ، أو الوقوف على الصياغة المميزة أو الأغراض التي عولجت عند الشاعرين لغرض التمييز بينهما فجاءَ هذا التداخل الغريب والخليط العجيب ، ومن الأوهام العجيبة ان تنسب قطعة شعرية في كتاب واحد الى محمد بن بشير مرة والى محمد بن يسير مرة اخرى [1] وان بعض المحققين والباحثين والمحدثين يعتبرون الشاعرين شاعراً واحداً فالدكتور ياسين الأيوبي صاحب معجم الشعراء في لسان العرب يقول محمد بن بشير الخارجي أو محمد بن يسير الرياشي والدكتور ياسين يقدم كتابه هذا رسالة دكتوراه . ويقول الاستاذ عبدالسلام هارون في هامش الصفحة ١٤٢ من آمالي الزجاجي بعد أن يعرف محمد بن بشير يقول . ويقال فيه ايضاً محمد بن يسير كما في شرح التبريزي ، ولا أريد ان أقف على الكتب التي وقعت في هذا الخلط ولكني أقول إنه خلط قديم جرّ على الشاعرين متاعب كثيرة وحمّلهما من الاحكام ما لا طاقة لهما به ووضعهما في مواضع غريبة عن حياتهما وان هـذا الاختلاف جاء بسبب التصحيف . ومن خلال متابعتي لشعر محمد بن بشير استطعت أن أقف على الأسلوب الشعري واللفظة المتميزة التي كان يختارها والأغراض التي يتطرق اليها ، لأن هذه المسألة اصبحت معروفة ، فصياغة الشعر

(١) ينظر كتاب بهجة المجالس بن ١/٣٢٥ والابيات نسبت الى محمد بن بشير ونسبت الى محمد بن يسير في ١/١٨٢

الأموي تختلف عن صياغة الشعر العباسي وتناول الموضوعات في جوهره يتحدد من قيم العصر ومثله السائدة ، وان هذا التناول يكتسب لوناً عند شاعر يختلف اختلافاً واضحاً عنه عند شاعر آخر عاش بعده باكثر من قرن ونصف ، وفي ضوء هذا المنظور يمكن فرز القصائد وتحديد المسائل تحديداً تقريبياً حتى يظهر لنا ديوان احدهما ليقطع دابر الاختلاف ، ويزيل معالم الشبهة ، ويعيد الحـق الى صاحبه .

وقد دفعني هذا الوضع الى أن افرد باباً للقطع المتنازع عليها كما حاولت أن أوضح رأيي بشأن نسبتها وهو اجتهاد قد أوفق اليه .

ان محاولتي جمع شعر هذا الشاعر تدخل في نطاق اعمالي بجمع الشعر العربي الذي توزع مزقاً ، وتناثر اشلاءً ، فضاعت وحدته ، وطمست معالمه ، وفقدت عناصر ترابطه . وهي محاولة من محاولات اعادة تقويم الشعر العربي في ضوء التجميع والتنسيق لكثير من اجزائه المتباعدة وتقديم ذلك بتناول واضح يمهد لكل شاعر من خلالها ليقف الباحث على الملامح البارزة والاتجاهات المتميزة . وآمل أن أكون قد وفقت لجمع اشعار هذا الشاعر ليضاف الى اقرانه من شعراء الدولة العربية . في العصر الاموي .

* * *

[١]

وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص ، فمطله ، فقال فيه يلمه ، ويمدح زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : (من الطويل)

١ـ لَعَلَّكَ والموعُود حَقٌ وفَاؤه | بدا لك في تلك القَلُوص بَدَاءُ
٢ـ فإنّ الذي ألقى إذا قال قائل | من الناس : هل احْسَنْتَها لعَنَاءُ(1)
٣ـ يقول الذي يبدي الشّمات وقوله | عليّ وإشماتَ العَدُوِّ سواءُ (2)
٤ـ دعوتُ ـ وقد اخلفتني الوعد ـ دعوةً | بزيد فلم يَضْلِل هناك دعـاءُ
٥ـ بأبيضَ مثل البدر عظّم حقّهُ | رجالٌ من ال المصطفى ونسـاءُ

التخريج :

الابيات [١ ـ ٥] في الاغاني ١٦ /١٢٣ وفي شرح شواهد المغني ٨١٠ـ٨١١ مع اختلاف في رواية بعض الالفاظ . وخزانة الأدب ٤ /٣٧ وشرح ابيات مغنى اللبيب ٦ /١٩٣ ـ ١٩٤ وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .

ورواية الاول . . حقٌ لقاؤه . .

ورواية الثالث أقول الذي يبدي الشمات وانها . .

والابيات الثلاثة الأولى في امالي القالي ٢ /٧١ بدون عزو ورواية الثالث

أقول التي تُبنى الشّماتَ وإنّهـا | عَليّ وإشماتَ العَدوِّ سواء

الاول الثالث في السمط ٢ /٧٠٥ ـ ٧٠٦

ورواية الثالث مثل رواية القالي وقال في السمط : ذكر عمرو عن ابيه أن هذا الشعر لرجل من مزينة وفي الهامش (ابي عمرو الشيباني) وفي الاغاني ١٤ /١٥١ وعنه عند ابن عساكر ٥ /٤٦٢ والخزانة ٤ /٣٧ لمحمد بن بشير الخارجي من خمسة ابيات في خبر . ثم قال : والعجب كيف خفي ذلك على صاحبنا لان صاحب السمط رواها بلا عزو .

---

(١) احسستها : استفدتها ، واحسست الشيء وجدت حسه .

(٢) يقول : نعم أخذتها . أي اكذب ثم قال : وكذبي واشمات العدو سواء .

(*) قال السيوطي في شرح شواهد المغني : قال الزبير بن بكار : هذه الأبيات لمحمد بن بشير الخارجي. وكان رجلا وعده قلوصاً فمطله بها ، وزيد الذي مدحه هو زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

[٢]

قال في أمرأة من الانصار :　　　　　　[من الوافر]

١ـ ألا قد رابني ويريب غيري　　　عشيّة حكمها حيفٌ مريبُ
٢ـ وأصبحت المودة عند ليلى　　　منازل ليس لي فيها نصيبُ
٣ـ ذهبت وقد بدا ليَ ذاك منها　　　لأهجوَها فيغلبني النسيبُ
٤ـ وأنسى غيظ نفسي إن قلبي　　　لمن واددتُ فيئته قريبُ
٥ـ فلا قلبٌ مُصِرٌ كل ذنبٍ　　　ولا راضٍ بغير رضاً غضوبُ
٦ـ فدعها لست صاحبها وراجعْ　　　حديثك إنّ شأنكما عجيب

التخريج :

الابيات [١ـ٦] في الأغاني ١٦/١١٦

[٣]

كان محمد بن بشير معجباً بزوجته سُعدى، وكانت من اسوأ الناس خُلقاً ، وأشدّه على عشير ، فكان يلقى منها عنتاً ، فغاضبها يوماً لقول آذته به ، واعتزلها ، وأنتقل الى زوجته الأخرى فأقام عندها ثلاثاً ثم اشتاق الى سُعدى وتذكرها وبدا له في الرجوع الى بيتها ، فتحوّل اليها وقال :　　　[من الطويل]

١ـ أراني إذا غالبتُ بالصبر حبُّها　　　أبي الصبرُ ما ألقى بسُعدى فأغلب
٢ـ وقد علِمَتْ عند التعاتب أننا　　　إذا ظَلَمتنا أو ظَلمنَا سنُعتبُ
٣ـ وإني وان لم أجنِ ذنباً سأبتغي　　　رضاها واعفو ذنبَها حين تذنبُ
٤ـ واني وإنْ أنبّتُ فيها يزيدني　　　بها عجباً من كان فيها يؤنب

التخريج :

الأبيات [١ ـ ٤] في الأغاني١٦/١٣٠

[٤]

كانت عند الخارجي بنت عم له ، فهجاه بعض قرابتها ، فأجابه الخارجيّ ، فغضبت زوجته وقالت : هجوت قرابتي فقال الخارجي في ذلك :　　　[من الوافر]

١ـ امّا ما أقول لهم فعابَتْ　　　عليّ وقد هُجيت فما تعيب
٢ـ فرمت وقد بدا لي ذاك منها　　　لأهجوها فيمنعني النسيب

التخريج :

الأبيات [١-٣] في الأغاني ١٦/ ١٢٦

٣- فلا قلبٌ يبصّــر كل ذنــبٍ ولا راضٍ بغـير رضا غَضُوبُ

[٥]

تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة ، وقد اسنّ واسنّتْ زوجته العدوانية فضربت دونه حجاباً ، وتوارت عنه ودعت نسوة من عشيرتها ، فجلسن عندها يلهون ويتغنين ويضربن بالدفوف ، وعرف ذلك محمد فقال : [من الطويل]

١- لئن عانسٌ قد شاب ما بين قَرْنها الى كعبها وابيضّ عنها شبابُها
٢- صَبَتْ في طلاب اللهو يوماً وعلّقت حجابا لقد كانت يَسيرا حجابُها
٣- لقد مُتّعتْ بالعيش حتى تَشعّبَتْ من اللهو إذ لا ينكر اللهوَ بابُها
٤- فيبني برغمٍ ثم ظَلّي فربمــا ثوى الرغم منها حيث يثوي نقابُها
٥- ابيضاء لم تُنسَبْ لجدٍ يَعيبها هِجانٍ ولم تَنبحْ لئيماً كلابُها
٦- تأوّدُ في المَمْشى كأنّ قناعَها على ظبيةٍ أدْماءَ طابَ شبابُهــا
٧- مهفهفة الأعطاف خَفّاقة الحشى جميل مُحياها قليلٍ عِتابُهــا
٨- إذا ما دعتْ بابني نِزارٍ وقارَعتْ ذوي المجد لم يُرْدد عليها انتسابها

التخريج :

الأبيات [١-٨] في الأغاني ١٦/ ١٢٦ - ١٢٧

[٦]

وقال بعد أن عزم على الرجوع الى الحجاز . [من البسيط]

١- لئن أقمتُ بحيث الفيض في رجب حتى أُهِلَّ به من قابِلٍ رَجَبا [١]
٢- وراح في السّفرِ ورّاد فهيّجني إنّ الغريبَ إذا هيّجته طرِبــا [٢]
٣- إنّ الغريبَ يَهيج الحزنُ صَبْوَته إذا المصاحبُ حيّاه وقـد ركبا
٤- قد قلتُ أمسِ لورّادٍ وصاحبهِ عُوجا على الخارجيّ اليوم واحتسبا
٥- وأبلغا أمّ سعد أنّ عــانيهــا أعيا على شفعاءِ الناس فاجتنبــا

---

(١) الفيض : نهر البصرة .
(٢) وراد : هو ابن عم الشاعر كان معه في رحلته الى البصرة .

٦ـ لمّا رأيت نجيّ القوم قلت لهم ... هل يَعدُوَنّ نجيّ القوم ما كتبا

٧ـ وقلتُ إني متى أجلب شفاعتكم ... أندم ، وإنّ أشقّ الغيّ ما اجتُلِبا

٨ـ وإن مثلي متى يسَمعْ مقالتكم ... ويعرف العين يندم قبلْ أن يجبا

٩ـ إنّي وما كبّر الحُجّاج تحملهم ... بُزْلُ المطايا بجنبي نخلةِ عُصَبا

١٠ـ وما أهلّ به الداعي وما وقفت ... عُليا ربيعة ترمي بالحصى الحصبا

١١ـ جهداً لمن ظَنّ أني سوف أُظعنُها ... عن ربع غانيةٍ أخرى لقد كذبا

١٢ـ أأبتغي الحسنَ في أُخرى وأتركها ... فذاك حين تركت الدين والحسبا

١٣ـ وما انقضى الهم من سُعدى وما علِقَتْ
منيّ الحبائل حتى رمتُها حِقبا

١٤ـ وما خلوتُ بها يوماً فتعجبني
إلاّ غدا اكثَر اليومين لي عجبا

١٥ـ بل أيها السائليَّ ما ليس يُدركه
مهلاً فإنّك قد كلفتني تَعبا

١٦ـ كم من شفيعٍ أتاني وهو يحسبُ لي
حَسْباً فأقصِرُه من دون ما حَسَبا

١٧ـ فإن يكُنْ لهواها أو قرابتها
حبٌّ قديمٌ فما غابا ولا ذهبا

١٨ـ هما عليّ فإن أرضيتُها رَضيا
عنّي وإنْ غضبتْ في باطلٍ غضبا

١٩ـ كائن ذهبتُ فَرّداني بكيدهما
عما طلبت وجاءاها بما طلبا

٢٠ـ وقد ذهبتُ فلم أصبحْ بمنزلةٍ
إلاّ أنازعَ من اسبابها سببا

٢١- وَيَلْمُـهَا خُلَّةٌ او كُنتَ مُسجحةٌ
أو كنتَ ترجع من عَصْرَيك ما ذهبا
٢٢- أنت الظعينة لا تُرْمَى بـــرمتـــها
ولا يُفجِّعهـــا ابن العـــمّ ما اصطحبا

التخريج :

الابيات [١-٢٢] في الأغاني (الدار) ١٠٤ – ١٠٦

والابيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢ في مختار الأغاني ١٢٩/٧ ورواية البيت الأخير هي الضعينة لا ترمى بزينتها

والابيات [١٢ ، ٢٢ ، ١٤] في الاغاني ١٦-١١١ .

والبيتان [١٢ ، ١٤] نسبا الى اعرابي في الوحشيات ١٩٩ ورواية الابيات . .

أطلبُ الحُسنَ في أخرى وأتركُها فذاك حين شنئتُ الحزم والأدبا
ما أن تأملتها . . .

[٧]

وقال محمد بن بشير :

١- طلبتُ فلم أدرِكْ بوجهي وليتَني قَعدتُ فلم أبغِ النّدى بعد سائب[1]
٢- ولو لجأ العافي الى رحلِ سائبٍ ثوى غيرَ قالٍ أو غدا غير خائبِ
٣- أقولُ وما يدري أناسٌ غدوا به الى اللّحد ماذا أدرجوا في السبائب
٤- وكلُّ امرئٍ يوماً سيركبُ كارهاً على النعش أعناقَ العدى والأقارب

التخريج :

الابيات [١-٤] في حماسة ابي تمام ٢ ٨١٠

ونسبت في الاشباه والنظائر ٢ /٣٣٢-٣٣٣ الى جُمانة بنت الاحنف الدارمية وروايتها

طلبت ولم أدرك بعد غائب
ولو جاء باغي الخير في عهد سائب
أقول وما يدري الذين غدوا به على النعش
وكلُّ فتى يوماً سيركب مرة

---

(١) سائب . اسم .

[٨]

قال محمد بن بشير يردّ على عروة بن أذينة : [من البسيط]

١ـ سبحانَ ربك تب مما أتيتَ بـه ما يسدُ دِ الله يُصبحْ وهو مرْتوجُ

٢ـ وهل يُسَدُّ وللُحجاج فيـه إذا ما أصعدوا فيه تكبيـرٌ وتلجيج

٣ـ ما زال منذُ أذلّ الله موطئه ومنذُ أذَّنَ أنّ البيتُ محجُوجُ

٤ـ يهدي له الوفدَ وفدَ الله مَطْرَبَةٌ كأنـه شُطَبٌ بالقِدِّ منسوج[1]

٥ـ خلِّ الطريق إليها إن زائرها والساكنين بهـا الشمُّ الأباليج

٦ـ لا يسدُد الله نقباً كـان يسلكه بيض البهاليل والعوج العناجيج

٧ـ لو سَدّه الله يوماً ثم عجّ لـه من يسلك النقب أمسى وهومفروج

٨ـ وكيفَ يُوثِقه سَدّاً وهُمْ لهُمُ ابيّك لبيّك تكبير وتـنجيج

التخريج :

الابيات [١ ـ ٧] في الأغاني ١٦/١٢٩ الابيات ٥ ، ٣ ، ٤ ، والثامن

ورواية الخامس . .

خلّوا الطريق إليه إنّ زائرَهُ . . .

والثالث . .

ما زال منذ أزال . . .

والرابع . . كأنها شُطَبٌ

[٩]

صحب محمد بن بشير رُفقة من قُضاعة الى مكة ، وكانت فيهم امرأة جميلة ، فكان يسايرها ويحادثها ، ثم خطبها الى نفسها ، فقالت : لا سبيل الى ذلك ، لأنك لست لي بعشير ، ولا جاري في بلدي ، ولا أنا ممن تطمعه رغبة عن بلده ووطنه ، فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج ، ففرّق بينهما نزوعهما الى اوطانهما ،

---

(١) المطربة : الطريق الضيق في الجبل ، لا يكون إلا به أو بالحرة .

فقال الخارجي في ذلك : [من البسيط]

١- أستغفر الله ربي من مخدَّرةٍ يومـاً بدا لي منها الكشحُ والكتدُ
٢- من رُفقةٍ صاحبونا في ندائهمُ كلٌ حرام فما ذمُّوا لا حُمِدوا
٣- حتى إذا البُدْن كانت في مناحرها يعلو المناسمَ منها مُزبدٌ جَسِدُ
٤- وحلّق القوم واعتمّوا عمائمهم واحتل كل حرامٍ رأسه لَبِدُ
٥- أقبلتُ أسألها ما بال رُفقتها وما أبالي أغاب القومُ أم شهدوا
٦- فقرّبت لَي واحلولت مقالتها وعوّقتني وقالت بعضَ مـا تجدَ
٧- أنّى ينال حجازيٌّ بحاجتـه إحدى بني القين أدنى دارِها بَرِدُ

التخريج :

الابيات [١ — ٧] في الأغاني ١٦/١١٠

[١٠]

كان محمد بن بشير قد قدم البصرة في طلب ميراثٍ له ، فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية من خارجة عدوان ، فأبت أن تتزوجه إلا بعد أن يُقيمَ معها بالبصرة ،ويترك الحجاز ويكون أمرُها في الفُرقة اليها ، فأبى أن يفعل ذلك وقال :

[من الكامل]

١- أرِقَ الحزينُ وعاده سُهْدُهُ لطوارقِ الهـم التي تَـرِدُهْ
٢- وذكرتُ مَنْ لانت له كبِدي فأبى فليس تلينُ لـي كَبَدُهُ
٣- ونأي فليسَ بنازلٍ بَلَدي أبداً وليس بمُصْلِحي بلـدُهْ
٤- فصُدِعتُ حين أبى مودته صَدْعَ الزجاجة دائم أبـده
٥- وعرفتُ أنّ الطيرَ صادقـةٌ يـوم الكُـدانة شرَّ ما تَعِدُهُ
٦- فاصبِرْ فإن لكُلٍّ ذي أجَلٍ يوماً يجيءُ فينقضي عَـدَدُهُ
٧- ماذا تُعاتِبُ من زمانِك إنْ ظَعَنَ الحبيبُ وشَفّهُ كَمَدُهُ

التخريج :

الابيات[١ — ٧] في الأغاني١٦ /١٠٣ (دار الكتب)وعدا الرابع في مختار الأغاني ٧/١٢٨ — ١٢٩

[١١] [من الطويل]

قال يمدح زيد بن الحسن .

١– اذا نزل ابن المصطفى بطنَ تلعة نفى جدبها واخضرّ بالنبت عودُها

٢– وزيد ربيع الناس في كل شتوةٍ إذا اخلفت انواؤها ورعودهـا

٣– حمول لأشناق الديّات كأنّه سراج الدجى إذ قارنتـه سعودها

التخريج :

الابيات [١–٣] في الأغاني ١٢٤/١٦ والابيات في الخزانة ٣٧/٤ ورواية الثالث

حمول لاشتات الديات كأنه سراج الدجى إذْ قاربته سعودها

وشرح ابيات مغنى اللبيب ١٩٤/٦ وفي رواية بعض الابيات اختلاف

[١٢]

كان محمد بن بشير يتحدث الى أمرأة من مُزَينة كان قومُها قد جاوروه ، ثم جاء الربيعُ واخصبت بلادُ قومه فارتحلوا فقال محمد بن بشير :

[من الكامل]

١– او بيّنتْ لكَ قبل يوم فراقها إنّ التفرقَ في العشيّةِ أو غدِ

٢– لشكوتُ إذْ علِقَ الفؤادُ بهائمٍ علِق حبائل هائم لم يعهد

٣– وتبرّجتْ لك فاستبتك بواضح صلْتٍ وأسودَ في النصيفِ معقّدِ

٤– بيضاءُ خالصةُ البياضِ كأنّها قمرٌ توسّطَ ليْلَ صيفٍ مبْردِ

٥– موسومةٌ بالحُسنِ ذاتُ حواسدٍ إنّ الجمالَ مظنّةٌ للحُسّدِ

٦– لم يُطْغها سرف الشباب ولم تضِعْ عنها معاهدة النصيحِ المرشدِ

٧– خودٌ إذا كثر الكلامُ تعوّذتْ بحمى الحياء وان تكلّمْ تقصدِ

٨– وكأنّ طعمَ سلافةٍ مشمولةٍ تنْصَبُّ في أثر السّواك الأغيدِ

٩– وترى مدامعها ترقرقُ مُقلةً حوراءَ ترغبُ عن سواد الأثمدِ

١٠– ما ذا إذا برزت غداة رحيلها م الحُسن تحت رقاقِ تلك الأبْرُدِ

١١ـ ولدت بأسعد أنجم فحملتها ومسيرها أبدأ بطلق الأسعد
١٢ـ فالله يصحبها ويسقي دارها خضل الرباب سرى ولمّا يرعد

التخريج :
الابيات [١ ـ ١٢] في الأغاني ١٦/١٠٩ وفي مختار الأغاني ٧/١٣٠
والابيات ٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩، في الأغاني ١٦/١١٤ مع اختلاف في الترتيب
والابيات [٤ ، ٥ ، ٩] في الحماسة ٣ـ١٣٥٦
ورواية الرابع :

بيضاء آنِسةُ الحديث كأنها قمر توسط جنح ليل مُبردِ

والخامس : إن الحسانَ
والتاسع : سوداء ترغب . . .

ونسبت في الاغاني ٢/١١الى مجنون ليلى . .

[١٣]

قدم أعراب من بني سُليم أقحمتهم السنة الى الرَّوْحاء ، فخطب الى بعضهم رجلٌ من الموالي من أهل الروحاء ، فزوّجه ، فركب محمد بن بشير الخارجي الى المدينة وواليها يومئذ ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة ،فاستعداه الخارجي على المولى، فارسل ابراهيم اليه والى النفر السُّلَمّيين ، وفرق بين المولى وزوجته، وضربه مائتي سوط ، وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير في ذلك :

[من الوافر]

١ـ شهدت غداةَ خصم بني سُليم وجوهاً من قضائك غير سـود
٢ـ قضيتَ بسُنّةٍ وحكمت عـدلاً ولم تَرث الحكومـة من بعيـد
٣ـ إذا غُمزَ القنا وُجِدتْ لعمري قناتك حين تغمُزُ خيرَ عُودِ
٤ـ إذا عضّ الثِّقاف بها اشمأزّتْ أبيّ النفس بائنـة الصعـود
٥ـ حمى حَدَبا لحوم بنات قوم وهـم تحت التراب أبو الـوليد
٦ـ وفي المائتين للمولى نَكالٌ وفي سـلب الحواجـب والخدود
٧ـ اذا كافأتهم ببنـاتِ كسرى فهل يجد الموالي من مـزيد
٨ـ فأيّ الحق أنصـف للموالـي من اصهـار العبيـد الى العبيد

التخريج :

الخبر والابيات في الأغاني ١٦/١٠٦

[١٤]

وانشد ابو بكر (نقلاً عن القالي) * [من الطويل]

١ـ وكنا كغُصني بانة ليس واحدٌ يَزول على الحالات عن رأي واحد

٢ـ تَبَدّلَ بي خِلاًّ فخاللتُ غيرَه وخَلّيتُه لما أرادَ تَباعُدي

٣ـ ولو أن كفّي لم تُردِنْي أبنتُها ولم يَصْطَحِبْها بعد ذلك ساعدي

٤ـ ألا قَبّح الرّحمن كُلّ مُماذقٍ يكونُ أخاً في الخفض لافي الشدائد

التخريج :

الابيات [١ ـ ٤] غير منسوبة في أمالي القالي ٢/١٨٤ ومصارع العشاق ـ ١٠٧ الثالث في الصداقة ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ وذكر الاول منها في السمط منسوباً الى محمد بن بشير .

(*) قال صاحب السمط هي لمحمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان والابيات بلا عزو في امالي القالي ٢/١٨٤ ومصارع العشاق /١٠٧ وعدا الثالث في الصداقة والصديق /٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

[١٥]

كان الخارجي منقطعاً الى أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة ، وكان يكفيه مؤونته ويُفضل عليه ، ويعطيه في كل سنة ما يكفيه ويُغنيه ، ويغني قومه وعياله ، من البُرّ والتَمر والكسوة في الشتاء والصيف ، ويُقطعه القطعة بعد القطعة من إبله وغنمه ، وكان منقطعاً إليه والى زيد بن الحسن ، وابنه الحسن بن زيد ، وكلهم به برٌّ ، وإليه محسن ، فمات ابو عبيدة ، وكان ينزل الفرْش من مَلَل وكان الخارجي ينزل الروحاء ، فقال يرثيه : [من الطويل]

١ـ ألا أيُّها الناعي ابن زينب غُدوَةً نَعَيْتَ الندى دارت عليه الدوائرُ

٢ـ اقول له والدمع مني كأنّه جُمانٌ وهى من سلكه مُتبادر

٣ـ لعمري لقد أمسى قِرى الضيف عاتماً بذي الفَرْش لما غيبتك المقابرُ

٤ـ إذا سوّفوا نادَوا صداك ودونه صفيحٌ وخَوّار من الترب مائرُ

٥ـ ينادون من أمسى تَقَطّعُ دونه من البُعد أنفاسُ الصدور الزوافرُ

٥ـ فقومي اضربي عينيك يا هندلن ترىٰ | أبـاً مثله تسمو اليـه المفاخـر
٦ـ وكنتِ إذا فاخرتِ أسميتِ والداً | يزين كما زان اليدين الأساور
٧ـ فإن تُعْوِليه يشفِ يوماً عويلُه | غَليلَك أو يَعْذِرْك بالنوح عاذرُ
٩ـ وتحزنك ليلات طوال وقد مضت | بذي الفرش ليلات تسرّ قصائـر
١٠ـ فلقاه ربٌّ يغفر الذنبَ رحمةً | إذا بُليت يوم الحساب السرائـر
١١ـ إذا ما ابن زاد الركب لم يمس ليلة | قفا صِفرٍ لم يَقرُبِ الفرْشَ زائر[١]
١٢ـ لقد علِمَ الأقوام أنّ بناتِـه | صوادق إذ يند بنـه وقـواصر

التخريج :

الابيات [١ ــ ١٢] في الأغاني ١٢١/١٦ ــ ١٢٢ عدا الثاني .

والابيات [١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠] في معجم ما استعجم ـ ١٢٥٨

ورواية الاول . . . نعيت الفتى

والثالث . . قرى الناس . . لدى الفرش لما غيبته المقابر

والعاشر لم يُمس نازلاً

والعاشر في بلدان ياقوت ٤٠٠/٣ وروايته لم يمس نازلاً

والابيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١ وفي رواية بعض الفاظها اختلاف

فرواية الأول نعيت فتىً

والرابع إذا شرّقوا نادوا صداك ودونه من البعد . . .

والسابع في القوم عاذر

والثامن . . ليلات السرور القواصر

والتاسع ، فلقاك رباً يغفر

---

(١) العجوزان : من الفرش : هضبتان في قفا صفر وبها ردهة، وزمعة احد أزواد الركب وهو لقب لثلاثة من قريش : مسافر بن ابي عمرو .وزمعة بن الاسود وابو اميه بن المغيرة لقبوا بذلك لانهم لم يكن يتزود معهم أحد في سفر ويطعمونه ويكفونه الزاد ويغنونه .

والعاشر الفرش صافر

وعدا الثامن والتاسع مع زيادة البيت

فظلتُ كأني أُغبطَت بجبـالها علي بأعلى المُقْرَحين العـواقر

في جمهرة نسب قريش واخبارها / ٤٩٤ ـ ٤٩٥ مع اختلاف كبير في رواية بعض الابيات، والعاشر في كتاب نسب قريش /٢٢٢ .

[١٦]

وقال في امرأة وقفت تحدثه : [من البسيط]

١ـ يا أحسنَ الناسِ لولا أنّ نائلها قِدْماً لمن يبتغي ميسورها عَسِرُ

٢ـ وانما دَلُّها سحرٌ تصيد به وانّما قلبها للمشتكي حَجَرُ

٣ـ هل تذكرين كما لم أنسَ عهدكمْ وقد يدومُ لعهد الخُلّةِ الذّكَرُ

٤ـ قولي وركبُك قد مالت عمائمُهُم
وقد سقاهم بكأسِ الشقوة السفرُ

٥ـ يا ليت أني بأثوابي وراحلتي
عبدٌ لأهلك هذا العام مؤتجر

٦ـ فقد أطلتِ اعتلالاً دون حاجتنا
بالحج أمسى فهذا الحِلُ والسفر

٧ـ ما بال رأيك إذ عهدي وعهدكم
إلفان ليس لنا في الودّ مُزدَجرُ

٨ـ فكان حظك منها نظرةً طرفت
إنسانَ عينك حتى ما بها نظر

٩ـ اكنتِ أبخل من كانت مواعده
دَينا الى أجلٍ يرجى ويُنتظرُ

١٠- وقد نظرتُ وما الفيت مـن أحـد
يعتاده الشوقُ إلا بـدؤه النـظر

١١- أبقت شجيً لك لا ينسى وقـادمةً
في أسود القلب لم يشعـر بها أخـر

١٢- جنيّـة أو لـها جنٌ يُعلمهـا
رميَ القلوب بقوسٍ ما لهـا وتـر

١٣- تجلو بقادمتي ورقـاء عن بَرَدٍ
حمـر المَفاغرِ في أطرافها أشـر (١)

١٤- خَوْدٌ مُبتَلَةٌ ريـا معـاصمهـا
قـدرَ الثياب فـلا طـول ولا قِصَـر

١٥- إذا مجاسدها اغتالت فـواضلَهـا
منها روادف فَعْمات ومؤتـزر (٢)

١٦- إنْ هبّت الريح حنّت في وشائحها
كما يجاذبُ عودَ القينـةِ الوتـر (٣)

١٧- بيضاء تعشو بها الأبصار إن بـرزت
في الحجّ ليلة احدى عشرة القمـر (٤)

١٨- إلا رسـول إذا بانت يبلغـهـا
عنّـا وإن لم تؤلّف بينـنا المِرَرُ (٥)

---

(١) المفاغر : جمع مغفر : مشق الفم ، يريد الشفتين والأشر : حدة ورقة في أطراف الاسنان .
(٢) المجاسد : جمع مجسد وهو الثوب يلي الجسد . الفعمات : الممتلئات . المؤتزر : موضع الإزار.
(٣) الوشائح : جمع الوشاح وهو حلي النساء ينسج من الأديم ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها .
(٤) يقول : تتطلع اليها الأبصار كما تتطلع ابصار الحاج الى القمر ليلة احدى عشرة من ذي الحجة في منى .
(٥) المرر ، جمع مرة ، وهي طاقة الحبل وقوته .

١٩– إني بآيةِ وجــد قد ظفرتِ بــه
منـي ولم يلك في وجدي بكــم ظَفَرُ

٢٠– قتيلُ يوم تــلاقينــا وأن دمــي
عنها وعمن أجارت من دمــي هَــدَرُ

٢١– تقضينَ فيّ ولا أقضي عليك كما
يقضي المليك على المملوك يقــتسر

٢٢– إن كانَ ذا قَدَراً يعطيكَ نافلــةً
منا و يحرمنــا ما أنصف القَــدر

التخريج :

الابيات [١ – ٢٢] في الاغاني ١٦/ ١١٨ – ١١٩

والابيات ١،٣،٤،٥،١٢،١٠،٢١،٢٢ في الحماسة البصرية ٢/ ١٢٧ منسوبة الى محمدبن بشير من الأنصارمن بني خارجة وقال: وتروى لابي دهبل الجمحي وفي رواية بعض الابيات اختلاف .وقال محقق الحماسة :من قطعة في ديوان ابي دهبل رقم ٢٧ ورواه ابو محمد الاعرابي الغندجاني في اصلاح ما غلط فيه النمري من أبيات الحماسة ٣٢ إن الابيات ليست لأبي دهبل ، انما وقع في ديوانه مــع ثلاثة أبيات أخرى والصحيح انها لمحمد بن بشير الخارجي .

والابيات [١،٢،٣،٤،٥،٢٢،١٢] في لسان العرب [أجر]وفي رواية بعض ابياتها اختلاف وقال صاحب اللسان وقال ابو دهبل الجمحي والصحيح أنه لمحمد بن بشير الخارجي .

والابيات[٤،٥،٢٢،١٢] فيحماسة ابي تمام منسوبة الى ابي دهبل الجمحي وعلق محقق الحماسة بقوله: والصحيح انها لمحمد بن بشير الخارجي ، وفي رواية الابيات وترتيبها اختلاف كبير ، وينظر تخريجها في ديوان ابي دهبل الجمحي ص ٩٢ ، ١٣٢ .

لما ولي ابراهيم بن هشام الحرمين دخل اليه محمد بن بشير الخارجي ، وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ، ولم يظهر له بشاشة ولا أنساً ، ثم عاوده فأستأذنه في الأنشاد فاعرض عنه ، وأخرجه الحاجب من داره ، وكان ابراهيم بن هشام تيّاهاً ، شديد الذهاب بنفسه ، فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد ، فلما حاذاه صاح بــه : [من البسيط]

١ـ يا ابنَ الهِشـــامين طُــرّاً حُزت مجدهما
وما تَخــوّنــه نقضٌ وإمــرارُ

٢ـ لا تُشمِتَنّ بي الأعــداء إنــهم
بينــي وبينــك سُمّــاع ونظّــار

٣ـ وإن شكريَ إنْ رُدُّوا بغيــظهــم
فــي ذمّــةِ الله إعــلانٌ واسرارُ

٤ـ فاكرر بنائلك المحمــود مِنْ سعةٍ
علــيّ إنــك بالمعروف كــرّار

التخريج :
الخبر والابيات [١ ـ ٤] في الأغاني ١٦/ ١٢٧

[١٨]

وقال أيضاً : [من الطويل]

١ـ إذا افتقر المولى سعى لك جاهــداً لترضى وإن نالَ الغنى عنك أدبرا

التخريج : ١ - البيت في الأغاني ١٦/١٠٧

[١٩]

[من الطويل]

ألا أبْلغا أهلَ المخاضةِ أنيّ مقيمٌ بزَوْرَا آخر الدهر معتمر(١)

التخريج : البيت في معجم ما استعجم ١ / ١٥٥

(١) المخاضة : بقاع كانت لقوم من جهينة ثم صارت لعبدالرحمن بن محمد بن غرير .

[١٩] ب

اجتمع محمد بن بشير والسائب بن ذكوان راوية كثيّر بمكة فواقفا نسوةً من بني غفارَ يتحدثن ، فجلسا اليهن ، وتحدثا معهن ، وبقيت واحدة منهن تُحدِّثُ محمد ابن بشير ، وتستنشدُه شعره حتى أصبحوا ، فقال لهم رجل مرّ بهم : أما تزدجرون عن هذا الشعر وانتم حُرُم ولا تَدَعُون إنشادَه وقول الزور في المسجد ، فقالت له المرأة : كذبت لعمر الله ، ماقول الشعر بزور ، ولا الحديث حرام على مُحِلٍ ومُحْرِمٍ ،فانصرف الرجُل وقال الخارجي فيها : [من الوافر]

١ــ أما لك ان تزور وانت خِلْوٌ صحيــح القلب أخْتَ بَني غَفار

٢ــ فما بَرِحَتْ تُعيرك مُقْلَيتهــا وتُعطيك المنيّةَ في اســتتارِ

٣ــ وتسهو في حديث القوم حتى تَبَيَّنَ بعضُ أهلك ما تواري

٤ــ فَمِتْ يا قلبُ ما لكَ من دفاعٍ فيُنجيكَ الـدفــاعُ ولا قــرار

٥ــ فلم أرَ طالباً بــدم كمثلي أودَّ وحســن مطلوبٍ بثــار

٦ــ اذا ذكروا بثأري قلت سقياً لثأري ذي الخواتم والسوار

٧ــ وما عرفت دمي فتبوءَ منـــه برهنٍ في حبالــي أو ضمــارِ

٨ــ وقــد زعم العواذلُ أنّ يومي ويومَك بالمحصّب ذي الجمار

٩ــ من الأغباء ثم زعمت أن لا وقلتُ لدى التنازع والتّمــارِ

١٠ــ كذبتم ما السلام بقول زورٍ وما اليوم الحرام بيوم ثــار

١١ــ ولا تسليمنا حُرُمــاً بأثــم ولا الحب الكريم لنا بعـــار

١٢ــ فإن لم نلقكم فســقى الغوادي بلادك والرويّات الســواري

التخريج :

الخبروالابيات [١ ــ ١٢] في الأغاني ١٦/ ١١٧

[٢٠]

وقال في امرأة تزوجها : [من الطويل]

١ــ كأني مُوف للهلال عشــيةً بأسفل ذات القشع مُنتِظَر القطر

٢ــ وأنتُنَّ تلبسن الجديدةَ بعدما طُردتُ بَطيِّ الرطْب في البُلْق والعُفْرِ

٣ــ فكان الذي قُلتُنَّ أعْدِدْ بضاعةً لناهــد بيضاء الترائب والنحرِ

٤ـ كأن سمِطَ الدّر منها معلق بَجيْداءَ في ضَالٍ بَوَجْرة أو سدر
٥ـ تكون بلاغاً ثم لستُ بُمخبرٍ إذا وديت لي ما وَددتن من أمري

التخريج :

الابيات [١ـ٥] في الأغاني ١٠٨/١٦

[٢١]

قال القالي وحدثنا الأخفش قال أنبأني ابو الفيّاض بن أبي شُرَاعة قال : حدثني عبدالله بن محمد بن بشير البصري قال: عَلِق ابي جاريةً لبعض الهاشميين فبعثت اليه أمي تعاتبه ، فكتب اليها : [من البسيط]

١ـ لا تَتْبَعَنْ لوْعَةً إثري ولا هَلَعا ولا تُقاسِنَّ بَعْدي الهمَّ والجزَعا
٢ـ بل أتسي تجدي إن أتسيت أسىً بمثلِ ماقد فجعتِ اليومَ قد فُجعا
٣ـ ما تصنعينَ بعينٍ عنك طامحة الى سواك وقلب عنكِ قد نزَعا
٤ـ إن قُلْتِ قد كنتُ في وُدٍّ وتكرمةٍ فقد صَدَقْتِ ولكنْ ذاكَ قد مُنِعا
٥ـ وأيُّ شيٍ من الدُّنيا سَمعتِ بـه إلاّ إذا صار في غاياته انقطعـا
٦ـ لم تُبْقِ عَينا حُسين عند لَحظِهما لغيرها في فُؤادي بَعدها طمعـا
٧ـ ومَنْ يُطيق مُذكٍّ عند صبوته ومن يَقُومُ لمستور إذا خَلَعـا

التخريج :

الابيات [١ ـ ٧] في أمالي القالي ١ /٢٢ منسوبة الى محمد بن بشير نقلاً عن ابنه عبدالله . وقال صاحب السمط هو محمد بن بشبر مولى بني رياش . وقال محقق السمط : يسير بالياء المعجمة باثنتين من تحت والسين المهملة وقد تصحف في عامة الكتب يشير ، ومحمد بن بشير الخارجي العدواني شاعر غيره . والابيات في الدرر اللوامع ١٠٢/٢ وهمع الهوامع ٧٩/٢ والأول من شواهد النحو المعروفة التي اوردته كثير من كتب النحو .

[٢٢] أ

كان بشّار بن بشير أخو محمد بن بشير يُعاديه ، ويجالسُ أعداءَه ، فقال الخارجيّ فيه : [من الطويل]

١ـ كفاني الذي ضيّعتَ منّي وانمـا
يُضيعُ الحقوق ظالماً من اضـاعـهَا

٢– صنيعةَ من ولاّكَ سوء صنيعــــها
ووَلي ســواكَ أجرَهــا واصطناعَها
٣– أبى لك كسبَ الخير رأيٌ مقصرٌ
ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخير باعَها
٤– إذا هي حثّته ُعــلى الخير مَــرّةً
عصاها وانْ همّت بشرٍّ أطــاعــها
٥– فلولا رجالٌ كاشحــون يَسرّهــم
أذاكَ وقُربى لأ أحبُّ انقطــاعهــا
٦– اذاً بان إنْ زلـّتْ بك النعل زَلّةً
فِراقُ خِلال لا تُطيقُ ارتجــاعهــا
٧– وأني متى أُحْمَل على ذاك أطّلعْ
عليك عيوبــاً لا أُحبُّ اطــلاعــها
٨– فإن تكُ أحلامٌ تردُّ إخــاءَنــا
علينــا فمن هــذا يــردُّ سماعهــا
٩– سأنهاك نهياً مُجملاً وقصــائــداً
نواصــح تشفى من شؤون صُداعَهــا
١٠– ومن يَنجتَلبْ نحوي القصائد يجتلب
قِراه ويتبع من يُحِبُّ اتباعَهــا
١١– إذا ما الفتى ذو اللبّ حلت قصــائدٌ
إليــه فَيُخْلِ للقوافــي رباعَها

التخريج : الابيات [١–١١] في الأغاني ١٦ /١٣٠–١٣١

ونسبت الابيات [٢،٣،٤] في بهجة المجالس ١ /٣٢٥ الى عبدالرحمن بن حسان

ورواية الاول . . ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي تولى سواكم

وروراية الثاني أبى لك كسب الحمد رأيٌ في الخير
ورواية الثالث بسوء أطاعها

ونسبت الى عبدالرحمن في عيون الأخبار ٣/١٧٢ والعقد الفريد ٦/١٩٢ وامالي القالي ٢/٢٢٢ والى ابنه سعيد في البيان ٣/١٨٤ وزهر الآداب ٤/٩٩ ومحاضرات الادباء ١/٢٨٦ .

[٢٢] ب

قال محمد بن بشير الخارجي يذكر عبدالرحمن بن ابي عبيدة ويرثي أباه، ابا عبيدة بن عبدالله بن زمعة . [من الطويل]

١ـ أعينيّ لا تستعجِلا الدّمـعَ وانظُرا
شبيـه ابنِ أمّ المؤمنيـن المُوَدّعِ

٢ـ ولا تأيَسا أن يَشْعَبَ الصّدعَ بَعْـدَهُ
أريبٌ كفرْعِ النبعـةِ المتزعزِعِ

٣ـ جَديرٌ بأن يسعى ابن صِدق كما سَعَى
أبوه على مَسْعَى أبٍ لم يُضيـع

٤ـ فإن اخِلاّءَ ابن زينب أصـبحـوا
شَتاتَ النوى من مُصْعِـدٍ ومُفرّعِ

٥ـ وكانوا كَحَيّ قَبْلَهُمْ ذَعْذَعَتْ بهم
نوائبُ من أيام دَهْرٍ مُذَعْذِعِ

٦ـ فلمـا تبيّنت النعيَّ تبـادرت
دُمُوعي كسكب الواكف المتسرع

٧ـ بمكحولةٍ بالصّاب ظلّت كأنّهـا
كُلَى الغَرْب أتْآهُ طِبابُ المُرَقّع

٨- على هالك مُستودَعٍ قعر حفرةٍ
على جالها الأعلى مقامُ المُشيّع

٩- فكيف سَلِمتم لم تموتوا وعهدكم
به وهو يُذري عن اكُفٍّ وأذرع

التخريج :
الابيات [١ - ٩] في نسب قريش ٥٠٣-٥٠٤

[٢٣]

قال محمد بن بشير يعيب المتكلمين أنشدنيه الريّاشي : (*)

[من المنسرح]

١- يا سائلي عن مقالةِ الشّيع
وعن صُنُوف الأهواء والبدَع

٢- دَعْ من يقودُ الكلام ناحيةً
فما يقودُ الكلامَ ذو ورَعِ

٣- كلُّ أُناسٍ بَدِيُّهُمْ حَسَنٌ
ثمّ يصيرونَ بَعْدُ للشُّنَعِ

٤- أكثرُ ما فيه أن يُقالَ لهُ
لم يكُ في قولِهِ بمُنْقَطعِ

التخريج :
الابيات [١ - ٤] في كامل المبرد ٣٦٠/١ ومخطوطة روح الروح الورقة/٢٤٧

[٢٤]

قال في حديث صيد :

[من البسيط]

١- إني لأعجبُ منّي كيف أفكهم
أم كيف أخدع قوماً ما بهم حُمُق

(*) الذي اعتقده ان الابيات لمحمد بن يسير وليست لمحمد بن بشير لمعالجتها موضوعاً لم أجد له نظيراً في قصائده ولاسلوبها الذي يختلف عن اسلوبه ولمعانيها التي هي اقرب الى لغة عصر محمد بن يسير . ويبدو ان المصدر الذي وردت فيه وهو كامل المبرد وفي المقطوعات التي نسبت الى محمد بن بشير تصحيف وارتأينا نسبتها الى ابن يسير .

٢- أظل في البيد ألهيهم وأخبرهم
أخبارَ قومٍ وما كانوا وما خُلقوا

٣- واو صدقت لقلت القومُ قد قدموا
حين انطلقنا وآتِي ساعة انطلقوا

٤- أم كيف تُحرَم أيد لم تخن أحداً
شيئاً وتظفر أيديهم وقد سرقوا

٥- وترتمي اليوم حتى لا يكونَ له
شمس ويرمون حتى يَبرُقَ الأفُق

٦- يرمون أحور مخضوباً بغير دمٍ
دفعاً وانت وشاحا صيدك العلَق

٧- تسعى بكابين تبغيه وصيدهم
صيدٌ يرجّى قليلاً ثم يُعتنق

٨- ما زلتُ أحدوهم حتى جعلتهم
في أصل مَحنيّة ما إن بها طَرَقُ

٩- واو تركتهم فيها لمزّقهم
شيخا مُزينة إن قالا انعِقوا نعقوا

١٠- إن كنتم ابداً جارَيْ صديقكم
والدهر مختلفٌ ألوانه طرق

١١- فمتعوني فإني لا أرى أحداً
إلا له أجلٌ في الموت مستبقُ

التخريج : الابيات [١-١١] في الأغاني ١٦/١١٢-١١٣

وقال الخارجي [٢٥] [من الطويل]

١- خليليّ دُلاّني عبائرَ إنّها
يمرُّ على قيس بن سعد طريقُها [1]

---

(١) عبائر واد لبني عثم من جهينة وقيس : يعني قيس بن سعد بن زيد الأنصاري، وفي عبائر طريق يفضي الى ينبع .

٢- هَدَتنْا لها مشبوبةٌ يُهتــدى بها يُضيء ذُرا ذات العظوم حــريقـُها

التخريج :

البيتان في معجم ما استعجم / ١٥٧

[٢٦] أ

قال محمد بن بشير في صياد : [من الرجز]

١- حُرِّق يا صَفاة في ذُراكِ بالنارِ إن لم تمنعي أرواكِ
٢- تَعَلّمي أن بذي الأراكِ - أيتهــا الأروى - ذوي عِراكِ
٣- قوماً أعَدُّوا شَبَكَ الشّباكَ يبغــون ضبعــاً قتلت أبــاكَ
٤- نِعْمَ مُلَوّي الخَيدَ المَداكِ إذ صوّتَ الجالبُ في أُخراكِ
٥- ولم يَقُلْ مُنتصِحاً : إيّاكِ بين مقاطيهــا ركبتِ فــاكِ
٦- فَعُدتِ والطعنُ على كُلاكِ مثل الأضاحي بيــد النُّسّاكِ
٧- يُرمى بالأكتافِ على الأوراكِ كما أطحتِ العبــد عن صفاكِ
٨- أمّا السّياليّ فلن ينســاكِ لو يرتميكِ الناس ما رماكِ

التخريج : الأشطار في الأغاني ١٦-١٢٥

[٢٦] ب

نظر محمد بن بشير الى نعش سليمان بن الحصين وقد أُخرج فهتف بهم وقال : [من السريع]

١- ألم تروا أن فتىً ســيــداً راح على نعش بني مــالكِ
٢- لا انفَس العيش لمن بعــده وأنفَس الهلْكَ على الهالكِ

البيتان في الأغاني ١٦/١٢٤

[٢٧]

كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث الى عبدة بنت حسّان المُزَنية، ويَقيل عندها احياناً وربما بات عندها ضيفاً ، لاعجابه بحديثها ، فنهاها قومها عنه ، وقالوا : ما مبيت رجل بأمرأة ايّم ؟ فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها، وقالت له : قد نهاني قومي عنك ، وكان قد أمسى ، فمنعته المبيت ، وقالت : لا تبت عندنا،

فيظن بي وبك شراً فانصرف وقال فيها :

١– ظللتُ لدى أطنابهــا وكأنني [من الطويل]

أسيرٌ مُعَنّى في مُخلخلهِ كَبْلُ

٢– أخيّر إما جَلســـةٌ عند دارهـــا

وإمـــا مَراحٌ لا قريبٌ ولا ســـهـــلُ

٣– فانّكِ لو اكرمتِ ضيفكِ لم يُعَبْ

عليك الذي تأتين حَمْوٌ ولا بَعْلُ

٤– وقد كانَ ينميها الى ذروةِ العُــلا

أبٌ لا تخطّاه المطيّةُ والرّحْلُ

٥– فهل أنتِ إلاّ جِنّةٌ عبقـــريـــةٌ

يُخالط من خالطتِ من حبكم خَبْلُ

٦– وهل انت إلا نبعـــة كان أصلُها

نُضاراً فلـــم يفضحك فرع ولا أصلُ

٧– صددتِ امرأ عن ظل بيتك مَا له

بواديه لولاكمْ صَديقٌ ولا أهلُ

التخريج : الابيات[١ – ٧] في الأغاني١٦/١١٤–١١٥

[٢٨]

وقال لزوجته وهي تُعيّره بقول الانصارية (ابا الجون) : [من الطويل]

١– وأيدي الهدايـــا ما رأيتُ مُعاتبـــاً

من الناس إلا الساعديّـــة أجملُ

٢– وقد أخطأتني يوم بطحـــاءَ منعـــم

لهـــا كفف يُصطاد فيهـــا وأحبُل

٣– وقد قال أهلي خيرَ كسبٍ كسبتـــه

ابو الجون فأكسبْ مثلها حين ترحل

٤– فإنْ بات إيضاعي بأمر مسرة
لكنّ فما تسخطن في العيش أطــول

التخريج:
الأبيات [١ – ٤] في الأغاني ١١٦/١٦

وقال في مولى : **[٢٩]** [من الطويل]

١– يسعى لك المولى ذليلاً مُدقِعــاً
ويخذلك المولى إذا اشتدّ كاهِلُـــهْ

٢– فامسِك عليكَ العبد اوّلَ وَهْلَةٍ
ولا تنفِلت من راحتيك حبائلُـــهْ

التخريج : البيتان في الأغاني ١٦-١٠٧

[٣٠]

كان سليمان بن الحُصين خليلاً للخارجي صديقاً ، فلما مات جَزِع عليه الخارجي وحزن حُزناً شديداً وقال يرثيه : [من البسيط]

١– يا أيُّهــا المتمنّي أن يكــونَ فتىً
مثلَ ابنِ ليلى لقد خلّى لكَ السُّبُلا (١)

٢– إنْ تَرْحَلِ العيسُ كي تسعى مساعيــه
يُشْفِقْ عليك وتَعْمَلْ دون ماعَمِلا

٣– لو سِرْتَ في الناسِ أقصاهم وأقربَهم
في شُقَّةِ الأرضِ حتى تُحْسِرَ الإبلا

٤– تبغي فتىً فوق ظهر الأرض ما وَجَدوا
مثل الذي غَيَّبُوا في بطنها رَجُلا

(١) قال المرزوقي في شرح البيت الأول . . ان المقصود بابن زيد هو عروة بن زيد الخيل وابو الفرج يذكر سليمان بن الحصين وهو ما اشارت اليه بعض تراجمه .

٥ــ أعدُدْ ثلاثَ خِصالٍ قد عــرفن له
هل شبَّ من أحدٍ أو سَبَّ أو بخلا

التخريج : الأبيات [١ ــ ٥] في الأغاني ١٦/ ١١٣

والبيتان الاول والخامس في حماسة ابي تمام ـ ١٥٩٩ ــ ١٦٠٠ نسبا الى آخر ورواية الاول مثل ابن زيد

ورواية الخامس . . أعدُد نظائر اخلاق عُددن له . . وهما في معجم الشعراء ـ ٣٤٣ وعيار الشعر / ٣١ والمحمدون من الشعراء ٢٣٣ وقد نسبا الى محمد بن بشير

وقال التبريزي . . ٤/ ٧٤ وتروى لمحمد بن بشير وفيها :

إن تُنفقِ المالَ أو تَكَلّفْ مساعيَهُ
يَصْعُب عليك وتفعل دون ما فعــلا

لــو يُبعثُ الناس أدناهُم وابعَدُهُم
في ساحة الأرض حتى يَحرِثــوا الابلا

كي يَطْلُبُوا فوقَ ظهر الأرض لم يجدوا
مثلَ الذي غيبوا في بطنــه رجُلا

[٣١]

كان لمحمد بن بشير أخٌ يقال له بشّار بن بشير، وكان يجالس اعداءه، ويعاشر من يعلم أنه مباين له وفيه يقول : [من الوافر]

١ــ وإني قــد نَصَحْتُ فلم تُصدّق
بنصحي واعتددتُ فما تَبالي

٢ــ وإني قــد بــدا لي أن نصحي
لغيلــكَ واعتــدادي في ضلال

٣ــ فكم هذا أذودُك عــن قِطــاعي
كترويد المحلّأة النّهــال

٤ـ فلا تبغِ الذنــوب عليّ واقصِــدْ
لأمركَ من قِطاع أو وصالِ

٥ـ فسوف أرى خلالك مَنْ تُصافي
إذا فارقتني وترى خِــلالي

٦ـ وإن جزاءَ عهدك إذْ تَوَلّى
بأن أغضي وأسكتَ لاأبالــي

التخريج : الابيات [١ ــ ٦] في الاغاني ١٦-١٢٩

[٣٢]

قال في زوجته :

١ـ تثاقلتِ ان كنتُ ابنَ عم نكحتِهِ [من الطويل]
فملتِ وقد يُشفَى ذوو الرأي بالعَدْلِ

٢ـ فانك إلاّ تتركي بعضَ ما أرى
تُنازِعْك أخرى كالقرينة في الحبل

٣ـ تَلُزُّك ما اسطاعت إذا كان قَسْمُهــا
كقَسْمِك حَقاً في التِّلادِ وفي البعل

٤ـ متى تحمليها منكِ يوماً لحالــةٍ
فتتعــبها تحملك منهــا على مِثل

التخريج : الابيات [١ ــ ٤] في الأغاني ١٦ / ١٣٣

[٣٣]

وقال عندما خرج الى الحجاز وترك زوجته في البصرة : [من الكامل]

١ـ دامت لعينكَ عَبرة وسجــومُ وثوت بقلبك زَفرةٌ وهُــمومُ
٢ـ طيفٌ لزينبَ ما يزال مؤرقــي بعــد الهدوِّ فما يكــادُ يَريمُ

٣- وإذا تعرّض في المنام خيالُها نكأ الفؤادَ خيالُهـا المحلـوم

٤- أجعلتِ ذنبك ذنبه وظلمتِـه عند التحاكم والمُدِل ظلوم

٥- ولئن تجنبت الذنوب فـإنه ذو الـداء يَعْذر والصحيح يلوم

٦- ولقد أراكِ غداة بنتِ وعهدُكم في الوصل لا حَرَج ولا مذموم

٧- أضحت تُحكّمك التجارب والنهى عنه ويُكلِفُه بك التحكيـم

٨- برأ الألى علقوا الحبائل قبله فنجوا واصبح في الوثاق يهيم

٩- ولقد أردت الصبر عنك فعاقني عَلَق بقلبي من هواك قـديم

١٠- ضَعُفَتْ معاهد حبهن مع الصبا ومع الشباب فبِن ّ وهو مقيـم

١١- يبقى على حدث الزمان وريبه وعلى جفائك إنـه لكـريـم

١٢- وجنيتِ حين صَحَحْتِ وهو بدائه شتّان ذاك مصحّحٌ وسقيم

١٣- وأدَبْتِه زمناً فعـاذ بحلمه إنّ المحبَّ عن الحبيب حـليم

١٤- وزعمت أنّك تبخلينَ وشَفّهُ شوق اليك ، وإنْ بخلت ، أليم

التخريج : الأبيات[١-١٤]في الأغاني١٦/١٢٠-١٢١

[٣٤]

لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جاء محمد بن بشير الى الحسن بن زيد ، وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضادتي الباب وقال :

[من الطويل]

١- أعينيّ جودا بالدموع واسعِدا بني رحِمٍ ما كان زيدٌ يهينُهـا

٢- ولا زيد إلا ان يجودَ بعبـرة على القبرِ شاكي نكبةٍ يستكينُها

٣- وما كنتَ تلقى وجهَ زيدٍ ببلدة من الأرض الا وجهُ زيدٍ يزينها

٤- لعمرُ ابي الناعي لعمّت مصيبةٌ على الناس واختصتْ قُصَيّاً رصينُها

٥- وأنّى لنا أمثالُ زيد وَحَدُه مُبلّغُ آيات الهُدى وأمينُهـا

٦- وكان حليفيه السماحةُ والنّدى فقد فارقَ الدنيـا نداها ولينهـا

٧- غَدَتْ غدوةً ترمي لؤي بن غالبٍ بجعْد الثرى فوق أمرئ ما يَشينُها

٨ـ أغرُّ بِطاحِيٌّ بكت من فِراقه عُكاظٌ فبطحاء الصّفا فحَجُونُها
٩ـ فقُل للتي يعلو على الناس صوتُها ألا لا أعان الله مَنْ لا يُعينُها
١٠ـ وأرملةٍ تبكي وقد شُقَّ جيبُها عليه فآبت وهي شُعْثٌ قرونُها
١١ـ واو فقهتْ ما يفقه الناسُ أصبحت خواشعَ أعلامُ الغلاة وعينُها
١٢ـ نعاهُ لنا الناعي فظَلْنا كأنّنا نرى الأرضَ فيها آيةٌ حانَ حينها
١٣ـ وزالت بنا اقدامنا وتقلّبت ظهورُ روابيها بنا وبطونُها
١٤ـ وآبَ ذوو الألباب منا كأنّما يرون شِمالاً فارقتها يمينُها
١٥ـ سقى الله سُقيًا رحمةٍ تُربَ رحمةٍ مقيم على زيدٍ ثراها وطينُها

التخريج : الابيات [١ ـ ١٥] في الأغاني ١٦/١٣١ ـ ١٣٢

وقال يرثي سليمان بن الحصين : [٣٥] [من الطويل]

١ـ ألا أيُّها الباكي أخاه وإنما تفرّق يوم الفدفد الأَخَوانِ
٢ـ أخي يوم أحجار الثُّمام بكيتُه ولو حُمَّ يومي قبلَهُ لبكاني (١)
٣ـ تَداعتْ به أيّامه فاخترمنه وأبقين لي شجواً بكل زمانِ
٤ـ فليتَ الذي ينعَى سليمان غُدوةً بكى عند قبري مثلها ونعاني
٥ـ فلو قسّمت في الجن والانس لوعتي عليه بكى من حرّها الثقلانِ
٦ـ ولو كانت الأيّام تطلب فِديةً اليه وصرف الدهر ما ألوَاني

التخريج : الابيات [١ ـ ٦] في الأغاني ١٦/١٢٤

والابيات [١ ـ ٤] في معجم البلدان ١/١٤٤ ورواية الثالث . . .
شجواً بكل مكاني
والرابع . . . دعا عند قبري مثلها فنعاني

وقال محمد بن بشير الخارجي : [٣٦] [من الوافر]

١ـ سقى الله أطلالاً بأكثبةِ الحِمَى وإن كُنّ قد أبْدَيْنَ للناس ما بيا
٢ـ منازلَ لو مَرّتْ بِهِنَّ جنَازتي لقال الصَّدى يا حاملِيّ أرْبَعا بيا

---

(١) احجار الثمام : صخيرات الثمام نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه الى بدر قرب الفرش وملل .

التخريج :

البيتان في المنازل والديار / ١١١ منسوبان الى محمد بن بشير
ونسبا الى المرار بن هباش الطائي في امالي القالي ٢/ ٤٠ ومطالع البدور ٢/ ٣٠٣
ورواية الأول في الأمالي . . بأحبلة الحمى . .
والثاني . . . اقال صَداي : حاملِيَ أنزِلانيا

ما نسب له ولغيره من الشعراء

[١]

قال الجاحظ : قال ابن يسير في صفة الكتب في كلمةٍ له : (*)

[من البسيط]

١ـ أقبلتُ أهرُب لا آلو مُباعدةً ... في الأرض منهم فلم يُحصِنّي الهربُ
٢ـ بقصر أوس فما والت خنادِقهُ ... ولا النواويس فالماخوُر فالخربُ
٣ـ فأيّما موئلٍ منها اعتصمت به ... فمن ورائي حثيثاً منهم الطابُ
٤ـ لما رأيت بأنّي لست معجزهم ... فوتاً ولا هـرَباً ، قرّبت احتجب
٥ـ مضرت في البيت مسروراً بهم جذلاً ... جارَ البراءَة لا شكوى ولا شَغَبُ
٦ـ فرداً يحدثني الموتى وتنطق لِي ... عن علم ماغاب عنيّ منهم الكتب
٧ـ هم مُؤنسون وألاّف غنيت بهمْ ... فليس لي في أنيس غيرهم أرَبُ
٨ـ لله من جُلَسَاءٍ لا جَليسهـم ... ولا عشيرهُمُ للسُّوءِ مرتَقِـبُ
٩ـ لا بادراتِ الأذى يخشى رفيقُهُم ... ولا يُلاقيه منهم منطقٌ ذَرَبُ
١٠ـ أبقوا لنا حكماً تبقى معافعها ... أخرى الليالي على الأيام وانشعبوا
١١ فأيّما أدب منهم مددتُ يدي ... إليه فهو قريبٌ من يدي كثب
١٣ـ أو شئتُ من عرَب علماً بأوّلهم ... في الجاهلية أنبتني به العـربُ

(*) الأبيات لمحمد بن يسير لشبهها في شعره ، وقربها من اسلوبه ، ومعالجتها لموضوعات هي اقرب لعصر محمد بن يسير منها الى عصر محمد بن بشير .

١٤ـ أوشئت من سير الأملاك من عَجَمٍ تُنبي وتُخبرُ كيف الرأيُ والأدبُ
١٥ـ حتى كأني قد شاهدت عصرَهُمُ وقد مضَتْ دونَهم من دهرهم حِقَبُ
١٦ـ يا قائلاً قَصُرت في العلم نُهْيَتُهُ أمسى الى الجهل فيما قال ينتسَب
١٧ـ إن الأوائل قد بانوا بعلمهمِ خلافَ قولك قد بانوا وقد ذهبوا
١٨ـ ما ماتَ منا امرؤ أبقى لنا أدباً نكونُ منه إذا ما مات نكتسب

التخريج :

الابيات [١ـ١٨] في حيوان الجاحظ ١/٩٥ـ٩٦

ونسبت الابيات [٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨] الى محمد بن بشير في بهجة المجالس ١/٥٢ وبزيادة الأول والرابع في جامع بيان العلم ٢/٢٤٨ نسبت الى محمد بن بشير

[٢]

قال محمد بن بشير (*) : [من البسيط]

١ـ ماذا يُكلِّفُكَ الرَّوحاتِ والدُّلجا البرَّ طوراً وطوراً تركبُ اللُّجَجا
٢ـ كم من فتى قَصُرَت في الرزق خُطْرتُه ألفيتَهُ بسهام الرزق قد فَلَجا
٣ـ لا تيأسَنَّ وإن طالتْ مُطالَبَةٌ إذا استعنت بصبر أن ترى فَرَجا
٤ـ إن الأمور إذا انسدَّتْ مسالِكُها فالصبرُ يفتُح منها كلَّ ما ارتتجا
٥ـ أخلقْ بذي الصبرِ أن يحظى بحاجته ومُدمنِ القَرْعِ للأبواب أن يَلجا
٦ـ فاطلب لرجلك قبل الخطوِ موقعَها فمن علا زَلقا عن غِرّةٍ زلجا

(*) الابيات لمحمد بن بشير لتواتر روايتها عن الثقات من الرواة ، ولقربها من اسلوبه ، وشبهها بمعانيه التي كان يستخدمها في قصائده الأخرى وقد أكد هذه الحقيقة ابن منظور في مختار الأغاني ٧/٧٨ وفي ترجمة محمد بن يسير الرياشي اذ قال ، وهذه الابيات لمحمد بن بشير الخارجي ذكرها ابو تمام في الحماسة ، وليس كما ذكر ابو الفرج الاصفهاني انها لمحمد بن يسير .

٧ـ فلا يَغرّنك صفوٌ انت شاربُهُ فربما كان بالتكـــدير ممتَزِجـــا
٨ـ لا يُنتج الناس إلا من لقاحِهِـم يبدو لقاحُ الفتى يوماً إذا نتجا

التخريج :

الابيات في الورقة ١٦٢ من مخطوطة روح الروح (حماسة مصنفة من القرن الخامس الهجري)
الابيات [١ـ٨] منسوبة الى محمد بن بشير مع خبر في الهفوات النادرة/ ٣٩٩ـ ٤٠٠ وعدا الثامن في المحمدون من الشعراء/ ٢٢٨ منسوبة الى محمد بن بشير الحميري البصري وفي رواية بعض ابياتها اختلاف وهي في محفوظة روح الروح (حماسة مصنفة من القرن الخامس الهجري) مخطوطة في خزانة الاستاذ هلال ناجي
وعدا الثامن في مختار الاغاني ٧٨/٧ في ترجمة محمد بن يسير الرياشي وقال: وهذه الابيات لمحمد بن بشير الخارجي ذكرها ابو تمام في الحماسة ، وليس كما ذكر ابو الفرج الاصبهاني أنها لمحمد بن يسير

وعدا السابع والثامن في حماسة ابي تمام ١١٧٣ ـ ١١٧٥ في الشعر والشعراء ٨٧٩ منسوبة الى محمد بن يسير والابيات [١ـ٥] والابيات [٢،٣،٤،٥] بلا عزو في العقد الفريد ١/ ٦٩ والابيات [٣،٤،٥،٦] نسبت الى محمد بن يسير الرياشي في البيان والتبيين ٢/ ٣٦٠ مع اختلاف كبير في رواية بعض الابيات وبدون عزو في عيون الاخبار ٣/ ١٢٠ والعقد ١/ ٢٤١ ونسبت في بهجة المجالس ١/ ٣٢٥ والمستطرف ٢/ ٧٨ الى محمد بن بشير وفي بهجة المجالس ١/ ١٨٢ نسبت مرة أخرى الى محمد بن يسير
واورد صاحب الحماسة البصرية ٢/ ٢ البيت الرابع وقال من اربعة ابيات وهي منسوبة الى آخر والبيتان [٦ ، ٧] في معجم الشعراء ـ ٣٥٣ منسوبان الى محمد بن يسير الرياشي

والذي أراه انها لمحمد بن بشير لتواتر رواتها عن الثقات من الرواة ، ولقربها من اسلوبه ، وشبهها بمعانيه التي كان يستخدمها في قصائده الأخرى .

[٣]

قال محمد بن بشير (•) [من البسيط]

١ـ لقَلّ عاراً إذا ضيفٌ تضيّفَني ما كان عندي إذا أعطيت مَجْهودي

٢ـ فَضلُ المُقلّ إذا اعطاه مصطبراً ومكثرٍ في الغِنى سيّانِ في الجُود

٣ـ لا يَعْدَمُ السائلون الخيرَ أفْعَلُه إما نوالي واما حُسنَ مردودي

التخريج :

الابيات في الامتاع والمؤانسة ٢٨/٣ منسوبة الى محمد بن بشير ونسبت الى محمد بن يسير في الشعر والشعراء - ٨٨٠

ورواية الاول . ماذا عليّ إذا ضيف . .

والثاني جهُد المقل . . . أو مكثر من غنىً

والثالث اما نوالاً

والى آخر في البيان والتبيين ١٧٤/٣

ونسب الثالث في البيان والتبيين ٣٣٣/٣ الى محمد بن يسير

والبيتان الأول والثاني منسوبان الى بعضهم في حماسة ابي تمام - ١٧٦٧

ورواية الثاني : جهُد المقلّ إذا اعطاك نائله . .

(•) وضعتها في الشعر المنسوب لورودها في بعض المصادر منسوبة الى محمد بن يسير ولكنني اعتقد أنها بشعر محمد بن بشير الخارجي أقرب ، وبخصائصه الصق فقد عرف الشاعر باصالته وقيمه وخلقه وقد دلل عليها في الأوصاف التي ذكرها ، وهي خصال تخالف خصال محمد بن يسير الذي عرف بمجونه وخبثه وبخله . وليس من المعقول ان يقول هذا الشعر وتلك صفاته .

[٤]

قال محمد بن بشير * : [من الخفيف]

١– أيُّ صفوٍ إلا الى تكـــدير	ونعيـــم إلاّ الى تَغْيـــير
٢– وسـُرورٍ ولـــذةٍ وحبُـورٍ	ليسَ رَهْناً لنا بيـوم عسـير
٣– عجباً لـي ومن رِضاي بدنيـا	أنا فيهـا على شَفَا تَغْـرير
٤– عالمٌ لا أشُكُّ أنِّي الى اللـ	ـه إذا مِتُّ أو عـذاب السّعير
٥– ثم ألهـو واستُ أدري الى أيِّـهـ	ـما بعـده يصـيـر مصيـري
٦– أيُّ يَوْمٍ عليَّ أفْظَعُ من يـو	مٍ به تُبْرزُ النُّعـاةُ سريري
٧– كُـلّما مَرّ بي على أهـل نادٍ	كنتُ حيناً بهم كثيرَ المُـرور
٨– قيلَ مَنْ ذا على سرير المنـايا	قيلَ هذا مُحَمَّد بن بَشـيرِ

التخريج :

الابيات [١ – ٨] في كامل المبرد منسوبة الى محمد بن بشير

والابيات [١، ٢، ٦، ٧، ٨] في حماسة الظرفاء ١/ ١٤١

منسوبة الى محمد بن يسير وقال محقق حماسة الظرفاء بعد ان ذكر نسبتها في البيان والتبيين ٣/ ١٧٩ الى محمد بن يسير الرياشي : وهي بشعره أشبه .

والابيات [٣، ٤، ٧، ٨] منسوبة الى محمد بن يسير في البيان والتبيين ٣/ ١٧٩

(*) الذي أراه انها لمحمد بن يسير لما داخلها من معان هي أقرب لشعره من شعر محمد بن بشير ، فهو يلهو وليس يدري مصيره ، وكلما مر على اهل ناد . . . وهذه كلها من اوصافه التي لم أجد لها شبهاً في حياة أو شعر محمد بن بشير ، وعلى الرغم من نسبة الأبيات في كامل المبرد فانني أظنه من الوهم الذي وقع فيه القدامى والمحدثون بسبب التصحيف في الاسم .

[٥]

وقال محمد بن بشير (*) [من البسيط]

١ـ لأن أُزَجِّيَ عند العُري بالخَلَقِ وأجتزي من كثير الزاد بالعُلَقِ

٢ـ خيرٌ واكرمُ لي من أن أرى مِنناً خوالداً للئام الناس في عُنُقي

٣ـ إنّي وإن قَصُرت عن همتي جِدَتي وكان مالِيَ لا يقوى على خُلُقي

٤ـ لتارِكٌ كلَّ أمر كان يلزمني عاراً ويُشرعني في المنهل الرَّنِقِ

التخريج :

الابيات [١ ـ ٤] في الحماسة ١١٧٢/٣ ـ ١١٧٣ منسوبة الىمحمد بن بشير ونسبت الى محمد بن بشير الحميري البصري في المحمدون من الشعراء ـ ٢٣٠

ورواية الثاني . . . معقودة للئام الناس . .

(*) الابيات الى شعر محمد بن بشير اقرب ، لاتفاقها مع طبيعة شعره وقربها من المضامين العربية التي وجدناها في حياته ، الى جانب توثيقها في حماسة ابـي تمام وهي مسألة أساسية في هذا المجال .

قال محمد بن يسير : (**)

[٦] [من المديد]

في حِرِ امِّ الناس كُلِهِم وانا في ذا من اوَّلِهِم[1]

لست تدري حين تُخبرهم اين ادناهم من افضلهم

[٧]

وقال محمد بن بشير الخارجي (*) : [من الكامل]

(**) البيتان لمحمد بن يسير لمطابقتها شعره، وقربها من الموضوعات التي تناولها ومع اعتقادي بنسبتها اليه فقد آثرت الحاقها بالمنسوب التزاماً بالمنهج العلمي بالتحقيق .

(١) البيتان في البيان والتبيين ونسبا في عيون الأخبار ٤/٢ الى محمد بن بشير ورواية البيت الأول . . سوءة الناس كلهم . . . انا والثاني . . . حين تنسبهم . .

(*) الأبيات لمحمد بن بشير لأسباب كثيرة منها حديثه عن يوم البقيع وهو شاعر مديني ومنها اسلوبه الذي عرفنافي شعره ومعانيه وصوره كما ان نسبتها في حماسة ابي تمام توثق صحة ما ذهب اليه .

١- نعم الفتى فَجَعَتْ بـه إخوانَهُ

يومَ البقيع حوادثُ الأيّام

٢- سَهْلُ الفِناءِ إذا حَلَلْتَ ببابـه

طَلْقُ اليدين مُؤدَّبُ الخُدّام (١)

٣- واذا رأيتَ شقيقَهُ وصديقَهُ

لم تَدْرِ أيُّهُما ذوُو الأرحامِ

التخريج :

الابيات [١-٣] في حماسة ابي تمام ٢/٨٠٨-٨٠٩ وأمالي الزجاجي ١٤٢-١٤٣

وقال صاحب الحماسة البصرية ١/٢٤٤ قال محمد بن بشير بن خارجة العدواني وتروى لابن البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد وفي رواية الثالث اختلاف والبيتان الثاني والثالث نسبا الى ابن هرمة في البيان والتبيين ١٧٩/١ وعيون الأخبار ١/٨٩ والعقد الفريد ٢/٣١٥ وفي روايتهما اختلاف . ووردا مرتين مع زيادة بيت في معجم الشعراء/ ٧٥ ، ٣٤٣ ونسب في الاولى لابي البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني وفي الثانية لمحمد بن بشير الخارجي ونسبا الى ابي تمام في بهجة المجالس ١/٢٧٢ ونسبت الابيات الى محمدبن بشير في المحمدون من الشعراء /٢٣٢ ورواية الثاني . . . مهذب الخدام وينظران في محاضرات الادباء ٢/٢ والمحاسن والمساوئ ١/١٢٤ وهما بلا عزو وينظر ديوان ابن هرمة وتخريج البيتين فيهما .

[٨]

وقال محمد بن بشير (*) : [من السريع]

١- ويلٌ لمَنْ لم يَرْحَم اللهُ ومَن تكُونُ النّارُ مَثْـواهُ

---

(١) الفناء بالكسر : ساحة الدار وما امتد من جوانبها ، وسهولة الفناء مثل لكثرة إحسانه وحسن توفره على مجتديه .

(*) الأبيات لمحمد بن يسير للاسباب التي ذكرتها في القطع المتقدمة لانها الى شعره أقرب ، والى سلوكه ادنى ، وباعتقاده الصق، لاسيما وان كثيراً من كتب الأدب اشارت الى نسبتها اليه وان وجودها في كامل المبرد وبهذه النسبة قد جاء من باب التصحيف .كما اشرت في القطع السابقة

٢– يا حَسرتا في كلّ يومَ مضى   يذكرُني الموتَ وأنســـاه
٣– من طال في الدنيا به عُمْرُه   وعــاشَ فالموتُ قُصــاراهُ
٤– كأنه قد قيــل في مَجْلسٍ   قد كنتُ آتيــه وأغشــاه :
٥– صار البَشيريُّ الى ربّــه   يَرْحَمُنــا اللهُ وايّــاهُ

التخريج :

الأبيات [١ – ٤] في العقد الفريد ٢٤٨/٣ والأبيات [١ – ٥] في كامل المبرد ٣٦٠/١ وعدا الثالث في العقد الفريد ٢٤٨/٣ منسوبة الى محمد بن بشير ورواية الثاني . .

والويل لي من كل يوم أتى . . . وعدا الثاني في معجم الشعراء /٣٥٣ منسوبة الى محمد بن يسير وعدا الثاني منسوبة الى محمد بن بشير الحميري البصري في المحمدون من الشعراء/ ٢٢٩ وفي رواية بعض ابياتها اختلاف ١٧٤/٣

والرابع والخامس في البيان والتبيين ١٧٤/٣ منسوبان الى محمد بن يسير ورواية الخامس محمد صار الى ربــه . . .

شَبيبُ بنُ البرصاء

من الشعراء الذين عرفوا بأمهاتهم شبيب بن البرصاء وهو شبيب بن يزيد بن جمرة ابن عوف بن ابي حارثة بن مرة ، والبرصاء أمه واسمها قِرصافة بنت الحارث بن عوف ابن ابي حارثة [١] وقيل اسمها أمامة [٢] وقيل ان قرصافة أم أمه من بني فزارة [٣] ، وقيل ان البرصاء أم شبيب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابيها فقال : إن بها بَرَصاً – وهو كاذب – فرجع فوجدها برصاء [٤] وسميت برصاء لغير علّة [٥] والشعراء الذين نسبوا الى أمهاتهم كثيرون صنع فيهم كتاباً محمد بن حبيب والنسب الى الأم سمة من سمات بعض المجتمعات لدلالته على التعلق ، وارتباطه بالصلة الوثيقة ، وهي ليست صورة من صور زعامة الأم كما يعتقد بعض الباحثين في علم الاجتماع وعلم الأجناس ، لأن الأم في المجتمع العربي لها دورها في التربية والبناء والتوجيه ، ولها صوتها المسموع في المجتمع الأسري ولها اثرها في بناء شخصية الانسان ، وقد تكون شهرة بعض النساء وارتباط اسمائهن باحداث معروفة ، أو قيامهن على رعاية الابناء هي العامل الاساس في هذه التسمية [٦] ، وهو ابن خالة عقيل بن علّفة . وكل منهما كان شريفاً سيداً في قومه ، وكانا – كما يقول البغدادي – من اشعر شعراء الدولة الأموية [٧]

---

(١) ابو الفرج . الأغاني ٢٧١/١٢ والمؤتلف والمختلف / ٩٠ .

(٢) ابن سلام . الطبقات / ٧٢٧ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) ابن قتيبة . المعارف / ١٤٠ وينظر كتاب البرصان للجاحظ / ٩٦ .

(٥) ابن سلام ، الطبقات /٧٢٧ .

(٦) ينظر موضوع النسب الى الأم عند العرب بين نظام الأمومة والطوطمية/مجلة دراسات للاجيال /العدد الثاني السنة الأولى ١٩٨٠ .

(٧) البغدادي . الخزانة ١٩٠/١ .

وشبيب من الشعراء الذين اختزلت ترجمة حياتهم أو تضاءلت في كتب القدامى فقد ترجم له صاحب كتاب الأغاني وهي ترجمة لها طابعها المعروف وسماتها التي التزم بها المؤلف ووضعه ابن سلام في الطبقة الثامنة من الاسلاميين واختار له خمس مقطعات انفرد بأربع منها ، إلا ان ترجمته في كتاب الطبقات لا تخرج عن ذكر نسبه فقط[1]. ولم أجد له ترجمة في الشعر والشعراء ولكن الآمدي ترجم له ترجمة قصيرة اشار فيها الى انه احد شعراء غطفان المحسنين [2] ويذكر ابن قتيبة عنه بانه صاحب الحمالة بين عبس وذبيان [3] وفضله عبدالملك بن مروان على الأخطل ووصفه بانه اكرم من الأخطل وصفاً لنفسه ، كما كان يتمثل بشعره في بذل النفس عند لقاء ويعجب به [4] كما فضله على أرطاة بن سُهَيّة واعتبره افضل منه نفسا

وشبيب شاعر فصيح إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وهو بدوي لم يحضُر إلا وافداً أو منتجعاً ، وكان يُهاجي عقيل بن عُلّفة ويُعاديه لشراسة كانت في عقيل ، وشر عظيم ، وكلاهما كان شريفاً سيّداً في قومه ، في بيت شرف وسؤدد وكان شبيب أعور ، أصاب عينه رجل من طيء ، في حرب كانت بينهم ، وقد سجل هذه الوقائع شبيب في شعره كما سأقف عليها[5] .

وتظل اخبار شبيب غير واضحة التحديد من حيث الزمن ، فهو شاعر أموي ولكننا لا نعلم الفترة المحدودة التي عاش فيها ولكن الأخبار التي يشير اليها ابو الفرج تؤكد معاصرته لارطاة الذي كان حياً في عهد عبدالملك بن مروان كما تشير بعض الروايات الى أنه عاش الى ما بعد خلافة سليمان بن عبدالملك الذي كانت خلافته بين عامي [٩٦ – ٩٩] [6] ، والمعروف ان شبيب بن البرصاء ظل حياً بعد موت أرطاة لانه كان يقول ليت ابن سهية حيٌّ حتى يعلم اني عوفي لأن ارطاة في هجائه نفاه عن بني عوف ، ويبدو ان هذا الهجاء كان متقدماً وقبل ان يصيب العمى شبيب ،

---

(١) ابن سلام طبقات فحول الشعراء / ٧٢٧ وما بعدها .

(٢) الآمدي . المؤتلف والمختلف / ٩٠ .

(٣) ابن قتيبة . المعارف / ١٤٠ .

(٤) ابو الفرج . الأغاني ٢٨٠/١٢ .

(٥) ابو الفرج . الأغاني ٢٧٢/١٢ .

(٦) المسعودي . التنبيه والاشراف / ٢٧٥ .

لان هذا المرض شائع في بني عوف ، إذا اسنّ الرجل منهم عمي ، وقلّ من يفلت من ذلك منهم وان اشارة استدعائه من قبل عثمان بن حيّان والى المدينة تؤكد انه كان حياً في فترة ولايته المدينة ٩٤ ـ ٩٦ للهجرة ويبدو انه مات بعد المائة الأولى لأن اخباره تنقطع بعد هذه الاشارات .

ويستاق دعيج بن سيف بن جذيمة إبل شبيب بن البرصاء . وهي اشارة تدل على سَعَة يده ، ورفاهة حاله بحيث يمتلك هذا العدد من الابل ، فيذهب بها ، ويخرج بنو البرصاء في الطلب ، وعندما حمل شبيب عليه وحده رماه دُعيج ، فاصاب عينه ، وذهب بها ـ وكان شبيب اعور ، ثم عمى بعد ما أسنّ ـ وإليها يشير في القطعة رقم [١٣] حيث يقول :

فأذهب عيني يوم سفح سفيرة دُعيجُ بنُ سيف أعوزَتْه معاذِرُهْ

وهو لا ينسى في هذه القطعة الاشادة بقوته ، والاعتزاز بفروسيته وشجاعته وعلى عادة الشعراء تتزاحم في شعره اسماء بعض النساء مثل سهيّة التي يذكرها مرتين وسُعدى ابنة العمري وسلمى وهند وابنة العذري وغيرهن ، وهي صورة أخرى من صور الالتزام بدقائق البناء الشعري الذي عودنا عليه الشعراء وهم يشيرون الى أيامهم ووقائعهم فيها أو احاديثهم عنها .

وتتضح في حياة شبيب شخصيتان كان لهما أثر في شعره لاشتداد الهجاء بينهما وبين الشاعر الذي افرغ جزءً من شعره في هذه الحقل الأول ارطاة بن سهية والثاني عقيل بن عُلّفة وقيل أن السبب الذي هاج بينه وبين ارطاة المهاجاة هو اعانة ارطاة رجلاً من غني وقيل من باهلة على شبيب ، اما سبب المهاجاة بينه وبين عقيل فيعود الى وثوب عقيل وغلمانه على رجل من سلامان بن سعد فضربوه ضرباً مبرّحاً وعقروا راحلته ، وقد اعتبر شبيب هذا تجاوزاً عليه ، كما ان شراسة عقيل وسوء خلقه الذي ذكره به صاحب الأغاني كان عاملاً آخر من عوامل اسباب هذه المهاجاة . وقد حزّ في نفس شبيب ان ينصر ارطاة رجلاً لا علاقة له به عليه ويؤيد ذلك ما ذكره في القطعة [١٥] حيث يقول . .

أتنصر مني معشراً لستَ منهم وغيرُك أولى بالحياطة والنصر

وقد بلغ برهط ارطاة الأمر حداً دفعهم الى استعداء عثمان بن حيان المري [والي

المدينة بين سنة ٩٤ ـ ٩٦] على الشاعر لشتمه ـ كما يقولون ـ اعراضهم ، وقد حمل ذلك الوالي الى إشخاص الشاعر وتهديده بقطع لسانه إذا عاد الى ذلك [تنظر القطعة ١٦] وفي شعره قطعتان يعرض فيهما لعقيل بن عُلّفة هما [٢١ ، ٢٢] وهو فيهما اقرب الى الفخر منهما الى الهجاء لانه يميل الى ذكر وقائعه وايامه وتعداد امجاده ويعيّره بفخره بأيام ليست له . ولم يصل فيهما الهجاء الى حدّ الاسفاف أو البذاءة وانما ظل يدور في حدود المعاني القائمة على تمجيد المآثر والاشارة الى الأيام الخوالد ، والاعتزاز بالأعمال البطولية .

والجانب الأخلاقي في شعر شبيب واضح لأنه جزءٌ من المفاخر التي يؤثرها ولون من الوان الاعتزاز الذي يمكن ان يقدمه. عند المنافرة أو في مجال الأحاديث التي ترفع شأن المتكلمين وتفرض على الآخرين احترامهم . والجار في دائرة الأخلاق مركز ثقل متميز ، وعنصر مباهاة لها صورتها في الاهتمام لان الاتفاق معه والتآلف في نطاق المعرفة ، والحرص على العلاقة الوثيقة تمثل محاولة لتنمية الأواصر ، وشدّاً لبناء المجتمع الواحد ، وهو ما حرص عليه الشعر العربي تعزيزاً للفكرة الأصيلة التي ظل المجتمع العربي يسعى جاهداً من أجل الحفاظ عليها والتأكيد هلى الالتزام بها والدعوة الى توسيع مجالها ، والشعراء ـ في تناولهم لهذه الظاهرة ـ يحاولون تقديم اللون الرائق للحفاظ على حق الجيرة ، كما يؤكد في هذا الحديث على المرأة لأنها بحاجة الى حماية اكثر من غيرها ، وقد عودنا الشعر العربي على هذه الانعطافة وهو يخوض الحديث عن هذا الضرب من المعاني ، وشبيب بن البرصاء يتناول الموضوع من هذه الزاوية في [القطعة التاسعة] حيث تجد جاراته العز مادمن في جيرته ، آمنة كما تأمن انثى الوعول عندما تكون مجاورة لثبير (جبل قرب مكة) لأن الصيد لا يحل لأحد في حدود الحرم ، ولم يقتصر على الانسان في اداء واجب الجيرة وانما يمتد ليتحدث عن حيوانات هذا الجار التي لا تذعر لانها في مكان آمن وهنا يعود الى تحديد الموقع الآمن (بمكة وبين الأخشبين) وهو يربط في هذه الصورة بين الرازع الديني والوازع الاخلاقي ، وينزع في استكمال أدواتها من خلال الاشارة المكررة الى

البيت الحرام ، رمز الدعوة النبوية وصورة البناء الجديد ، وبداية التحرك الذي حملته الرسالة لتغيير البناء الاجتماعي وتنزيه النفس البشرية مما علق بهامن اردان . . وهو يشير الى تحمله وضّمانه لكل نقص يلحق بهذه الحيوانات اذا تعرضت له وهي في جواره ، ولكن زيادتها له . وهو معنى جديد في هذا المجال او تناول عبر فيه الشاعر عن قدرته واغنائه بهذه الصورة .

وتتعالى في بعض مواقع قصائده ما كان يعانيه من بعض أصحابه عندما تشتد الأحوال ويمتحن الرجال [فغلاّق] صاحبه الذي استشاره عند [عرنان] الموقع ، ارتبك فلم يكد يكشف له عما يصح المراد به ، ويمكن الاعتماد عليه ، وانما تبسم كارهاً فادرك الشاعر ما به من حُزن ظهر عليه ، ووجد استكنّ في قلبه ، فاكّد له هذا الموقف الذي يصيب الانسان عندما يخذ له الصديق ويقعد عن نصرته القريب ويتركه بالعراء وحده في أرض الاعداء وقد عبّر الشاعر باللون الأسود عن هذه الحالة القاتمة لأن ما يرد على النفس من المكاره مراتب ، تتلون وفق الصورة النفسية والحالة الشعورية وكأنّ اختياره لهذا اللون يمثل اشدّها قتامة ، واصعبَها مجابهة ، واقواها على النفس . وعلى الرغم من ان القطعة [١١] ثلاثة ابيات ألا أنها قدمت من المعنى ما يعطينا صورة عن واقع الشاعر وهو يصادف هذه الحالة من صديق له صحبة في رحلته ، وائتمنه في صحبته. وتبقى هذه الصفة عادة من عاداته التي وجدنا لها صدى في اشعاره الاخرى فهو يصابر مواليّه ويحتمل اذاهم ويعفو عن فَرطاتهم ما وجد الى ذلك سبيلاً ، ويترك ضغائنهم عندما تبدو أوائلها وتظهر مخاياها مخافة استفحال الشر ، ويستخدم في القطعة [١٢] صيغة [ترّاك] للمبالغة للتدليل على تسامحه ، وتأكيد مرونته في المعاملة ، وهو يحاول تأكيد هذه النزعة في محاولته تقوية عزيمته والمحافظة على حصيف رأيه ثم يعود الى حديث الفخر الذي يذهب به الى مفاخر سعد ومباني مكارمها التي كانت أساساً لما تعتز به لما شُيّد على مرّ الايام ، وتعاقب الاحوال ، ويقف عند أهل [قَوّ] الذي كان قومه بالنسبة إليهم بمنزلة النور للأبصار ،

لأنهم بهم يهتدون ، وبمعالمهم يقتدون ، ولمراسمهم يقتفون ، وبسنا آرائهم يستضيئون والقصيدة بكل أبياتها تعدّ امتداداً للنهج الأخلاقي الذي حاول ان يتعرض له والخصائص التي كان يُعبرّ عنها والقيم التي يريد الحفاظ عليها .

وتتضح بعض السمات الدينية ونزعات الزهد والوقوف بوجه الاحداث والنوائب في بعض القطع التي يعبر فيها الشاعر عن التزامه بالحق في ماله الذي يأخذ نصيباً مفروضاً ، وكذلك للنفس التي تحسن التصرف بهذا المال . وهي فكرة تكشف عن الجانب الديني والتأثير التشريعي الذي كان يتسرب الى معاني الشعراء فيحدد طريقهم في الحياة ، وفق الاشكال التي تلازم حياتهم ، «تتسق مع الروح السائدة في تلك المرحلة ، كما لا ينسى الشاعر وهو في غمرة حديثه عن هذا الجانب من دعوة النفس الى التوطين على نائبات الدهر ، والاعتراف بحقيقة الواقع للتمكن من مجابهة هذه الأحداث ، والوقوف بشجاعة عندما تحل الايام المحرجة في ساحة العمل اليومي أو تمتد الى مساحات أوسع في عمر الانسان [القطعة رقم ٤]

ونزعة الزهد هذه تتجلى بشكل واضح في القطعة الثامنة التي يشعر الشاعر من خلالها بالغربة وقد تخرم الدهر اخوانه فغادروه الى غير لقاء فظل وهو غير قادر على التكيّف لواقعه الجديد ، مع علمه بان فترة البقاء قليلة ، وان النهاية التي سينتهي اليها هي النهاية التي يرد منها كل البشر . وربما تتجه نزعته الزهدية في هذه القطعة الى التشاؤم ، وتدخل في إطار اليأس الذي أخذ بخناقه وحدّد طريق سيره ، فكانت حياته قاتمة وقد استبدت به عناصر الاغتراب ، وضاقت به وسائل الحياة ، وتجسّدت له النهاية المقدرة .

ويمثل شبيب بن البرصاء امتداداً فنياً في بناء القصيدة ، واستمرارية تقليدية في معالجة اغراضها ، وهذا يفرض عليه أن يسير في الدروب المعروفة ، ويدخل فـي المسالك التي تحقق له التكامل الفني ، وتهيء له لوازم الاقتداء .

ويتضح هذا المنهج في بعض قصائده بشكل واضح لأنه يبدؤها بالبكاء لفراق الأحبة

ولصيف الديار بعد رحلتها ويذكر تباعد ما بين داره ودارها ، وهذا يدفعه الى أن يختار ناقة قوية تقطع به الفلاة ، وقادرة على اجتيازها في حرّ يشوي الوجره ، ومفازة يتيه فيها الدليل . ثم يخلص الى موضوعه المتعلق بابنة المري التي اراد الزواج منها كما يذكر الجمحي في الطبقات (٧٣٢) وهنا لابد من الانتقال الى الحديث عن نفسه ووصفها بالصبر على الشدائد ، وهجرها النوم لاستقبال الضيف ، وبشرائه الجزر بالثمن الغالي ليضرب عليها بالقداح في الشتاء لينال المعوزين خيرها . . وهي صورة متكاملة لما عودنا عليه الشعراء القدامى وهم يشدوّن الرحال ، ويهيئون انفسهم لقطع المتاهات ، لمعالجة غرض من اغراض شعرهم ، وهي في بعض جوانبها صورة تقليدية ، ينتزع منها الشعراء بعض الصور ، ويباشرون بعضها الآخر لتوضيح ابعادها ، وتزيين حالها وسكب معاناتهم من خلال متاعبها ، والتعبير عن أحاسيسهم في ظل المشاعر المتراكمة التي تتزاحم في جو القصيدة المتحرك . وهو لا ينسى في اطار هذه الصورة الرحلة الحقيقية أو التقليدية ، وصور الناقة والشيح والأرطى وقد استظلت بظلهـا جوازئ البقر ، وتناثرت حولها وهي تلتهم ما تجده . . ولا بد ان يعود الى الغرض الذي من أجله خاض هذه المفازة لينهيها بحكم عاقلة ، وتجارب ناضجة . . . والقصيدة بكل اجوائها تحدد لنا ملامح الشاعر البدوي الذي اقتطعته الصحراء فعاش فيهـا ليكمل رحلته التي وجدها عند اتباعه من المتقدمين ، وتأثّر بتفاصيلها وهو يلوّن كل جزء من أجزائها ، ويحرك كل نموذج من نماذجها وفق الهيكل العام الذي أصبح مقياساً للنقد ، وضابطاً من ضوابط الحكم النقدي وهذا يفسر لنا منهجه في بناء القصيدة واتصاله بمعالجة اغراضها ، وتحقيقه لكل المتطلبات التي ترتضيها لوازم البناء ، ووحدات التكوين واجزاء الغرض المحدد في السياق العام . كما ان هذه الظاهرة تكشف لنا عن الحقيقة التي نراها في القصائد الأخرى أو المقطعات التي لم نعثر فيها إلا على المقدمات كما في القطعة السادسة وفي إطار التزام الشاعر التقليدي بالبناء الشعري نراه في [القصيدة العاشرة] التي يتحدث فيها عن [سعدى] ابنة العمري التي يرجو فيها لأسيره الموثق من يفديه من أسرها . وهي صورة تقليدية ألفناها

عند الشعراء وقد تمثلت في البداية المعروفة والاسماء المكررة والحوار الذي يبدؤه الشاعر ليجد فيه مدخلاً لغرضه المرتقب ، وحاجته الملحة . ومن الطبيعي ان يعرض الشاعر في هذه الصورة الى العيون وهي تصيد والترائب المستوية والجيد الطويل وما اتشحت من حلي عقدن به من لؤلؤ وجمان مزدوجة ، الى ضامر الكشح ، والنهد المرتفع والروادف المرتجة ، والشعر المسترسل وبعدها يعود الى خلافها العهد ومماطلتها في المواعيد وقد استمرت على حالتها التي دفعت الشاعر الى أن يدعو عليها بالتعب والنصب جزاء ما أنصبته وأتعبته وتنتهي هذه اللوحة بما انتهت اليه اللوحات الشعرية الأخرى [بدعها] لأن الشاعر يريد أن يباشر الغرض ، ويصل الى الغاية ، وان التمهيد الذي ســاقه في مقدمة القصيدة كان يرمي من ورائه الى تنشيط الذهن وترويح النفس واستثارة حوافز الانتباه وتلطيف الجو الشعري لخلق المناخ المناسب لانه انتقل انتقالاً حاداً ومباشراً ، وحدّد مهمته بعد الفعل [دع] لمباشرة شأنه ، والنظر في حاله الذي لا يخرج عن حالتين ، أما أن يكون ذا مالٍ كثير لا بد له من حياطته ، أو رجلاً ذا عيال يسعى عليهم خيفة الضياع ، ويدئب نفسه لتوفير القوت لهم ، وهو يقف هنا عند بيتــه الذي يعتز به والذي لا يهدمه مغير ولاينال منه معتد فقد ترسخت اوتاده ، وثبتت أصوله ، فأصبحت كالجبال لا يشققها السيل الجارف ، ويشير الى مكارمه وفعاله الصالحة التي ورثها من آل مرّة ، والمتمثلة في الشجاعة والجود وحسن الخلق والوفاء وكل ما يتمثل به في المفاخرة ويعدد اجداده من عوف الذين يفخر بهم من بني سنان ومسعود وشدّاد .

والقطعة تبدو كاملة في حدود المعاني التي اشار اليها والبناء الذي سلكته لانها لم تتعرض للاختزال ، ولم تقطع الى مزق فجاءت وحدة تمثل الأصول المتبعة ، وترسم النموذج التقليدي المتميز ، وتشير الى الغرض الذي تنتهي اليه كل القصائد التي تسلك هذا المسلك والشاعر في بعض قصائده كما اشرتُ امتدادٌ لاتجاه الشعر العربي الذي ظل يلازم الشعراء على الرغم من اختلاف العصر ، وتبدّل الأحوال وتباين طرق المعالجة والتناول [ففي القطعة السادسة] وهي مقدمة لقصيدة ضائعة ، يتحدث عن طيف

سلمى الذي يعاوده مرة بعد مرة ، فيكون الحاحه عليه الحاح الغريم على الغارم إذا وجب ميعاد وفائه بما استدان ، وهي متقارنة بين واقع النفس وواقع الحياة ، واقع النفس الذي يترك لها تصورها في عالم الأحلام لتقتنص من الأطياف ما تريد ، وواقع الحياة الذي يقرنه بالغريم وما كان يعانيه هؤلاء من الغارمين . وكما كانت هذه المحاولة امتداداً للصور القديمة فهي توحي بالتعامل الانساني في مجتمع الشاعر ، وتدل على الطبيعة الاجتماعية التي تحكم حياة الناس ثم يعود الشاعر الى هذه الحبيبة التي تركت العنان لطيفها ان يزور من يستدعيه ليذكرها بالقسم بالله الذي اخذته على نفسها تترك ما كانت له عليه من المودة والوصل . ولم يكن لها عهد بوصل تقضي فيه حاجة من يصفيها مودته . وان قضاءها أرب من يحبها لم يكن لها عادة وان حلفها بالله أن تترك ما كانت عليه له من الوصل ليس امراً مستغرباً ولا هو بضائر .[1] وعلى الرغم من قصر الأبيات واقتطاع هذا الجزء منها فقد حاول الشاعر أن يقدم لنا نموذجاً ولو تقليدياً — من الغزل ، ويحدد لنا بعض المعاني الجديدة التي اتسعت في عصره لأن الصورة التي يقدمها لم تكن واقعة في حدود الأطار التقليدي البحت ، فجاءت محاولاته لوناً متميزاً ، وتعبيراً حياً وانعكاساً لحالة كان يشعر بها ويتحسس وقعها . ولكن الابيات الاربعة اليتيمة التي قدمها تظل مقطوعة النسب ، ضائعة الأصل لعدم وجود الجذور التي تربط بينها وبين الغرض الحقيقي الذي كان يتوخاه الشاعر ، والمعاني التي يريد أن يعبر عنها ، والحالة النفسية التي حملته على أن يقول هذه الأبيات.

ولم يقتصر الشاعر في الجانب التقليدي على البناء الفني للقصيدة وإنما كان يحاول استخدام الصيغ التي تدخل في الدائرة الضيّقة من هذا التقليد ، أو الأجزاء الدقيقة منه ، التي تؤلف الوحدة المتكاملة لهذا البناء ففي القصيدة رقم [١٢] التي يقدمها بأبيات حكمية توحي بتجربة الشاعر ، وتدل على تمكنه ، وتؤكد ممارسته الحياتية التي تمخضت عن المعاني التي حاول ان يُضمّنها هذه المقدمة ، فيدخل الى حديث الضيف الذي يبدأ به بصيغة (ومستنبح) والتي افتتح بها كثير من الشعراء مقطعاتهم

---

(١) ينظر شرح الابيات في طبقات ابن سلام / ٧٣٠ — ٧٣١ .

أو جاءت متداخلة في قصائد كانت لها اغراض اخرى ليتحدث في اطارها وفـــي إطار الحرص على الشكل الذي استخدمت فيه ، لأن الصياغة التي اعقبت هذه العبارة كانت صياغة متقاربة من حيث الشكل ، ومتفقة من حيث الاداء والمعنى والدلالـــة مع كل الصيغ التي تعود الشعراء على استخدامها ، والصور التي استعانوا بها ، والدلالات التي تؤديها المعاني المستخدمة فـــي هذا المجـــال . وهـــذا يعني ان هيكلاً من البناء الموحد في المعنى والاستخدام والترافق كان يسود الجو الشعري ويفرض وجوده على الشاعر وهو يعالج موضوعاً أو غرضاً ، وإذا حاولنا متابعة الظاهرة في هذه القطعة وجدناها ظاهرة متأثرة بالنموذج الأول الذي اختفت معالمه ، واضطربت البدايات الأولى لنشوئه ، ولكنه ظل نموذجاً يهدي بقية النماذج ، وطليعة يتقدم بقية الطلائع ، ورمزاً يرسم لكل الرموز الخطوط التي يمكن ان تسير في ظلها ، أو تفسر احداثها ، أو تشير الى دلالاتها ، ولابد للشاعر ان يتقيد بالألوان التي تلون بها هذه الصورة لتكون قريبة من النموذج فشدة الظلمة وامتدادها وتراكمها واستارها تضفي على حركة الاستنباح جوّاً من التفرد ، وتعطيها خصيصةً من خصائص الحيرة ، وتثير فيها جانباً من جوانب الاغتراب المشوب بالخوف وايقاد النار دليل آخر من ادلة الاهتداء بعد أن توقد فترتفع لاهبة شقراء أو وردية لتبدد ظلام الليل الدامس في عيون الغرباء والتائهين وتفسح أمامها مسالك الطريق الواضح ، وتكشف لهم عن الصوى الممتدة لتكون ادلّةً متصلة ، ودروباً لاحبة ، وبعدها تزجر الكلاب لتكف عن الهرير ليبيت الضيف وقد أسرى مـــن الليل مسافة ، وتلك عادة يعلمها الاضياف الذين تعودوا النزول عـــند هؤلاء القوم وهـــم يطعمون القرى

إن هذه الصورة تؤكد وقوع شاعرنا في محيط الشعراء الذين التزموا بهذا الاتجاه فكانت في قصائدهم أعباق تلك الانفاس ، واصوات تلك التجربة التي حرص عليها بناء القصيدة والتزم بها الشعراء وظاهرة توزع القصائد ابياتاً متناثرة ، واقتسامها شواهد متباعدة قد جرّ على الأدب العربي نتائج مؤلمة تمثلت في هذا الاقتطاع والتقسيم الذي لا نجد له وحدة تلم هذه الاقسام ، أو تكويناً يجمع هذه الاشتات

فالقطع[١ ، ٢ ، ٣ ، ٤] تضم ستة ابيات نحس أنها قطعة واحدة لاتفاق سياقها ، وتوحد غرضها ، الى جانب النفس الشعري الذي تنتظمه القافية والوزن والغرض ، وهي قصيدة تبدو طويلة لأن الشاعر عرض فيها لموضوعات مختلفة لا يمكن أن تكون هذه الابيات ، فالتباعد والربط بين الاشكال الموجودة فيها توحي بهذا الفراغ الواسع من الابيات الضائعة التي لم ينتفع منها مستشهد ، أو لم يقف عليها صاحب مجموع أو اكتفى بغيرها مؤرخ ، فتركت القطعة ، واكتفي بالشواهد التي تأتي بها كتب اللغة أو البلاغة أو الأدب أو البلدان ، أما القصيدة الكاملة ، التي يعبر فيها الشاعر عن نفسه وحسه ووجدانه وحياته وقدرته فقد ظلت بعيدة عن التناول ، غائبة عن الاستشهاد ، فخسرناها مثل ما خسرنا غيرها من القصائد التي اكتفينا ببيت واحد وأشرنا الى انها طويلة ، وان محاولة اعادة القصائد الموزعة بهذا الشكل ليست مهمة سهلة لانها تحتاج الى معرفة دقيقة في طبيعة البناء ، وتوافق التناسق ، ومعرفة الصورة الفنية التي ألفها العصر ، والذوق النقدي الذي التزم به في بناء القصيدة ، وعندما تتوافر هذه الخصائص يمكن للناقد أو الباحث أن يعيد ترتيب ابياتها وترميم ما سقط منها بتقريب المعاني وتأليف الأغراض وتكميل الصور ، ولما كانت المسافات متباعدة بحيث تضيع كل هذه المعالم وتفقد كل الاشارات تتعقد المسألة وتتشابك أسباب التداخل فلم يجد الباحث بدّاً من تركها متباعدة ، سيّما وان المنهج العلمي يفرض على المحقق ان يتركها في شكلها اذا لم يجد نصاً يؤيد وحدتها أو يؤكد كونها تنتمي الى قصيدة واحدة ، وقد ظلت هذه الحقيقة تقف حائلاً أمام كثير من المحققين الذين حاولوا جمع الشعر ، وان اجتهد بعضهم في تجميع النصوص — وهي محاولة غير علمية لأسباب كثيرة — وقد حاولت أن ارتب هذه الابيات المتناثرة في هذه القطع الاربعة فجاءت على الشكل الذي تجدونه في الشعر [تنظر القطع ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤] فقد وضعت ابيات التشبيب في المقدمة ووضعت بيتي الحكمة والزهد في آخرها ،

إن محاولة جمع شعر هذا الشاعر ، وتحليل قصائده بالشكل الذي حللت به يمكن الباحثين من متابعة الاشارات الواضحة التي وقفت عليها هذه الدراسة ، وحاولت

أن تكثف التأمل بها ، وتشخص الاسباب والدوافع التي كانت تظهرمن خلال تحركه الشعري أو التزامه الفني ، ولا بد ان تضع هذه المحاولة الشاعر الأموي في الموقع الذي يجعله قادراً على تأكيد شاعريته باعتباره من شعراء غطفان المشهورين الذين ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق [١] وابن عبد ربه في العقد [٢] . وهو الى جانب الشعراء الآخرين يمثل المرحلة الجديدة التي في ضوئها يدرس العصر الأموى وتحدد ملامحه الفكرية والادبية ، ليأخذ نصيبه من الدراسة بشكل يختلف عن الاشكال التي عومل بها والأساليب التي تناولت شعراءه واغراضه .

* * *

(١) ابن دريد . الاشتقاق / ٢٩٠

(٢) ابن عبد ربه العقد الفريد ٣/ ٢٧٠

[١]

وقال شبيب بن البرصاء [من الطويل]

١ـ كأنّ ابنة العُذريّ يومَ بدت لنا بوادي القرى روْعى الجنان سَليبُ

٢ـ من الأدم ضَمّتْها الحبالُ فأفلتت وفي الجسم منها عِلّةٌ وشحوبُ

[٢]

وقال شبيب بن البرصاء [من الطويل]

١ـ وكانت كبرقٍ شامتِ العين ضوءه ولم تَدْرِ بعد الشّيم اين تصوب

[٣]

قال شبيب بن البرصاء [من الطويل]

١ـ دعيني أُماجد في الحياة فإنّني إذا ما دعا داعي الوفاة مجيبُ

[٤أ]

وقال شبيب بن البرصاء [من الطويل]

١ـ وللحقّ من مالي إذا هو ضافني نَصيبٌ وللنفس الشّعاع نصيبُ

٢ـ ولا خيرَ فيمن لا يُوطّنُ نفسه على نائبات الدهر حين تنوبُ

---

[١]

البيتان في طبقات ابن سلام ـ ٧٣١ ـ ٧٣٢

[٢]

البيت في التشبيهات / ٢٤٤

[٣]

البيت في اساس البلاغة / ٨٨١

[٤]

البيتان في المؤتلف والمختلف ـ ٩٠ وقال بعد رواية البيتين :

ويروى هذا البيت الأخير لضابئْ بن الحارث البرجمي

[٤ب] [من الطويل]

١ــ قامت واعلى خلقها في ثيابهــا قضيبٌ وما تَحتَ ٱلإزار كثيبُ

[٥] [من الرجز]

انا ابن بَرصَاء بها أُجيــبُ هَلْ في هِجَان اللونِ ما تَعيبُ

[٦]

وقال شبيب بن البرصاء : [من البسيط]

١ــ ماذا تَلمّسُ سَلمى في مُعَرَّسنا كرَّ الغريم لدينٍ كان قدوجَبَا

٢ــ أوكَرِّ صاحب ذي الأوجاع مُسنِده إذا تأوّهَ ألقى فوقَهُ الــهببا

٣ــ ألم تكُن زَعَمت بالله مُسلِمةً ولم تكن هي مما قَضّت الأرَبَا

٤ــ فلا يَحِلُّ لسِلمَى أن تَؤرقَنّا بعد المنام ولو كنّا لها نصبا

[٧]

وقال شبيب بن البرصاء [من الطويل]

١ــ ألم تر أنّ الحيّ فرّق بينهُم نَوى يوم صحراءِ الغُميم لجوج

٢ــ نَوىً شطنتُهم عن نوانا وهيّجت لنا طَرَباً ، إن الخطوبَ تَهيجُ

[٤ب]

البيت في نوادر المخطوطات [من نسب الى أمه من الشعراء لابن حبيب] ١/ ٩٠

[٥]

البيت في طبقات ابن سلام - ٧٢٧ واللآلي - ٦٣١ والتاج [برص]

[٦]

الابيات [١ــ٤] في طبقات ابن سلام ٧٣٠ ــ ٧٣١

[٧]

الابيات [١ــ٢٣] في المفضليات ١ /١٦٧

والابيات [١ ، ٢ ، ٥] في بلدان ياقوت ٨١٨/٣ ورواية الثاني نوى شطبتهم عن هوانا وهيجت . .

٣- فلم تَذْرِفِ العينان حتى تَحمّلتْ | مع الصُّبح أحفاضٌ لهم وحُدوج
٤- وحتى رأيت الحيّ تُذري عِراصَهُمْ | يمانيةٌ تَزْهى الرَّغامَ دَرُوجُ
٥- فاصبح مسرورٌ ببينكِ مُعجبٌ | وباكٍ له عند الديّار نَشيجُ
٦- فإنْ تكُ هِندٌ جَنّةً حيل دُونها | فقد يَعْزِفُ اليأسُ الفتى فَيعيجُ
٧- إذا احتَلّتِ الرّنقاءَ هندٌ مُقيمةً | وقد حانَ منّي من دمشق بُرُوجُ
٨- وبُدّلتُ أرضَ الشّيحِ منها وبُدّلت | تِلاعَ المَطَالي سَخْبرٌ وشيجُ[1]
٩- وأعرضَ من حَوْرانَ والقُنُّ دونَها | تِلالٌ وخَلاّتٌ لهُنّ أجيجُ
١٠- فلا وصل إلاّ أنْ تُقَرِّب بيننا | قلائصُ يَجْذِبْن المثانيَ عُوجُ
١١- ومُخْلِفَةٌ أنيابَها جَدَايَةٌ | تَشُدُّ حشاها نِسْعَةٌ ونسيجُ
١٢- لها رَبِذاتٌ بالنّجاء كأنّها | دعائمُ أرْزٍ بينهُنَّ فُرُوجُ
١٣- إذا هَبَطت أرضاً عزازاً تَحامَلتْ | مناسِمُ منها راعفٌ وشجيجُ

والخامس . . فاصبح مسروراً ببينك . .

والاول في معجم ما استعجم ٪ ٩٩٠ وروايته يوم دارات الغُبير

وفي بلدان ياقوت ٣/ ٧٧٣ وروايته صحراء الغبير

والابيات[٧ ، ٨ ، ١٠] في بلدان ياقوت ٣/ ٥٢

ورواية السابع . . إذا اختَلّت . . . . . خروج

والبيتان السابع والثامن في معجم ما استعجم - ٦٧٦

ورواية السابع . . إذا حَلّت الرنقاء وقد حال دوني .

وهما في بلدان ياقوت ٤ / ٦٣١ ورواية الاول . . إذا اختلّت . . خروج

والابيات [١٧، ١٨، ١٩] في كامل المبرد ١٢٧٨ وروايه البيت [١٩]

إذا المُرغث العوجاء بات . . على ضرعها ذو تُومتين لهوج . .

والبيت [١٨] في المعاني الكبير- ٣٨٦ وجمهرة اللغة ١٩١/١ ، ٩٩/٢ والاشباه والنظائر ١ /٦٧ واللسان [غلا]

---

(١) سخبر ، قال ياقوت : موضع أظنه قرب نجران

١٤- ومُغْبَرَّةِ الآفاقِ يجرى سَرَابُها على أُكْمِها قبلَ الضُّحى فيَموُجُ

١٥- قطعتُ إذا الأرطى ارتدى في ظلاله حَوازي ءُ يرْعَينَ الفلاةَ دُموجُ

١٦- لعمرُ ابنةِ المُرّيّ ما أنا بالذي له أن تنُوبَ النائباتُ ضجيجُ

١٧- وقد عَلِمَتْ أمُّ الصَّبيين أنّني الى الضَّيْفِ قوّامُ السِّناتِ خَروجُ[1]

١٨- وإني لأغلي اللحمَ نيئاً وإنني لمِمّنْ يُهيِنُ اللّحمَ وهو نَضيجُ

١٩- إذا المرضع العَوْجاءُ بالليل عزَّها على ثديها ذو وَرْعتين لَهوجُ

٢٠- إذا ما ابتغى الأضيافُ من يَبذُلُ القرَى قَرَتْ لي مَقْلاتُ الشتاءِ خَدُوجُ

٢١- جُمَاليّةٌ بالسّيف من عَظم ساقِها دَمٌ جاسِدٌ لم أجْلُهُ وسُحُوج

٢٢- كأنّ رحالَ المَيْس في كُلّ موقفٍ عليها بأجواز الفلاةِ سُرُوج

٢٣- وما غاضَ من شيْ فإن سماحتي ووجهي به أمُّ الصبيّ بَليجُ

[٨]

غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبةً ،ثم عاد بعد مدة ، وقد مات جماعة من بني عمه فقال شبيب يرثيهم . [من البسيط]

١ - تَخرّمَ الدّهرُ إخواني وغادَرَني
كما يُغادَرُ ثُور الطارد الفَنِدُ

٢- إني لباقٍ قليلاً ثم تابِعُهُمْ
ووارد منهلَ القَوم الذي وَرَدوا

(١) قوام السنات : يريد سريع الانتباه ، والسنة : شدة النعاس وليس النوم بعينه .

[٨]

الخبر والبيتان في الاغاني ١٢ / ٢٧٧

وهما والخبر في المنازل والديار - ٤٢٧ ورواية الاول

الطارد الفَرَدُ

والثاني ثم لاحقهم منهل الحوض الذي وردوا

[٩]

قال شبيب بن البرصاء : [من الطويل]

١ـ يَدُلُّ علينا الجارَ آخَرُ قَبْلَهُ
وأحلامُنا معروفةٌ وسَدَادُهَا

٢ـ وجاراتُنا ، مادُمْنَ فينا بعِزَّةٍ
كأروى ثَبير لا يَحِلُّ اصطيادُهَا

٣ـ ترى إبلَ الجارِ الغريب كأنها
بمكّةَ بين الأخشبينِ مَرَادُها

٤ـ يكونُ علينا نَقْصُها وضَمَانُهَا
وللجارِ ، إن كانت نريدُ ازديادُها

[١٠]

وقال شبيب بن البرصاء : [من البسيط]

١ـ هل عند سُعدى ابنةِ العمَريّ من زادِ
أم هل لعانٍ لديها مُوثَقٍ فادي

٢ـ قامت تراءَى لنا سُعدَى فقلت لها
ماذا تُريدين من قتلي وإقصادي

٣ـ أبْدَتْ ترائبَ عَبلاتٍ وسَالفةً
وجيدَ مُغْزِلةٍ من خير أجيادِ

---

[٩]

الابيات [١ ــ ٤] في طبقات ابن سلام ـ٨٢٧

[١٠]

الابيات [١ ــ ١٤] في طبقات ابن سلام ٧٢٩ ــ ٧٣٠

٤ـ حالي الترائب والذِّفرى عُقِدْن بـه
من لؤلؤٍ وجُمانٍ غير أفرادِ

٥ـ تبدو وساوسُ منها كلما ارتفقتْ
هزَّ الجنوب استخفتِ عشرق الوادي

٦ـ في ضامرِ الكَشحِ والأحشاء تحسبُه
ممّا تَخَضَّد منهُ طيَّ أسنادِ

٧ـ منها الى كفَلٍ نَهدٍ رَوادفُهُ
مُرْتجّة كارتجاج الدّعص ميّادِ

٨ـ ووارِدٍ كعُذُوقِ النّخلِ زيّنَهُ
مَنٌّ الجداولِ لا زَعْرٍ ولا كادي

٩ـ طالَ اتّباعي أمُوراً ما تجود بها
حتّى يئِستُ فهبني غيرَ مُزدادِ

١٠ـ ثم استمرّتْ ولمْ تقضِ التي وَعَدت
لا يهنئنّكِ إذْ اخلفتِ ميعادي

١١ـ دَعْها لشأنكِ وانظُرْ انت كيف ترى
شأن امرأين ذَوَيْ مالٍ واولاد

١٢ـ إني امرؤ لي رَوابٍ لا يشَقّقُها
سيلُ الأتيِّ ولا تُسطَاعُ أوتادي

١٣ـ إنّ المكارمَ والأحسابَ عُوِّدَها
من آل مُرّةَ أعمامي وأجدادي

١٤ـ انا ابن عوف ومنّي إن فخرتُ بهم
بنُو سِنانٍ ومسعودُ بن شداد

[١١]

قال شبيب بن البرصاء المُرّي : [من الطويل]

١ـ قلتُ لغَلاّقٍ بِعِرْنانَ ما تَرَى
فما كاد لي عن ظهر واضحةٍ يُبْدِي[1]

٢ـ تبسّم كرهاً واستبنتَ الذي بـه
من الحَزَنِ البادي ومن شدةِ الوجدِ

٣ـ إذا المرءُ اغراهُ الصديقَ بدا لـه
بأرض الأعادي بعضُ ألوانها الرُّبد

[١٢]

وقال شبيب بن البرصاء : [من الطويل]

١ـ لعمري لقد أشرفتُ يومُ عُنَيزةٍ
على رغبةٍ لو شـدّ نفسي مَريـرها

٢ـ ولكنّ ضعفَ الأمر ألاّ تُمِرَّه
ولا خيرَ في ذي مِرّةٍ لا يُغيرهـا

---

[١١]

الابيات [١ ــ ٣] في حماسة ابي تمام ١١٤١
والاول في معجم ما استعجم ـ ٩٣٥
والثالث في ديوان المعاني ٢ / ١٩٦

[١٢]

الابيات [١ ــ ١٦] في الاغاني ١٢/٢٧٤ ــ ٢٧٥ منسوبة لشبيب بن البرصاء ولعوف بن الأحوص مفضلية تختلط ابياتها مع قصيدة شبيب هذه ، وينظر تخريجها في المفضليات ١ / ١٧٤ ، ولمضرس بن ربعي ابيات تشابهها في القافية والوزن والروي والغرض ، وهي ابيات متنازع عليها ، وتختلف في نسبتها ، وبعض ابيات القطعة

(١) عرنان : جبل بالجناب دون وادي القرى . وقال صاحب شرح الحماسة اسم واد .

٣ــ تَبَيّنُ أدبارُ الأمور إذا مضَتْ
وتُقبِلُ أشباهاً عليك صدورُها
٤ــ تُرَجّى النفوسُ الشيْ لا تستطيعُه
وتخشى من الأشياء ما لا يَضيرها
٥ــ ألا انما يكفي النفوسُ إذا اتّقتْ
تُقَى الله مما حَاذَرت فيُجيرُها
٦ــ ولا خيرَ في العِيدان إلا صلابُها
ولا ناهِضات الطير إلاّ صُقورُها
٧ــ ومُسْتَنْبحٍ يدعو وقد حال دونه
من الليل سَجْفا ظُلمة وسُتورُها
٨ــ رفعتُ له ناري فلما اهتدى لها
زجرتُ كلابي أن يَهِرَّ عقورها

تنسب لشبيب بن البرصاء وهي ليست له ، وينظر في تخريج هذا التشابه حماسة ابن الشجري /٧٠٩ ــ ٧١٠ وبعض المراجع التي اختلفت فيها نسبتها وكذلك في الحماسة البصرية ٢٤٢/٢ والابيات [١، ٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩] مع اختلاف ، نسبت في حماسة ابي تمام /١١٢٣ الى شبيب بن البرصاء والثالث والسادس في كتاب من نسب الى امه في نوادر المخطوطات ٩٠/١ منسوب الى شبيب والسادس في الخزانة ٣٤٩/٢ منسوب الى شبيب بن البرصاء .
والبيتان [١١ ــ ١٢] في حماسة البحتري /١٣٧ منسوبة الى شبيب بن البرصاء
والبيتان [١٢ ، ١٣] في المختار من شعر بشار /١٧٣ وهي منسوبة الى شبيب .
والذي أراه أن القصيدة كاملة هي لشبيب بن البرصاء وان الاختلاف الذي وقع يعود الى تشابه القصيدة مع قصائد مشابهة لها لعوف بن الاحوص ولمضرس بن ربعي ولكن ابيات هذين الشاعرين لم تثبت في المفضليات وهذا ما جعلني اضعها في شعره الموثق .

٩- فبات وقد أسرى من الليل عُقْبَةً
بليلةِ صِدْقٍ غاب عنها شُرورُها
١٠- وقد علم الأضياف أن قِراهُمُ
شِواءُ المتالي عندنا وقديرها
١١- إذا افتخرت سعدُ بنُ ذبيان لم يَجد
سوى ما بنينا ما يَعِدّ فَخورُها
١٢- وإنّي لترّاك الضغينةِ قد بدا
ثراها من المَولى فلا أستثيرها
١٣- مخافةَ أن تجني عليّ وإنّما
يَهيج كبيرات الأمور صغيرها
١٤- إذا قيلت العوراءُ ولّيتُ سمعَها
سِواي ولم أسمع بها ما دَبيرُها
١٥- وحاجةِ نفسٍ قد بلغتُ وحاجةٍ
تركتُ إذا ما النفسُ شحّ ضميرُها
١٦- حياءً وصبراً في المواطن إنني
حييٌّ لدَى أمثالِ تلك ستيرها
١٧- وأحبس في الحقّ الكريمة إنّما
يقوم بحقّ النائبات صَبُورها
١٨- أُحابي بها الحيَّ الذي لا تُهِمُّه
وأحسابَ أمواتٍ تُعَدُّ قبورُها
١٩- ألم تر أنّا نورُ قومٍ وإنّما
يُبَيِّن في الظلماءِ للناسِ نُورها

[١٣]

ذهب دعيج بن سيف بابله فخرج في طلبها فرماه دعيج فأصاب عينه .

فقال شبيب بن البرصاء . . [من الطويل]

١ـ أمرتُ بني البرصاء يومَ حُزابةٍ
بأمرٍ جميع لم تَشتّتْ مصادِرُهْ

٢ـ بَشوْلِ ابن معروفٍ وَحسّانَ بعدما
جرَى ليَ يُمنٌ قد بدا لي طائرهُ

٣ـ أيرجعُ حُرٌّ دون جرْمٍ ولم يكن
طِعانٌ ولا ضربٌ يُذَعْذَعِ عاسِرُه

٤ـ فأذهَبَ عيني يوم سفح سَفيرةٍ
دُعَيّجُ بن سيف أعوزَتْه معاذِرُهْ

٥ـ ولما رأيت الشّولَ قد حال دونَها
من الهَضْبِ مُغْبرٌ عنيفٌ عمائِرُهْ

٦ـ وأعرضَ ركنٌ من سفيرةَ يُتّقَى
بشُمٍّ الذُّرا لا يعبُدُ الله عامره

٧ـ أخذتَ بني سيفٍ ومالِكَ موقعٍ
بما جرّ مولاهم وجرّت جرائره

٨ـ ولو أن رجلي يومَ فرّ ابنُ جوْشنٍ
علِقنَ ابن ظبي أعوزَتْه مَغاوِرُهْ

---

[١٣]

الخبر والابيات [١ ـ ٨] في الأغاني ٢٧٨/١٢ ـ ٢٧٩

[١٤]

قال الشاعر شبيب بن البرصاء [من البسيط]

١ـ لكن سُهَيّةَ تدري أنني رجلٌ
على عُريجاء لما احتُلّت الأزُرُ (١)

[١٥]

هاجى شبيب بن البرصاء رجلاً من غَنيّ ، أو قال من باهلة فأعانه أرطاة بن سُهَيّة على شبيب فقال شبيب : [من الطويل]

١ـ لعمري لئن كانت سُهيّةُ أوضَعَتْ
بأرطاةَ في رَكْب الخيانةِ والغدر

٢ـ فما كان بالطّرْفِ العتيق فيُشترى
لفحلته ، ولا الجواد إذا يجري

٣ـ اتنصرُ منّي معشراً لستَ منهمُ
وغيرُك أولى بالحِياطة والنصر

ويروى . . وقد كنت أولى بالحياطة » وهو أجود

---

[١٤]

البيت في جمهرة اللغة ٢/ ٨٠

(١) عريجاء موضع لا تدخلها الألف واللام .

---

[١٥]

الخبر والابيات [١ ـ ٣] في الاغاني ١٢/ ٢٧٧

وفي الوحشيات ـ ٢١٤ ورواية الأول . .

لعمري لقد كانت

والثاني . . فما أنت بالطرف الكريم . .

والثالث . . . بالخفيظة والنصر . .

[١٦]

استعدى رهطُ ارطاة بن سُهيّة على شبيب بن البرصاء الى عثمان ابن حيّان المرّي وقالوا له : يعمّنا بالهجاء ، ويشتمُ اعراضنا ، فأمر باشخاصه إليه فأشخص ، ودخل الى عثمان وقد أُتي بثلاثة نفرٍ لصوص قد افسدوا في الارض يقال لهم بَهْدَل ومثغور وهَيْصَم ، فقتل بهدلاً وصلبه ، وقطع مثغوراً والهيصم ثم اقبل على شبيب فقال : لم تَسُبُّ اعراض قومك وتستطيل عليهم . أقسم قسماً حقاً لئن عاودت هجاءَهم لأقطعنّ لسانك فقال شبيب :

١ـ سَجَنتَ لساني يا ابن حيّان بعدما
تولّى شبابي إنّ عَقْدَك محكَمُ

٢ـ وَعيدُك أبقى من لساني قُذَاذَةً
هَيُوباً وصمتاً بعدُ لا يتكلم

٣ـ رأيتك تحلو لي إذا شئت لامرئٍ
ومُرّاً مُراراً فيه صابٌ وعلْقمُ

٤ـ وكلّ طريدٍ هالك متحيِّرٍ
كما هلك الحيران والليلُ مُظلم

٥ـ أصبْتَ رجالاً بالذنوب فأصبحوا
كما كان مثغورٌ عليك وهيصم

٦ـ خطاطيفُك اللاتي تخطّفنَ بهدلاً
فأوفى به الأشرافَ جذعٌ مقوّمُ

٧ـ يَداك يَدا خيرٍ وشرٍّ فمنهما
تَضُرُّ وللأخرى نَوالٌ وأنعُمُ

---

[١٦]

الخبر والابيات [١ ـ ٧] في الاغاني ١٢ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨

[١٧]

قال الراجز شبيب : اظنه ابن البرصاء [1]

كأنّها بُدُن واستيفـــار جـرّت عليها دارجاتُ الانبار

[١٨]

وقال شبيب بن البرصاء يصف أخلاف ناقة :

وأخلاف مُكَلْثَمةُ وتَجرُ .

---

(١) ابن سعد . الطبقات ٧/٢٦ – ٢٧ .

[١٧]

هذا قول ابن دريد ، في الجمهرة . وقد ذكره في ١/٢٧٧

وفي المعاني الكبير /٦٧٧ تخالها من سمن واستيقار.. دبت عليها عارمات الانبار

وقال ابن قتيبة . قال اعرابي وذكر ابلاً . وفي اللسان [ذرب] وروايته ..

كأنها من بُدُنٍ وابقار دبت عليها ذربات الأنبار

وفي [عرم] وروايته .. دبت عليها عارمات..

وفي [بدن] وروايته كأنها من بُدُنٍ ...

[١٨]

الشطر في اللسان [كلثم] وصيّر أخلافها مكلثمةً لغلظها وعظمها

[١٩]

واستشهد به عبدالملك وعدّه اكرم وصفاً لنفسه من الأخطل اذ يقول :

١– واني لسهلُ الوجه يُعرَف مجلسي [من الطويل]
إذا احزَنَ القاذورةُ المتَعَبِّسُ

٢– يضيءُ سَنا جودي لمن يبتغي القِرى
وليلُ بخيل القوم ظلماءُ حِندسُ

٣– ألينُ لذي القُربى مِراراً وتكتوي
بأعناقِ أعدائي حبالٌ تَمَرَّسُ

[٢٠]

كانت بين بني كلب وقوم من قيس دِيّات ، فمشى القوم الى ابناء اخواتهم من بني أمية يستعينون بهم في الحمالة ،فَحملها محمد بن مروان كلّها عن الفريقين ثم تمثل بقول شبيب بن البرصاء . [من الكامل]

١– ولقد وقفتُ النفَس عن حاجاتها
والنفُس حاضِرُة الشعاعَ تَطَلّعُ

٢– وغرِمت في الحَسَب الرفيع غـرامةً
يعيا بها الحَصِر الشحيح وَيَظْلَعُ

٣– إنيّ فتى حرٌ لَقَدريَ عـارفٌ
أُعطِي بـه وعليه مما أَمْنَعُ

---

[١٩]

الخبر والابيات في الاغاني ١٢ / ٢٨٠

[٢٠]

الابيات والخبر [١–٣] في الاغاني ١٢/٢٧٦

[٢١]

قال شبيب بن البرصاء يهجو عقيل بن عُلّفة : [من الطويل]

١ــ ألسنا بفُرْعٍ قد علمتم دِعامةً
ورابيةً تنشقُ عنها سيولُها

٢ــ وقد علمت سعد بن ذبيان أننا
رَحَاها الذي تأوي إليها وجُولها

٣ــ إذا لم تسسئكمْ في الأمور ولم تكن
لحربٍ عَوانٍ لامحٍ مَن يَشُولها

٤ــ فلستم بأهدى في البلاد من التي
تَرَدَّدُ حَيرى حينَ غابَ دليلُها

٥ــ دعتْ جُلٌ يربوعٍ عقيلاً لحادثٍ
من الأمر فاستخفى وأعيا عقيلُها

٦ــ فقلت له : هَلاّ أجبتَ عشيرةً
لطارقِ ليلٍ حين جاءَ رسولُها

٧ــ وكائن لنا من رَبوةٍ لا تَنالها
مراقيك أو جُرثومة لا تطولُها

٨ــ فخَرتَ بأيامٍ لغيرك فخرُها
وغُرَّتُها معروفةٌ وحُجُولها

٩ــ إذا الناس هابَوا سوءةً عمدتْ لها
بنو جابرٍ شُبّانُها وكهُولُها

---

[٢١]

الخبر والابيات في الاغاني ١٢/٢٧٢ ــ ٢٧٣

١٠- فَهلاّ بني سَعدٍ صَبَحْتَ بغارة
مُسَوّمةٍ قد طارَ عنها نسيلُهـا

١١- فتَدركَ وِتراً عند ألأمِ واتـرٍ
وتُدركَ قتلى لم تُتَمّ عقولُهـا

[٢٢]

وقال شبيب وهو يفاخر عقيل بن علفة ويهجوه :

١- ألا أبلغ أبا الجرباء عَنّي [من الوافر]
بآياتِ التباغُض والتّقـالـي

٢- فلا تذكُر أباكَ العبدَ وافخـر
بأمّ لستَ مُكرِمَهـا وخـالِ

٣- وهبها مُهْرَةً لقحت ببغـلٍ
فكانَ جنينُهـا شـرّ البغالِ

٤- إذا طارت نفوسُهُم شَعاعـاً
حَمَيْنَ المُحصَنات لدى الحجـال

٥- بطعنٍ تعثُرُ الأبطالُ منـهُ
وضربٍ حيثُ تُقْتَنصُ العَوالي

٦- أبى لي أن أبائي كـرامٌ
بَنَوْا لي فوق أشرافٍ طِوالِ

---

[٢٢]

الابيات [١ - ١٠] في الأغاني ١٢ / ٢٧٣
والابيات [١ - ٣] في كتاب البغال للجاحظ وهو ضمن رسائل الجاحظ ٢/٣٤٥
ورواية الثاني . . . بأمّ لست تكرُهها وخالِ
والثالث . . فهبها مهرة لقحت بعيرِ

٧– بيــوتَ المجد ثم نموت منهـــا
الى علياءَ مُشْرِفةِ القَذالِ

٨– تَزِلُ حجارةُ الـرامين عنهـــا
وتقصُر دونهـــا نَبْلُ النــضالِ

٩– ابا لحفانِ شرّ النـــاسِ حيّـــاً
وأعناقِ . . . بنـــي قتـــال

١٠– رَفعَت مُسامياً لتنال مجـــداً
فقـــد اصبحتَ منهم في سَفَالِ

[٢٣]

قال شبيب بن البرصاء [من الوافر]

١– وَهمٍّ تأخُذُ النُّحواء منهُ تَعُكُ بصَالبٍ أو بالمُلالِ

---

[٢٣]

١– البيت في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ١٢٠
واللسان [نجا] وروايته . . تأخذ النجواء يُعَلُّ وعقب عليه . .
وقال ابن بري . صوابه النحواء بحاء غير معجمة وهي الرعدة وكذلك ذكره ابن السكيت
عن ابي عمرو بن العلاء وابن ولاّد ،وابو عمرو الشيباني وغيره والمُلال حرارة الحمى
التي ليست بصالب . وقال المهلبي – : يروى يُعَكُ بصالبٍ . .

[٢٤]

وكان عبدالملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويُعجبُ به

[من الطويل]

١ـ دعانيَ حِصنٌ للفــرار فساءني
مواطِنُ أن يُثْنَى عليَّ فأُشْتَمــا

٢ـ فقُلتُ لحِصنٍ نــحِّ نفَسك إنمــا
يذودُ الفتى عن حــوضه أنْ يهدَّمَا

٣ـ تأخرتُ استبقي الحياة فلم أجــدْ
لنفسي حياةً مثلَ ان أتقـــدمــا

٤ـ سيكفيكَ أطرافَ الاســنّة فــارسٌ
إذا ريعَ نادى بالجــواد وبالحِمَى

٥ـ إذا المرءُ لم يَغْشَ المكارهَ اوشكَت
حبالُ الهوينى بالفتى أن تَجذَّما

[٢٥]

وقال يهجو علقمة لانه لم يُكرم ضيافتهم . [من الطويل]

١ـ أفي حدثان الدهر أم في قديمــه تَعَلمتَ ألا تقريَ الضيفَ علقما

---

[٢٤]

الخبر والابيات في الأغاني ١٢ / ٢٨٠ ـ ٢٨١ منسوبة الى شبيب بن البرصاء ونسبت في حماسة ابي تمام ١/٦٨ الى الحصين بن الحمام المري
وهي في الخزانة منسوبة الى شعيب بن البرصاء ١/١٩٠
وينظر عيون الأخبار ١/١٢٥
والثالث بلا عزو في بهجة المجالس ١/٤٦٦ وينظر تخريجه

[٢٥]

البيت والخبر في الاغاني ١٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧

[٢٦]　　　　[من الطويل]

قال شبيب بن البرصاء . .

نُفلّق ها مَن لم تَنَلْهُ رِماحُنا　　　بأسيافنا هامَ الملوك القماقم [١]

[٢٧]

وقال شبيب بن البرصاء :　　　　[من الطويل]

١ـ واني أكمُنُ السرّ عندي وإن أتى　　　لذلك من عهد الأمانة حين

٢ـ كمُونَ النّوى لا يشعُرُ الناس أنّه　　　ثوى في رُفات الأرض وهو دفين

---

[٢٦]

البيت في مجالس العلماء ـ ١٥ منسوب الى الفرزدق وليس في ديوانه والخصائص ١٩٦/٣ والبيت في اللسان [ها] منسوب لشبيب بن البرصاء .

---

(١) العكة : شدة الحر ، والصالب : الحمى الحارة : وصف شدة الهم . وانه لشدته يحم صاحبه . قال صاحب اللسان ، في هذا تقديم معناه التأخير انما هو نفلق باسيافنا هام الملوك القماقم ثم قال هام من لم تنله رماحنا منها تنبيه .

[٢٧]

البيتان في بهجة المجالس ٤٦٥/١



يزيد بن الحكم الثقفي



يزيد بن الحكم بن ابي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي وعمه عثمان بن ابي العاص كان في وفد ثقيف الذين قدموا على رسول الله (ص) في المدينة فأسلموا وكان عثمان من اصغرهم فجاء الى رسول صلى الله عليه وسلم قبلهم فأسلم وأقرأه قرآنا ولازم ابي بن كعب وكان يُقرؤه ، فلما اراد وفد ثقيف الانصراف الى الطائف ، قالوا : يا رسول الله أمّر علينا ، فأمّر عليهم عثمان بن ابي العاص ، وقال انه كيّس وقد اخذ من القرآن صدراً ، فقالوا لا نغيّر اميراً امّره رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فلما كان زمن عمر بن الخطاب وخط البصرة ونزلها من نزلها من المسلمين اراد ان يستعمل عليها رجلاً له عقل وقوام وكفاية فقيل له عليك بعثمان بن ابي العاص فقال ذاك اميرٌ امّره رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كنت لأنزعه قالوا له اكتب اليه يستخلف على الطائف ويُقبل اليك ، قال أما هذا فنعم ، فكتب اليه بذلك فاستخلف أخاه الحكم بن ابي العاص الثقفي على الطائف . ويُعَدُّ من الاشراف [1] وكان ابوه اميراً على البحرين وذلك ان اخاه عثمان ولاه عُمر عمان والبحرين ، فوجّه اخاه الحكم على البحرين [2] ، ونقل عن المدائني قوله وافتتح عثمان والحكم فتوحاً كثيرة بالعراق سنة تسع عشرة وسنة عشرين [3] . وام يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وهي اول عربية ركبت البحر [4] .

---

(١) بن سعد . الطبقات ٢٦/٧-٢٧

(٢) ابن عبدالبر . الاستيعاب ٣٥٨/١ .

(٣) ابن عبدالبر . الاستيعاب ٣٥٨/١ .

(٤) ابو الفرج : الأغاني ١٠٠/١١ والخزانة ٥٤/١ .

وتعبر بعض قصائده عن العلاقة غير المستقرة بينه وبين اخيـه عبد ربـه الثقفي او ابن عمه كما تذكر بعض الروايات الذي عاتبه في بعض قصائده وأكد فيها وجهة نظره ويبدو من خلالها ان حياته قد اتسمت بالجدية والتجربة ، الجدية التي تمحّص الأحداث وتنتقي منها ما يلائم ، والتجربة التي تعتمد التحليل والاستنتاج من اجل الوصول الى النموذج المعتمد في سياق الحياة . وقد كادت الصورة تصبح شكلاً عاماً ، أو سمةً واضحة في كل صوره أو نموذج من نماذج اشعاره . ويبدو أنّ طبيعة العلاقة التي كانت تشده وابناءَ قومه قد تركت في نفسه آثاراً سلبية واضحة لما شابها من اخفاقات ، واعتراها من احداث . حتى لونت شعره بألوان أخلاقية صافية ، التزمت بالضوابط ، وحددت المفاهيم وقد تجلت هذه الظاهرة في قصيدته الوعظية التي وعظ فيها ابنه ، وهي صورة للمثال الذي اراده ، والنموذج الذي رسمه لنفسه ولمجتمعه الذي كان يبحث عنه ، وقد حاول ان يجمع فيها كل الخصال التي تحدد العلاقة بين الناس ، وتنظم احوال المجتمع ، فالود الصافي صورة لدوام العلاقـة الانسانية التي تعطي الحياة قيمتها ، وتوفر لها بقاءها ، وتترك لطموحها مجال التطور والازدهار. وحقوق الجيرة حقوق أكّدتها نوازع الاطمئنان ، وفرضتها لوازم الاحساس بالانسان الذي يكون اقرب الى نفسك ، وهو حق يعرفه الكريم ، وكرم الضيافـة يقضي بتقديم ما يمكن ان يقدم الى الضيف لانه لسان لكل صورة يحملها وان كلمة الضيف التي سيقولها بحق من يؤدي أو لايؤدي هذا الحق سيكون لها وقعها وستترك اثرها سلباً او ايجاباً ؛ اما المقولة التي يتوزع بموجبها الناس الى صنفين كبيرين محمود وذميم ، فمقولة يؤمن بها الشاعر ، ويراها حقيقة قائمة وان كل الاعمال التي تصدر هي نتيجة طبيعية لهذا التقسيم ويؤكد الشاعر على العلم لانه اداة الانتفاع ، ووسيلة الوصول الى تحقيق المطامح .

والشاعر يستمر في هذا الحديث الذي كان صورة نفسه ، ودليلَ حياته ، ولوحة من لوحات فنه الاخلاقي والاجتماعي. يعرض فيها لامور الدنيا وعواقبها واحداثها ونتائجها ، ويقرب في بعض الأحيان الى الزهد . . .

وقد كثرت قصائد العتاب في شعره لبروز هذه الظاهرة ، واتساع شقة الخلاف بنه

وبين أخيه وابن عمه . حتى شغلت حيّزاً من شعره ، وقد كانت صور الخصومة تحمل طابع التأثر الشديد ، وتكشف عن عمق الخلاف المستحكم . . .

ان وقوفنا عند الجانب الذي عبّر عنه الشاعر لا يحول دون اعادة النظر في موقفنا من الشاعر نفسه ، لان انصرافه لتوجيه الطعون الى خصومه لا يعني تبرئته من مواقف خاطئة ربما كان متحذراً منها ، ولكن ضعف المصادر التي عالجت هذا الموضوع وضآلة المادة التي يمكن الاهتداء من خلالها الى تحديد الاسباب ، جعلتنا نقف عند هذا التقدير ، وحددت خطوات بحثنا بالاشكال التي استطعنا الوقوف عندها . . ولعل المزيد من الشعر الذي ستجود به علينا المخطوطات ، والاخبار التي تتوفر . ستحدد لنا مسيرة أخرى لسلوك هذا الشاعر وكبير من الشعراء الآخرين الذين ما تزال اخبارهم غير واضحة وعلاقاتهم غير متميزة ، وله اخ اسمه بدر عاتبه في بعض قصائده عتابه لعبد ربه ، ولا بد لي وانا اتابع هذا الاتجاه الشعري المتميز في علاقاته بهؤلاء الاخوة أو ابناء العم . الذين لم يحفظوا له وعداً (حماسة البحتري - ٦١) ويشمتوا ان اصابته مصيبة (حماسة البحتري - ١٠٤) ويكفروا بنعمة من يسدي اليهم النعمة . (حماسة البحتري - ١١٠) ويظلموا دون ان يراعوا عاقبة البغي . (حماسة البحتري - ١١٤) ويحرموا اقاربهم من خيرهم ويولونه الاباعد من الناس (حماسة البحتري - ١١٦، ٢٤٨) اقول هذا الاتجاه قد دفعه الى ان يعبّر عن دواخل نفسه من خلال هذه النفثات وكان صورة واضحة ، وشكلاً متميزاً لما كان يعانيه حتى اصبحت معانيه تمتد الى كل قطعة ، وتأخذ بكل تعبير .وتملأ كل احساس من احاسيسه وهو يخاطب هؤلاء الاخوة وابناء العم . وكأنه قد تجرّع منهم الغصص ، ولقي منهم ما يؤذي ، وقد ظل شعره الذي قدمه وقصائده التي عبر فيها عن هذا الاحساس هي المصدر الوحيد الذي يحدّد لنا طبيعة الهموم التي كانت تتنازعه ، وطبيعة الانفعال الذي يفرض عليه توجيه القصائد بما يخفف عنه أعباء الوضع النفسي ويزيل عنه بعض ما كان يضاعف عليه تراكم الهموم ، ويدخل على نفسه ما يزيدها ألماً ويورّثها تعقيداً . ان الشعور بالايذاء، والاحساس بمرارة الاغتراب والاستمرار بالمعاناة الناتجة عنهما تركت في نفس الشاعر آثاراً سلبية عميقة ، وولدت مشاعر غريبة جعلته لا يطمئن الى ابناء عمه ولا يشعر

بالارتياح لاخوته فانطلق يعاتبهم عتابه المر ، ويلومهم اللوم المؤذي ، ويضفي عليهم من صفات المعاملة القاسية ، فهم ذئاب سوء لو استطاعت ان تنال منه لأصابت دمه ، وقدحاول الشاعر في كل احاديثه ان يعطي لنفسه الصفات المضادة لما كان يصف به هؤلاء فهو يعرض عما يسيء الى هؤلاء مجاملة منه واكراماً وهو حليم لا يعاملهم المعاملة التي يعاملونه بها .

لقد حاول الشاعر — كما اعتقد — ان يعبر عن نفسه ، وهو يتحدث الى هؤلاء ويعبّر عن احساسه العام وهو يجرب واقع الناس ، ويرى منازعهم وقد سيطرت عليها الروح الفردية ، وتحكمت فيها الأهواء الذاتية ، فوظف شعره هذا التوظيف ، وسخر موهبته من أجل الدعوة الى الالتزام بالمثل الخيّرة ، والقيم النبيلة ، والتقاليد الحسنة ، ولعلّ قصيدته الى (بدر) تكشف عن الجانب التوجيهي السليم الذي حاول ان يضمّنه ابيات القصيدة ، والجانب الانساني الذي طبع به أبياتها بعد محاولته التأكيد على مجموع الخصال الحميدة ، والصفات الاصيلة التي حرص المجتمع على الاحتفاظ بها ، واكدت اشكال سلوكه الالتزام بها ، وشجعت نوازع المجتمع الجديد على الحرص عليها . ويمكن اعتبار هذا الغرض في شعره توجهاً جديداً يعطي الشعر قيمته الحقيقية ويترك له مجال التعبير عن الواقع الاجتماعي الذي كان يشعر به والواقع النفسي الذي يعانيه .

اما اخبار ابنائه فقد وقفت عليها من خلال قصائده التي قدمت بها بعض هذه القصائد فعنبس ابنه مات فجزع عليه فرثاه ، وابيات الرثاء اربعة كما اوردها ابو الفرج واورد له صاحب اللسان في (ضحا) بيتاً ارجح ضمه الى هذه الابيات لاقترابه من معنى الزهد وصلته بالكلام الذي ذكره في ابيات الرثاء ، والابيات توحي بالجوع الذي اعتراه ، والهم الذي ركبه ولكنني على ثقة اكيدة بان القصيدة طويلة ، وابياتها اكثر مما ذكر ، ولكنها ضاعت مع ما ضاع من شعر هذا الشاعر ، وله ولد اسمه العباس جاء على ذكره صاحب الاغاني وقال عنه بأنه هرب من يوسف بن عمر الى اليمامة وفي مسجدها صادف جريراً الشاعر وسأله عن شعر والده [1] . ويُكنى يزيد ابا خالد [2] ولا نعرف لهذه الكنية سبباً .

---

(١) ابو الفرج : الأغاني ١٠٣/١١ . (٢) البكري . سمط اللآلي ٢٣٨/١ .

وعلى الرغم من قلة الشعر الذي عثرنا عليه لهذا الشاعر ، كان اخباراً متفرقة احتفظت بها مصادر شعره وحياته تؤكد قيمة هذا الشعر وما كان يتمتع به من مكانة مرموقة ، فقد ذكر ابو الفرج في خبر له أن الفرزدق مَرَّ بيزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ينشد في المجلس شعراً فقال : من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من اشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم ، فقال : نعم اشهد بالله أن عمتي ولدته[1]. وهي شهادة تؤكد القدرة الشعرية التي كان يمتاز بها شعره بحيث ان شاعراً كبيراً من شعراء العصر يحكم له بهذه الموازنة ويعترف له بهذه المنزلة التي وصل اليها شعره . ولجرير حكاية تشابه هذه الحكاية اوردها ابو الفرج ، وهي حكاية اخرى تحمل دلالة اعجاب جرير بشعره وحفظه له[2] وقال ابو عمرو بن العلاء بأنه مولد يجيد الشعر[3] وهو من الشعراء المشهورين كما نعته صاحب الخزانة[4] ، اما ابو الفرج فقد ترجم له وذكر بعضاً من شعره[5] واستشهد له البحتري في حماسته في سبعة عشر موضعاً[6] كما استشهد به ابن منظور في سبعة مواضع في اللسان . وذكر صاحب الخزانة وهو يذكر قصيدته اليائية المشهورة انها قصيدة جيدة في بابها[7] وأوردها القالي في اماليه ، وابن الشجري في اماليه مختصرة . وفي رواية كل واحد منهم ما ليس في رواية الآخر ، واوردها ابو علي الفارسي بتمامها في المسائل البصرية . وقد اعتمدها صاحب الخزانة في روايته[8] .

اتصل يزيد بالحجاج بعد ان دعاه الحجاج وولاّه كورة فارس ، ودفع اليه عهده بها فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج انشدني بعض شعرك ، ويذكر ابو الفرج

---

(١) ابو الفرج . الأغاني ١٠٠/١١ (بولاق) .
(٢) ابو الفرج . الأغاني ١٠٣/١١ .
(٣) ابو الفرج الأغاني ١٠٤/١١ .
(٤) البغدادي . خزانة الأدب ٥٤/١ .
(٥) تنظر ترجمته في الأغاني ١٠٠/١١-١٠٥ .
(٦) البحتري . الحماسة الصفحات ٦١ مكرر ٦٩ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٨ مكرر ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ مكرر ، ٢٠٩ ، ٢٤٨ .
(٧) البغدادي . الخزانة ٤٩٦/١ .
(٨) نفس المصدر .

ان الذي اراده من يزيد هو ان ينشده مديحاً له ، ولكن يزيد ينشده قصيدة يفخر فيها ويقول :

وابي الـذي سلب ابـن كسرى رايـة
بيضـاء تخفـق كالعـقاب الطـائر

فلما سمع الحجاج فخره ، نهض مغضباً وخرج يزيد من غير ان يودعه فقال الحجاج . لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا ردّه ، فقل له ايهما خيرٌ لك ، ما ورثك ابوك ام هذا ، فردّ على الحاجب العهد وقال : قل له :

وورثـتُ جـدّي مجـده وفعـالـه
وورثـت جـَدّك أعنـزاً بالطـائف

وخرج منه مغضباً فلحق بسليمان بن عبدالملك ومدحه بقصيدته التي أولهـا :

أمسـى باسـماء هذا القـلب معمـودا
إذا أقـول صحـا يعتـاده عيـدا . .

ولا يمكن الذهاب وراء ما جاء في هذه الحكاية من اخبار ، لأن الوضع أو المبالغة أو الصنعة ظاهرة عليها ، فالحجاج الذي دعاه ليوليه كورة فارس لا يمكن ان يبعث اليه حاجبه ليرتجع منه العهد ، لان يزيد بن الحكم لم يمدحه . وانما يقول قصيدة يفخر فيها بأبيه ، والمعروف ان يزيداً والحجاج ثقفيان وان الفخر انصب على راية كسرى ، وانهاء جبروت كسرى ، وهو مدعاة للاعتزاز لكليهما ، فَلِمَ يغضب الحجاج ؟ لقد حاولت الرواية ان تؤكد الجانب النفعي وتعطي المسألة بعداً فردياً ، فالولاية لا تعطى إلا لمن يقدم المديح للوالي ، وكأنّ الدولة بكل ما فيها يقوم على قول بيت من الشعر يرضي الوالي أو يقنع غروره أو تعاليه .

لقد حاولت امثال هذه الاخبار ان تدخل في كثير من الاحكام ، وتؤثر في كثير من التقويمات التي قيلت في الرجال أو حددت مواقع الاعمال في اطار الرواية التاريخية غير المعقولة . وقد عكس هذا التصور اخباراً لا يمكن الاطمئنان اليها ،

وقد اصبحت عند بعض المؤرخين اسساً من اسس التقديم وشكلاً من اشكال تحديد الاتجاهات ، وقد حاولت ان اعثر على ظل لهذه الحكاية في تاريخ الطبري مثلاً فلم أفلح وانما وجدت اشارة واحدة جمعت بين يزيد الشيباني ويزيد الثقفي وقد حرّض فيها الثقفي الشيباني وطلب منه أن يعيش ملكاً او يموت كريماً وقد ارتفع سيفه اما غير هذا فلم اجد له اثراً . .

لقد حاولت كثير من الروايات ان تطوي في ثنايا اخبارها ما يغلّب الجانب الذاتي ويترك الصورة الكبيرة وطبيعة الاحداث التي كانت تعالج ، وقد استطاعت أمثال هذه الاخبار ان تحول دون الرؤية الحقيقية ، كما استطاعت ان تبعد الحقائق الكثيرة التي قدمها هؤلاء من خلال مواقفهم الثابتة ، وصلابتهم التي اشارت اليها كتب التاريخ ، ولعل كتابة تاريخ الدولة الاموية في غير زمانها او في اوقات خصومها قد ترك المجال مفتوحاً امام كثير من الروايات التي الحقت برجالها وقادتها وولاتها ، ومن المؤسف ان تظل هذه الأخبار لاحقة بكل ترجمة ، قائمة عند كل حديث ، إن تدقيق الاخبار في ظل المسائل العقلية ، ومناقشة الروايات في اطار الموضوعية السليمة يمكن ان تحقق لنا مجموعة من الاخبار التي تدحض كثيراً من المقولات التي امتلأت بها الكتب وشاع استعمالها على ألسنة المتعلمين والباحثين .

يشكل الشعر المتبقي من اشعار يزيد بن الحكم ابياتاً مفردة وقطعاً متناثرة وقصيدتين تجاوزت الواحدة منهما عشرين بيتاً فقد بلغ عدد الابيات المفردة اربعة عشر بيتاً يمثل كل بيت منها بقية قطعة أو قصيدة وست قطع تتألف من بيتين وخمس قطع تتألف من ستة ابيات ومثلها من سبعة ابيات ، وهناك قصيدتان الاولى ثلاثة وعشرون بيتاً والذي يطالع هذا الجمع الشعري يجد ملاحظة ظاهرة متميزة ، لايمكن ان تكون مقصودة لذاتها ، وهي هذه الابيات المفردة والقطع الشعرية الصغيرة . والذي اراه ان هذه الاوبيات والقطع تمثل بقايا قصائد أو مقطعات قد ذهبت مع ما ذهب من شعر ، وبقيت مصادر الاستشهاد تكتفي بذكر البيت وتشير الى البيتين دون الاشارة الى بقية الابيات ، فالاخبار التي ذُكرت في مجال الحديث عن شعره ، تشير الى قدرة شعرية ، وتؤكد نمطاً معيناً ، وان هذه المحاولة لجمع شعره ووضع التصورات المتوقعة

لما يمكن ان يقدمه هذا الشعر في حالة العثور عليه تمثل التوجه الحقيقي للبحث عن هذه النفثات الشعرية واللمحات الانسانية والنماذج الفنية التي حاولت ان تعالج الواقع وتشير الى الطبيعة البشرية التي عبر عن سلوكها من خلال عتابه أو نقده .

إن قدرة الشاعر وبراعته الشعرية قد حملت بعض الناس قديماً على نسبة شعره الى غيره من الشعراء المعروفين امثال طرفة بن العبد وعمر بن ابي ربيعة وغيرهم فقد نسبت ابياته :

امسى بأسماء هذا القلب معمودا
اِذا اقول صحا يعتاده عيدا
كأن احور من غزلان ذي بقرٍ
اهدى لها شبه العينين والجيدا

الى عمر ابن ابي ربيعة [1] .

ونسبت قصيدته المشهورة :

تكاشرني كُرهاً كأنك ناصحٌ
وعيناك تبدي أن صدرك لي جوِ

الى طرفة بن العبد[2] . وقد التفت القدامى الى هذه الظاهرة فصححوا النسبة ، فقد ذكر ابو الفرج أن من نسب قصيدته الدالية الى عمر بن ابي ربيعة فقد اخطأ ، وعلق على نسبة القصيدة الثانية بقوله : انالعلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بنالحكم الثقفي ، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوماً انه ليس لطرفة ولا موجوداً في شعره على سائر الروايات ، ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة ونمطه وهو بيزيد اشبه ، وله في معناه عدة قصائد يعاتب فيها اخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبدالرحمن بن عثمان [3]. ثم يقول : فأما تمام القصيدة

---

(١) ابو الفرج . الأغاني ١٠١/١١ .
(٢) ابو الفرج . الأغاني ١٠٤/١١ .
(٣) ابو الفرج . الأغاني ١٠٤/١١ .

اذا تأمله من له في العلم ادنى سهم عرف انه لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه ..

ان هذه الملامح العابرة التي يتلمسها الباحث في شعر يزيد يُدرك مجاراته لهؤلاء الشعراء ، واقتراب شعره من شعرهم .

لقد تجلّى اباء الشاعر في همته العالية واتضح شممه في علو كعبه وهو يفخر بهذا الاباء الشامخ ، ويرفع راية الانتصار التي تعالت في حروب التحرير الـذي حملت رسالتها الامة وهي تنشر الدعوة الانسانية وتحرر الانسان من جبروت كسرى وهيمنة البيزنطيين الذين اذاقوا هذا الانسان مرارة الذل وعبودية الحياة ، وقد وجـد الشاعر في ذلك ما يدعوالى الفخر ، ويحمل على الاعتزاز وهو فخر صادق لا يَشوبه الكذب ، واعتزاز يحمل معاني القوة .

اتصل يزيد بن الحكم بسليمان بن عبدالملك (توفي سنة ٩٩ للهجرة) ، واتصل بيزيد بن المهلب (قتل سنة ١٠٢ للهجرة) . وتختفي اخباره بعد هذه الفترة ، ولم نجد حادثة مشهورة تكتنف حياته ، أو تستحوذ على شعره . ولكن ظل الاحداث النفسية التي تركت طابعها المتميز على شعره ، قد امتدت الى كثير من قصائده ومقطعاته حتى اصبحت الاطار العام الذي يحيط بهذه الكمية الشعرية التي عثرنا عليها.

ان جمع شعر يزيد بن الحكم الى جانب اشعار شعراء آخرين من ثقيف يمكّن الباحثين من دراسة شعر الفترة بما يحدد ملامحها ، ويبرز صورتها الكاملة ويعطي الدارسين فيضاً جديداً من القيم الاصيلة التي استمدها الشعر من الواقع النفسي والاجتماعي وستبقى هذه اللمحات اشارات بارزة في حركة الشعر العربي .

لا يسعني في ختام هذه الدراسة الا أن أقدم لاخي الكريم الاستاذ محمد نايف الدليمي الشكر الوافر لمعاونتي في جمع الشعر والله اسأل ان يوفق الجميع لخدمة هذه الامة . وتراثها الخالد .

[١]

التخريج :

القطعة في الأغاني ١١/١٠٠ ، وخزانة البغدادي ١/١١٤ ، وهي عدا الأول في حماسة البحتري ١١٠ .

قال يزيد بن الحكم الثقفي يذكر أخاه عبد ربّه الثقفي :

[من البسيط]

١ – أَخي يَسُرُّ لِيَ الشَّحناءَ يُضمِرُها
حتى وَرَى جَوفَهُ مِن غِمْرِهِ الدّاءُ[1]

٢ – حَرّانُ ذو غَصَّةٍ جَرَّعْتُ غَصَّتَهُ
وَقَدْ تَعَرَّضَ دونَ الغصَّةِ الماءُ[2]

٣ – حتّى إذا ما أَساغَ الرِّيقَ أَنزَلَني
منهُ كَمَا يُنزِلُ الأعداءَ أَعداءُ

٤ – أَسعى فَيَكفُرُ سَعْيِي ما سَعَيْتُ لَهُ
إنّي كَذاكَ مِنَ الإخوانِ لَقّاءُ

٥ – وكَمْ يَدٍ ويَدٍ لي عِنْدَهُ ويَدٍ
يَعُدُّهُنَّ تِراتٍ وَهْيَ آلاءُ (٣)

---

[١]

(١) الشحناء : الكراهية والحقد .
(٢) الحران : الصدي العطشان .
(٣) الترات : جمع ترة وهي العيب والخطأ . والآلاء : النعم .
٢– رواية البحتري في ما تحته (يا رب ذي) وفي حماسة البحتري دون المجرع الماء .
٤– (من) في موضع (ما) في الحماسة البحترية . ويكفر سعيي . . اني بذاك .
٥– رواه البحتري في حماسته :
كم من يد ويد عند امرئ ويد   يعد هن ذنوباً . . . .

[٢]

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١١/٩٧ ، ومختاره ٨/٣٧٥ .

وقال يرثي ولده عنبساً :

[من الطويل]

١ ـ جزَى اللهُ عنّي عَنْبَساً كُلَّ صالحٍ
إذا كانتِ الأولادُ شَيْناً جَزاؤها

٢ ـ هو ابني وأمسى أجرُهُ لي وَعزَّني
على نَفْسِهِ ربٌّ إليهِ ولاؤها

٣ ـ جَهولٌ إذا جَهْلُ العَشيرةِ يُبْتَغى
حليمٌ ويَرْضى حِلمَهُ حلماؤها

٤ ـ وَيأمَنُ ذو حِلمِ العشيرة جَهْلَهُ
عَلَيْهِ ويخشى جَهْلَهُ جُهَلاؤها

[٣]

التخريج :

اللسان ـ ضحا ١٤/٤٧٥ .

وله أيضاً : •

[من الطويل]

١ ـ بِها الصَّوْنُ إلاَّ شَوْطُها مِن غَداتِها
لتمرينها ثمَّ الصَّبوحُ ضُحاؤها[1]

---

[٣]

• أظن أن البيت تبع للأبيات قبله ، وحديثه فيه عن النفس وزوالها بسرعة .

(١) الصبوح : الشرب في الصباح . الصون : الصيانة والحفظ .

[٤]

التخريج :

حماسة البحتري ١١٤.

[من الطويل]

١ ــ ومــن يتخمــط بالمظالم قَومُــهُ
وإنْ كَرُمتْ فيهم وعَزَّتْ مَنَاصبهُ(١)

٢ ــ يُخَدَّشْ بأظفار العشــيرةِ خَــدُّهُ
ويُجرحْ رَكُوباً صَفْحَتاهُ وغارِبُهْ

[٥]

التخريج :

حماسة البحتري ـ ٢٤٨

وقال يزيد بن الحكم الثقفي

[من الطويل]

ومــا خيــرُ مَن لا يَنْفــعُ الأهــلَ مالُــهُ
فإنْ مات لــم تَحْزَنْ عليــه أقاربُهْ

كَهامٌ عن الأقصَى كليــلٌ لســانُــهُ
وفــي البَشَرِ الأدنى حديــدٌ مخالبُــهْ

---

[٤]

(١) في هامش الحماسة يقول : وفي الهامش : يتخيط .

[٦]

التخريج :

الأبيات في الأغاني ١١-٩٨ وقد عقب على ذلك بقوله إنها تروى لحمزة ابن بيض* مع يزيد ، وهي في مختار الأغاني ٣٧٦/٨ ، وخزانة البغدادي ١١٣/١.

وقال يخاطب يزيد بن المهلّب ** وهو اي (ابن المهلب) في سجن الحجاج :

[من المنسـرح]

١ ـ أَصْبَحَ فـي قَيْدِكَ السَّماحـةُ والجـو
دُ وَفَضْـلُ الصَّـلاحِ والحسـبُ

٢ ـ لا بَطِـرٌ إنْ تَتَابَعَـتْ نِـعَمٌ
وَصابـرٌ فـي البـلاءِ مُحْتَسِبُ

٣ ـ بَرَّزْتَ سَبْقَ الجيـادِ فـي مَهَـلٍ
وَقَصَّرَتْ دونَ سَعْيِكَ العَـرَبُ

[٧]

التخريج :

القطعة عدا البيت الرابع في الأغاني ٩٨/١١ ، ٩٩ والبيتان الثالث ، والرابع ، في عيون الأخبار ٥١/٤ ، والرابع فقط في مختار الأغاني ٣٧٦/٨ .

---

(٦)

* حمزة بن بيض : بن نمر بن عبدالله بن شمر الحنفي ، (من بني بكر بن وائل) ، شاعر مجيد ، سائر القول ، كثير المجون ، من أهل الكوفة ، كان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم الى بلال بن ابي بردة ، وحصلت له اموال كثيرة ، واخباره مع عبدالملك بن مروان وغيره كلها طرف .

** يزيد بن المهلب : بن ابي صفرة الأزدي ، ابو خالد ، امير من القادة الشجعان الاجواد ، ولي خراسان بعد وفاة ابيه ، فمكث نحوا من ست سنين ، وعزله عبدالملك بن مروان برأي الحجاج ، وكان الحجاج يخشى بأسه ، فلما تم عزله حبسه، فهرب يزيد الى الشام ، ولما أفضت الخلافة الى سليمان بن عبدالملك ولاه العراق ثم خراسان فعاد اليها وافتتح جرجان وطبرستان . . .

٢ـ فاتحته (لابطراً) في الأغاني وله وجه من حيث اعرابه .

وقال أيضاً :

[من الوافر]

١ ــ ألا لا مَرْحَبَــاً بِفراقِ ليــلى
ولا بالشّــيْبِ إذ طَرَقَ الشّبابــا

٢ ــ شَبَــابٌ بانَ محموداً وَشَــيْبٌ
ذَميــمٌ لَمْ نَجِدْ لَهُما اصْطحابا

٣ ــ فَما مِنكَ الشّبابُ وَلَسْتَ مِنْــهُ
إذا سَأَلتكَ لحيَتُكَ الخِضابــا[1]

٤ ــ ومــا يرجــو الكبيرُ مــن الغَوانــي
إذا ذَهَبَــتْ شَــبيبَتُهُ وَشــابا

٥ ــ عقائِلُ مِن عقائِلِ أهل نَجْــد
ومَكّــةَ لَمْ يُعَقّلْنَ الرِّكابــا[1]

٦ ــ وَلَمْ يطرُدْنَ أَبْقَــعَ يــومَ نَجْــد
وَلا كَلْبَــاً طَــرَدْنَ ولا غــرابا

[٨]

التخريج :

اللسان ـ صدى ٤٥٥/١٤ .

وقال أيضاً :

[من الطويل]

١ ــ بِكُلِّ يَفاعٍ بومُهــا تُسْمِــعُ الصَّدى
دعاءً متى مــا تُسمِــعُ الهامَ تنأجِ[1]

---

[٧]

(١) الخضاب : الحناء . يوضع للشعر فيغير لونه .

(٢) قوله يعقلن الركابا : اي لم يربطهن بالعقال . تقول عقلت الدابة والناقة اذا ربطتها .

[٨]

(١) تنأج : تصبح .

[٩]

قال الثقفي :

١ ــ من كان ذا عَضُدٍ يُدركْ ظُلامَتَهُ
إن الذليل الذي ليست له عَضُدُ

٢ ــ تنبو يداه اذا ما قلّ ناصره
و يأنف الضيمَ أنْ أثرى له عددُ

[١٠]

التخريج :

في اول الأمر وجدت ستة أبيات من القصيدة منسوبة لعمر بن أبي ربيعة وهي في ديوانه ١٠٦ بعد أن رأيت أغلب المصادر قد نسبتها ليزيد بن الحكم ، فهي في سبعة ابيات في الأغاني ١١/ ٩٧ لصاحبنا في مدح سليمان بن عبدالملك ، ومختار الأغاني ٨/٣٧٤ ــ ٣٧٥ ، واللسان ـ عود ، وقد أضاف اليها البيت الثاني ، واسقط الرابع ، ونسبها لشاعرنا ، والخزانة ١/ ١١٣ ، ليزيد في مدح سليمان ، والبيت الثاني فقط في الخصائص ٣/ ١٧٠ ونسبته فيه لعمر بن ابي ربيعة ،والذي يبدو ان نسبة القصيدة لابن ابي ربيعة وهم ، لأن الدلائل تشير الى ان يزيد بن الحكم هو الذي مدح سليمان بن عبدالملك بهذه القصيدة بعد أن ترك الحجاج بن يوسف الثقفي في خبر ، ويؤيد ذلك ما ذكره البغدادي في خزانته اذ قال : ومن الناس من ينسب هذه الابيات لعمر بن ابي ربيعة وذلك خطأ نقلاً عن الاغاني .

[من البسيط]

١ ــ أمسى بأسماءَ هذا القلبُ مَعمودا
إذا أقولُ صَحَا يَعتادُهُ عيدا[1]

---

[٩]

قال محقق بهجة المجالس ١/ ٧٨٤ ، ذكر هامش البيان ١/ ٨٢ انه يزيد بن الحكم الثقفي على الاحتمال ، وقد نص في الشعر والشعراء على انه الاجرد الثقفي .

وينظر البيتان في عيون الأخبار ٣/ ٢ والمصون/٧ والعقد الفريد ٢/ ٤٤٠ ، ٤٤١ والحيوان ٣/ ٤٥ .

[١٠]

(١) المعمود : الذي أثر به الحب حتى مرض .

٢ – كأنني يومَ أمسي لا تُكلمُني
ذو بُغْيَةٍ يَبْتَغي ما ليسَ مَوجودا

٣ – كأنَّ أحورَ من غِزلانِ ذي بَقَرٍ
اهدى لَهُ شَبَهَ العينين والجيدا[1]

٤ – أجري على موعدٍ منها فَتُخْلِفُني
فلا أملُّ ولا توفي المواعيدا

٥ – سُمِّيتَ باسمِ امرىءٍ أشبهتَ شيمتَهُ
عدلاً وَفَضْلاً سليمانَ بنَ داؤدا

٦ – أحْمِدْ بهِ في الورى الماضينَ من ملكٍ
وأنتَ أصْبَحْتَ في الباقين محمودا

٧ – لا يبرأُ النّاسُ مِن أنْ يحمدوا مَلكاً
أولاهُمُ في الأمورِ الحِلْمَ والجودا

[١١]

التخريج :

حماسة البحتري ـ١٧٤

وقال يزيد بن الحكم :

[من الطويل]

١ – ولا تُصْفَيَنْ بالوُدِّ من ليس أهلَهُ
ولا تُبْعِدَنْ بالوُدِّ ممن تَوَدّدا

(٢) ذو بقر : اسم موضع .
٢– (ما تكلمني) في موضع (لا تكلمني) في اللسان .
٣– في اللسان والخزانة (لنا) في موضع (لـه) وروى ابن منظور (سنة) في موضع (شبه) .
٥– قدم صاحب الخزانة (فضلا) على (عدلا) ورواه صاحب اللسان
سميت باسم نبـي أنـت تشبهـه حلمـاً وعلمـاً . . . .
٧– فاتحته في اللسان (لا يعذل) وروى (أن يشكروا) في موضع (أن يحمدوا) أيضاً .

[١٢]

التخريج :

البيتان في حماسة البحتري - ١١٦ ، والحماسة البصرية ٢٧٧/٢ .

ومن شعره أيضاً : [من الوافر]

١ - رأيتُ أبا أميّةَ وهو يَلْقَى
ذوي الشّحْناء بالقَلْبِ الوَدودِ

٢ - فشرُّ بني أميّةَ للأَدَاني
وخيرُ بني أميّةَ للبعيدِ

[١٣]

التخريج :

البيت في عيون الاخبار ٥٤/٤

كان يَعْلَى بن الحكم بن ابي العاص يعيرّ أخاه يزيد بالِقصَر فقال يزيد :

[من البسيط]

١ - هَمُّ الرِّجالِ العُلا أخذاً بِذِرْوَتِها
وإنّما هَمُّ يعلى الطُّولُ والقِصَرُ(١)

[١٤]

التخريج : البيت في اللسان - عزه ، وتاج العروس ٣٩٩/٩ .

وقال يزيد : [من الوافر]

١ - فحقّاً أيقني لا صَبْرَ عِنْدي
عَلَيْهِ وأنتِ عِزْهاةٌ صبورُ(٢)

---

[١٢]

٢- في الحماسة البصرية (فشر أبي وخير ابي) .

[١٣]

(١) ذروة الشيء : اعلاه .

[١٤]

(١) العزهاة : المرأة التي أسنت ونفسها تنازعها الى الصبا .

[١٥]

التخريج :

البيت في حماسة البحتري - ١٤٨ .

وقال أيضاً : [من الطويل]

١ - ألا لَيْتَ حَظِّي مِن عُذاقَةَ أَنَّها
تُكَفْكِفُ عَنِّي خيرَها وشرُورَها

[١٦]

التخريج :

الأبيات في الخزانة ١/٥٥ ، والثاني فقط في الأغاني ١١/٩٦ ، والعمدة ١/٧٣ ، ومختار الأغاني ٨/٣٧٤ .

قال وقد عهد له الحجاج على فارس وأتاه يودعه فقال له الحجاج : أنشدني وقدر انّه يمدحه ، فأنشده الأبيات ، فغضب الحجاج ، واسترد العهد منه ، وقال لحاجبه ، اذا ردّه عليك فقل له : أَوَرَّثك أبوك مثل هذا ؟ فقال له الحاجب ذلك ، فقال يزيد : قل للحجاج :

وورثتُ جدِّي مجدَهُ وفعالَهُ
وورثت جدُّك أعنزاً بالطّائفِ

ثم تركه ولحق بسليمان بن عبدالملك ومدحه •

[من الكامل]

١ - وَأَبي الذي فتح البلادَ بسيفِه
فأذَلّها لِبَني الزَّمانِ الغابرِ

---

[١٦]

• ينظر تخريج القطعة المرقمة/٢٥ من هذا الشعر .

٢ ـ وأبي الذي سَلَبَ ابن كسرى رايةً
بيضاءَ تَخْفُقُ كالعُقابِ الطائرِ *

٣ ـ واذا فَخَرْتُ فَخَرْتُ غيرَ مُكَذَّبٍ
فخرٍ أَدُقُّ بهِ فخارَ الفاخرِ

[١٧]

[التخريج]

الابيات في الأغاني ٩٨/١١ ، ومختاره ٣٧٦/٨ ، واعلام الزركلي ٢٣٢/٩ ، والبيت الثاني والثالث في تاريخ الطبري ١٥٥/٨ ،

وقال لما خلع يزيد بن المهلّب ** يزيد بن عبدالملك :

[من الطويل]

١ ـ أبا خالدٍ قَدْ هِجْتَ حرباً مَريرةً
وقد شمرّتْ حربٌ عوانٌ فَشَمِّرِ (١)

٢ ـ فإنَّ بني مَرْوانَ قد زالَ مُلْكُهُمْ
فإنْ كُنْتَ لم تَشْعُرْ بذلك فاشْعُرِ

٣ ـ فَمُتْ ماجداً أو عِشْ كريماً فإن تَمُتْ
وَسَيْفُكَ مَشْهورٌ بِكَفِّكَ تُعْذَرِ

---

* اعتمدنا رواية أبي الفرج ، وابن منظور وابن رشيق لهذا البيت .

٢ـ رواية عجزه في الخزانة :

في الملك تخفق كالعقاب الكاسر.

[١٧]

** ترجمنا له في هامش القطعة المرقمة/٦

(١) حرب عوان : حرب شديدة فاتكة . وابو خالد : كنية يزيد بن عبدالملك .

٢ـ فاتحه في الطبري (إن) وبعده (باد) في موضع (زال) .

٣ـ رواية شطره في الطبري :

عش ملكا أو مت كريماً وان تمت .

[١٨]

التخريج :

القطعة في حماسة ابن الشجري - ١٣٩ ، والحماسة البصرية ١٧/٢ ، والبيت الثاني في اعلام الزركلي ٢٣٢/٩ ، وقد تداخل مع ابيات تنسب في معظمها للبيد بن ربيعة ، ينظر تخريجها في ديوانه - ٣٨٠ .

وقال أيضاً :

[من الطويل]

١ - تَرَى المرءَ يخشى بعضَ ما لا يَضيرهُ
ويأمـلُ شـيئاً دونَـهُ الموتُ واقِـعُ

٢ - ومـا المالُ والأهـلونَ إلاّ ودائـعٌ
ولا بـدَّ يومـاً أن تُرَدَّ الـودائـعُ

٣ - فكلُّ أمانـيِّ امـرئٍ لا ينالُهـا
كأضغاثِ أحـلامٍ يَراهُـنَّ هاجِـعُ

٤ - وفي اليأسِ من بعضِ المطامـعِ راحـةٌ
ويارُبَّ خـيرٍ أدركَتْـهُ المطامِـعُ

٥ - أبى الشّيبُ والاسـلامُ أن اتبع الهوى
وفي الشيبِ والاسـلامِ للمرء وازعُ

[١٩]

التخريج :

البيتان في حماسة البحتري - ١٣١ ، ومجموعة المعاني - ٦٩ .

وله أيضاً : •

[من الطويل]

---

[١٩]

• الذي يبدو من النص انه تبع لما قبله في القطعة المرقمة/١٨ .

١ ـ رأيتُ سَخيَّ النَّفْسِ يأتيــهِ رِزْقُــه
هَنيئاً ولا يُعْطَى على الحِرْصِ جاشعُ(١)

٢ ـ وكل حَريصٍ لن يُجاوِزَ رزقَــهُ
وكَمْ مِن مُوَفّى رزقَهُ وهو وادعُ (٢)

[٢٠]

التخريج :

وجدت هذين البيتين في هامش حماسة ابن الشجري ـ ١٣٩ ، وقال المحقق عنهما : زاد في هامش ب هذين البيتين وهما صعبا القراءة . ا . ه . ولم اجدهما في مرجع آخر للتثبّتَ من قراءتهما الصحيحة ولكنني ارجح أن يكونا تابعين لما سبقهما في النصين ـ ١٨ و١٩ ـ . والبيتان مختلا العروض وقدحاولت تصحيحهما اجتهاداً قدر المستطاع غير مبتعدٍ عن ما يحمله مضمون النص .

وقال يزيد : •

[من الطويل]

١ ـ أَرِحْــني بِــلا إن كنتَ عَيْنَ مُصدّقٍ
رجائي ، يَجدني سافِرَ الصُّنْــعِ صانِعُ

٢ـ فَبَرْدُ زُلالِ اليأسِ أَعذَبُ مَوْرداً
على الحرص لو عانى الحرارةَ طامــعُ

---

(١) الحرص : الاقتار والبخل .
(٢) الوادع : المطمئن .
١ـ روى صاحب مجموعة المعاني (السخي) في موضع (سخي) .
٢ـ في مجموعة المعاني (وكم من) .

[٢٠]

• روايتهما في الأصل :

ارحني بلا أن كنت عين مصدق	رجائي يجدنــي ســافرا صنــع صانع
فبرد زلال اليــأس اعذب مورداً	على الحرص لو عان حــرارة طامع

[٢١]

التخريج :

الأبيات في الأغاني ٩٩/١١ ومهذبه ١٤١/٤ .

وقال في جارية كان يهواها :

[من مخلّع البسيط]

١ - يـا أيها النازِحُ الشّسـوعُ
وَدائِـعُ القَلْـبِ لا تَضيـعُ (١)

٢ - أَسْـتَودِعُ الله مَـنْ إليـهِ
قَلْـبي عـلى نأيـهِ نَـزوعُ (٢)

٣ - إذا تَذَكّرتُـهُ اسْتَهَلّـتْ
شـوقـاً الى وَجْهِـهِ الـدُّمـوعُ

[٢٢]

التخريج :

البيتان في حماسة البحتري - ٢٠٩

وقال يزيد بن الحكم

[من الطويل]

١ - الى غيـر الأنـام يُحْتَبَـلُ الفَتَـى
وإن كان شـهماً في العشيرةِ أَرْوَعَـا

٢ - وكُلُّ جديـدٍ سـوفَ يَخْلُـقُ حُسْنُهُ
ومـا لم يُوَدَّعْ مِثْـلَ ما كانَ وَدَّعا

---

[٢١]

(١) الشسوع : البعيد

(٢) النأي : البعد . والنزوع : المائل اليه الراغب فيه .

[٢٣]

التخريج :

البيتان في كامل المبرد ٣٣٨/٣ ، ورغبة الآمل ٨ /٤٠-٤١ ، وشرح نهج البلاغة ١٦٢/٤ .

وقال يخاطب مجّاعةَ بنَ سعر : *

[من الكامل]

١ - وَدَعَاكَ دَعْوَةَ مُرْهَقٍ فأجبتَهُ
عُمَرٌ وَقد نَسِيَ الحياةَ وضَاعا

٢ - فَرَدَدْتَ عاديةَ الكتيبةِ عن فتىً
قَدْ كادَ يَتْرُكُ لَحْمَهُ أَوزاعا[1]

[٢٤]

التخريج :

البيت في لسان العرب - [ظلف] ٢٣٠/٩

وقال يزيد بن الحكم يصف جارية :

[من البسيط]

١ - تَشْكو إذا ما مَشَتْ بالدِّعْصِ أَخمَصَها
كأنَّ ظَهْرَ النّقا قُفٌّ لها ظَلَفُ[2]

---

[٢٣]

* مجاعة : بضم الميم وتشديد الجيم وفتح العين - كذا ضبطه صاحب القاموس - بن يزيد بن خليفة بن سنان بن قطن بن مرة .

(١) عادية الكتيبة : شدتها وكثرة عددها . والأوزاع : الاقسام .

[٢٤]

(١) القف : بضم القاف ، الغليظ من الأرض .
والظلف : الأرض التي لا يتبين لها أثر . والدعص : منعرج الرمل .

[٢٥]

التخريج :

القطعة في خزانة البغدادي ١١٢/١ وينظر امالي الزجاجي - ٢١٩

وقال مفتخراً أمامَ الحجاج حين ولاه فارس : *

[من الوافر]

١ - مَنْ يَكُ سائِلاً عَنِّي فإنّي
أنا ابنُ الصِّيدِ مِن سَلَفَيْ ثقيفِ

٢ - وفي وَسَطِ البطاحِ محلُّ بيتي
مَحلُّ اللّيثِ من وَسَطِ الغَريفِ[1]

٣ - وفي كَعْبٍ ومَنْ كالحيِّ كعبِ
حَلَلْتُ ذُؤابةَ الجَبَلِ المنيفِ

٤ - حَوَيْتُ فخارَها غَوراً ونَجْداً
وذلك منتهى شَرَفِ الشّريفِ

٥ - نماني كلُّ أَصْيَدَ لا ضَعيفٍ
بِحَمْلِ المُعْضِلاتِ ولا عَنيفِ

[٢٦]

التخريج :

البيت في الأغاني ٩٧/١١ ، ومختارُهُ ٣٧٤-٨ ، والعمدة ٧٣/١ .

وقال يفخر أمام الحجاج : *

[من الكامل]

١ - ووَرِثْتُ جَدِّي مجدَهُ وفعالَهُ
ووَرِثْتُ جدَّك أعنزاً بالطّائفِ

---

(٢٥)

(*) أنظر مفصل الخبر في تخريج القطعتين /١٠ و /١٦ من هذا المجموع .

(١) الغريف : بفتح الغين المعجمة ، الأجمة او الغابة .

[٢٧]

التخريج :

البيت في اللسان [شذا]

قال يصف قداحاً :

[من الطويل]

١ ـ يَقيها الشّذا بالنّجو طَــوراً وتَارةً
يُقلِّبُهــا فــي كَفِّــهِ ويَذوقُ[١]

[٢٨]

التخريج :

البيت في اللسان ـ [وزى] ١٥ / ٣٩١ .

وقال أيضاً : • [من الطويل]

١ ـ إذا سَافَ مِن أعيارِ صَيْفٍ مُصامَةً
وزاه نَشيجٌ عِنْدَهــا وشــهيقُ[٢]

[٢٩]

التخريج :

البيتان في حماسة البحتري ـ ١٦٠ ـ ١٦١ ، وروي الثاني في بهجة المجالس منسوباً الى آخر وقال أيضاً :

[من الوافر]

١ ـ ذَوُو الأحسابِ أكرَمُ مُخبِــراتٍ
واصبَرُ عِنْــدَ نائِبــةِ الحقــوقِ

---

[٢٧]

(١) أي أنه لا يترك الذباب يسقط عليها ، كذا فسره ابن منظور .

[٢٨]

• الذي يبدو أن هذا البيت من قصيدة لم يبق منها الا هذا البيت والبيت الذي سبقه . إذ يتكلم فيه عن القداح ايضاً .

(٢) وزاه : اغضبه

٢ ـ وما استخبَيتُ في رَحْلٍ خبيثاً
كَدينِ الصدق أو حَسَبٍ عتيقِ

[٣٠]

التخريج :

الأبيات في حماسة البحتري ـ ٦١ .

وقال يزيد :

[من البسيط]

١ ـ عَلامَ جُدْتَ فلمّا خِفتَ مُوحِيَةً
تَعَقّبتكَ مِن البُخْلِ العَقابيلُ [١]

٢ ـ قَدْ قُلْتَ خيراً وخَيرُ القَولِ أَصدَقُهُ
لو كانَ مِنْكَ بِفِعْلٍ صُدِّقَ القيلُ

٣ ـ عَلّلتُموني وَعَقْلي غيرُ مُشْتَرَكٍ
ولا تَقومُ لِذي العَقْلِ التّعاليلُ

٤ ـ يا ليتَ شِعْري أجاني نفعَ خيرِكُمُ
أم غَوّلَتْ خيركُمْ مِن دونِيَ الغولُ [٢]

[٣١]

التخريج :

وجدت هذه الابيات منسوبة ليزيد بن الجهم في الحماسة ٤ـ١٣٥ ، وهي ايضاً له في الحماسة البصرية ٢/١٢ ولكن المحقق ذكر في هامش الصفحة أن نسخة مكتبة نور عثمانية نسبتها ليزيد بن الحكم الثقفي فآثرنا اثباتها مظنة أن تكون له .

قال بن الجهم او ابن الحكم

---

[٣٠]

(١) العقابيل : اصله بقايا . العلة والعداوة ومعناه هنا الشرور .

(٢) أجاني : همزته للاستفهام وجاني من جني الثمر يجنيه اذا قطفه .
والغول : الحيوان الخرافي .

[من الوافر]

١ ـ تُسائِلُني هَوازِنُ أَينَ مــالي
وَهَــلْ لي غيرَ ما أَنفَقَتُ مال

٢ ـ فقلــتُ لهــا هوازنَ إنَّ مــالي
اضــرَّ بــهِ الملمّــاتُ الثّقــالُ

٣ ـ اضــرَّ بــه نَعَمْ وَنَعَمْ قَديمــاً
على مــا كان من مــالٍ وبــالُ

[٣٢]

التخريج :

البيت في المخصص ٢٠/١٦ ، وشرح درّة الغواص / ١٠٦ غير معزو ، والخزانة ١ / ١١٢ .

وقال في هجاء النحريين

[من الوافر]

١ـ إذا اجتمعــوا عــلى ألفٍ وَيــاءِ
وواوٍ هــاج بينهُــمُ قِتــالُ[1]

[٣٣]

التخريج :

الأبيات في حماسة البحتري ـ ٦١ .

ومن شعره أيضاً : [من الطويل]

---

[٣١]

٢ـ في الحماسة لابي تمام ونسخة نور عثمانية من الحماسة البصرية (المهمات) في موضع (الملمات)

(٣٢)

(١) الشاهد فيه على أن أسماء حروف المعجم تعرب إذا ركبت وإن كان بناؤها اصلياً . ومعناه أنهم اذا اجتمعوا للبحث عن اعلال حروف العلة ثار بينهم الجدال . واذا صحت نسبة الابيات في القطعة (٣١) الى يزيد فأرجح ان يكون هذا البيت من القطعة نفسها .
. . روى شرح درة الغواص (الف وباء وتاء) في حشو البيت . وعند البغدادي (الف وواو وباء) في حشوه وقافيته (جدال) .

١ ـ ومـا فَضْلُ مَنْ كانَتْ سَريعاً عِداتُـه
ومَنْ هُـوَ إنْ طـالَبْتَـهُ الوَعْدَ ما طِلُهْ

٢ ـ وَمَنْ إنّمـا مَوعودُهُ بَرْقُ خُلَّـب
اَوِ الآلُ مَنْفيّـاً بِفَيْفاءَ جـائِلُـهْ (١)

٣ ـ أمانِيُّ تُرجى مثـلَ ما راحَ عـارِضٌ
مِنَ المُزْنِ لا يُنْدي حِسانٌ مُخائِلُهْ (٢)

[٣٤]

التخريج :

القطعة في الأغاني ١١/١٠٠ ، وخزانة البغدادي ١/٥٦ .

وقال يذكر ابن عمّه عبدالرحمن بن عثمان بن ابي العاص : [من الطويل]

١ ـ وَمَوْلىً كذئْبِ السُّوءِ لـو يَسْتَطيعُني
أَصـابَ دَمـي يومـاً بغيـرِ فتيـلِ

٢ ـ وأعرضَ عمّـا سـاءَهُ وكأنّمـا
يُقادُ إلـى ما سـاءَنـي بِدَليـلِ

٣ ـ مُجاملـةً منّـي وإثرامِ غَيْـرِه
بـلا حَسَنٍ مِنْـهُ ولا بِجَميـلِ

٤ ـ وو شِئْتُ لولا الحلـمُ جدّعتُ أنفَـهُ
بايعـابِ جـدعٍ باديءٍ وَعَليـلِ (١)

٥ ـ حِفاظـاً على أحـلامِ قَـومٍ رُزِيتُهـم
رزانٍ يزَيِّنـونَ النّـدِيَّ كهـولِ (٢)

---

[٣٣]

(١) الخلب : بتشديد اللام الكاذب . الآل : ما يتراءى لك كانه ماء وهو ليس منه في شيء ومثله السراب ويكون الآل في الليل والسراب في النهار . والفيفاء : الصحراء

(٢) العارض : المطر يكون خفيفاً . ومخائله : علاماته .

[٣٤]

(١) أصل الجدع : القطع .

(٢) الندى : مجتمع القوم وهو النادي والمندى أيضاً . والرزان : الحلماء العقلاء .

[٣٥]

التخريج :

اللسان : سوا

وله ايضاً :

[من البسيط]

١ — هُمُ البحورُ وتَلقى مَنْ سَواءَهُمُ
مِمَّنْ يُسَوَّدُ أثماداً وأوشالا [1]

[٣٦]

التخريج :

البيت في اللسان ـ علم .

وقال أيضاً :

[من الوافر]

١ — ومسترقُ القَصائدِ والمُضاهي
سواءٌ عِندَ عُلاَّمِ الرِّجالِ [2]

[٣٧]

التخريج :

القصيدة بتمامها في حماسة أبي تمام ٤٦/٢ وما بعدها ، وشرحها للمرزوقي ـ ١١٩٠ — ١١٩٧ ، وشرحها للتبريزي ١٠٥/٣ وما بعدها ، والابيات من ١ — ١٧ عدا الثامن في التذكرة السعدية ـ ٢٩٢ والذي يليها ، والأبيات الأول ، والخامس ، والسابع ،

---

[٣٥]

(١) الأثماد : جمع ثمد وهو الماء القليل لا مادة له ، وهو ما يكون في الشتاء ويجف في الصيف . والوشل : الماء القليل الذي ينزل من جبل وجمعه أوشال .

[٣٦]

(١) العلام : بضم العين والعلامة ، الكثير العلم الغزيره .

والتاسع ، في اعلام الزركلي ٩/٢٣٢ ، والبيتان السادس ، والسابع في حيوان الجاحظ ٨/١ ، وحماسة البحتري ١٣٧ ، والتاسع فقط في محاضرات الأدباء ٢٦٠/١ ، والثاني عشر فقط في مجمع الأمثال ٨١/١ .

وقال يعظ ابنه بدراً : (من مجزوء الكامل)

١ – يا بَدْرُ والأمثالُ يضربها ... لذي اللُّبِّ الحكيمُ

٢ – دُمْ للخليلِ بودِّه ... ما خيرُ وُدٍّ لا يدومُ

٣ – واعرِفْ لجارِكَ حقَّهُ ... والحقُّ يعرِفُهُ الكريمُ

٤ – واعلمْ بأنَّ الضَّيفَ يو ... ماً سوفَ يَحْمَدُ أو يلومُ

٥ – والنّاسُ مُبْتَنَيان : محمو ... دُ البِنايةِ ، أو ذَميمُ

٦ – واعلَمْ بُنَيَّ فإنّهُ ... بالعِلمِ يَنْتَفِعُ العليمُ

٧ – إنَّ الأُمورَ دَقيقَها ... ممّا يَهيجُ لَهُ العَظيمُ

٨ – والتَّبْلُ مثلُ الدَّينِ تُقْـ ... ضاهُ وقد يُلْوَى الغَريمُ[(١)]

٩ – والبَغيُ يَصْرَعُ أهلَهُ ... والظُّلمُ مَرْتَعُهُ وخيمُ

١٠ – ولَقَدْ يكونُ لك البعيـ ... ـدُ أخاً ويَقْطَعُكَ الحَميمُ

١١ – والمرءُ يُكْرَمُ للغِنى ... ويُهانُ للعَدَمِ العَديمُ

١٢ – قد يُقْتِرُ الحَوِلُ التقيُّ ... ويكثُرُ الحَمِقُ الأثيمُ

١٣ – يُملى لِذاكَ ويُبْتَلى ... هذا ، فأيُّهما المَضيمُ[(٢)]

١٤ – والمرءُ يبخَلُ في الحقو ... قِ وللكَلالَةِ ما يسيمُ

١٥ – ما بُخْلُ مَنْ هو للمَنو ... نِ ورَيْبِها غَرَضٌ رَجيمُ

١٦ – ويَرى القُرُونَ أمامَهُ ... هَمَدوا كما هَمَدَ الهَشيمُ

٦– فاتحته في الحيوان (فاعلم) . وحماسة البحتري (اعلم) باسقاط الواو .

٩– فاتحة التاسع في محاضرات الأدباء (البغي) باسقاط الواو .

١٠– (الغريب) في موضع (البعيد) رواية المرزوقي .

(١) التبل : الثأر

(٢) يملي . يمد في عمره .

١٧- وتُخَرَّبُ الدنيا ، فلا بؤسٌ يدومُ ولا نَعيمُ
١٨- كل امرىءٍ ستَتَئيمُ منْه العِرسُ أو منها يَئيمُ [٣]
١٩- ما عِلْمُ ذي وَلَدٍ أيُثْكِلُهُ أم الوَلَدُ اليتيمُ
٢٠- والحربُ صاحِبُها الصَّليبُ على تَلاتِلِها العَزومُ [٤]
٢١- مَنْ لا يَمَلُّ ضِراسَها ولدى الحَقيقةِ لا يَخيمُ
٢٢- واعلَمْ بأنَّ الحربَ لا يَسْطيعُها المَرِحُ السَّؤومُ
٢٣- والخيلُ أجوَدُها المُناهِبُ عِنْدَ كَبَّتِها الأزومُ [٥]

[٣٨]

التخريج :

البيت في الأغاني ١١/ ٩٨ .

وله أيضاً :

[من الكامل]

١- فَنِيَ الشَّبابُ وَكل شيءٍ فاني
وَعَلا لِداتي شَيبُهم وَعَلاني [١]

[٣٩]

التخريج :

القصيدة بتمامها في خزانة البغدادي ١/ ٤٩٦ نقلاً عن ابي علي الفارسي في المسائل البصرية . وهي عدا ، الثالث ، والعاشر ، والثاني والعشرين ، والسادس والعشرين في امالي القالي ١/ ٦٨ . والأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، والتاسع عشر ، والعشرون والحادي والعشرون ، والثاني والعشرون ، والثالث والعشرون ، والرابع والعشرون ،

---

(٣) الأيم : الذي تجرد من الأهل .
(٤) الصليب : القوي . وتلاتل الحرب : شدائدها .
(٥) المناهب : الكثير العدو . والكبة : بفتح الكاف الحملة في الحرب . والأزوم : العضوض .

[٣٨]

(١) اللدات : النظراء .

والخامس والعشرون ،والسادس والعشرون ، والسابع والعشرون ، في هامش شرح الأشموني ٤٠٣/٢ . والأول ، والثاني ، والتاسع ،والرابع عشر ، والحادي عشر ، في الحماسة البصرية ٢٧٦/٢ — ٢٧٧ ، والأول ، والرابع ، والسابع ، والثامن ، والثالث عشر ، والرابع عشر ، والسابع عشر ، والحادي والعشرون ، والثاني والعشرون ، والسادس والعشرون في الأغاني ١٠٠/١٠ . والأول ، والعاشر ، والرابع عشر في سمط اللآلي ٢٣٧/١ ، ٢٣٩ . والبيت الأول فقط في شروح سقط الزند ٣٦١/١ . والسابع ، والرابع عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، في هامش شرح الأشموني ١٩٨/٣ ، والتاسع ، والثالث عشر في حماسة البحتري ١٤/٨ ، والرابع عشر في شرح الأشموني ١٩٨/٣ ، وشرح ابن عقيل ١١٣/٢ . والثالث والعشرون فقط في الأشموني ٤٠٣/٢ ، وابن عقيل ٤١/٢ ،

وقال يعاتب ابن عمه عبدالرحمن بن عثمان بن أبي العاص(*) :

[من الطويل]

١ـ تُكاشِرُني كُرهاً كأنَّكَ ناصِحٌ
وَعَيْنُكَ تُبدي أنَّ صَدْرَكَ لي دَوِي[1]

٢ـ لِسانُكَ ليْ أَرْيٌ وَغَيْبُكَ عَلْقَمٌ
وَشَرُّكَ مَبْسوطٌ وخَيرُكَ مُلْتَوي[2]

---

[٣٩]

* وتروى وهماً للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد البكري ، وقد رد ذلك أبو الفرج الأصفهاني ، ولم يقبله ، وعقب بقوله : وليست من شعره ، ومن يقرأ شعر طرفة يجد الفرق واضحاً . كما اوردها ابو علي الفارسي بتمامها في المسائل البصرية على ان يزيد قالها في أخيه من أمه وأبيه وهي ليست كذلك والصحيح ما اثبتناه باتفاق أغلب الروايات .

١ـ في الأغاني قافيته (جو) بكسر الواو .

٢ـ رواية أبي علي القالي والأشموني والحماسة البصرية (ماذي) في موضع (لي أري) .

(١) تكاشرني : من كاشر الرجل الرجل ، اذا ابدى له أسنانه عند التبسم . والدوي : وصف من الدوي بفتح الدال وهو المرض . ودوي صدره أيضاً بمعنى : ضغن وحقد .

(٢) الأري : العسل .

٣ – تُفاوِضُ مَنْ أطويْ طَوَى الكشحِ دونَه
ومَن دون مَنْ صافَيْتُهُ أنــت مُنطَويْ

٤ – تُصافِحُ مَنْ لاقَيْتَ لي ذا عَداوَةٍ
صِفــاحاً وعَنِّي بَيْنُ عينيكَ مُنْزَوي°(٣)

٥ – أراكَ إذا استَغْنَيْتَ عَنّــا هَجَرْتَنــا
وأنتَ إلَينا عندَ فَقْرِكَ مُنْضَــوي°(٤)

٦ – إلَيْكَ انعوَى نُصحِيْ ومــالي كِلاهُما
ولَسْتَ إلى نُصحي ومالي بِمُنْعَوي°(٥)

٧ – أراكَ إذا لَمْ أهْوَ أمراً هَوِيتَــهُ
ولَسْتَ لِما أهوَى مِنَ الأمرِ بالهَويْ

٨ – أراكَ اجتَويتَ الخيرَ منِّي وأجتَوي
أذاكَ فكلٌ مُجتَوٍ قُرْبَ مُجتَوي (٦)

٩ – فَليْتَ كفافاً كان خَيْرُكَ كلّــهُ
وَشَرُّكَ عــنّي ما ارتوى الماءَ مرتوي

١٠– لعلّكَ أنْ تنأى بأرضِكَ نيّــةٌ
وإلاّ فإنّي غيرَ أرضكَ مُنْتَويْ° (٧)

---

(٣) بين : تقرأ بالرفع على الابتداء وليست ظرفاً وخبرها منزوي ،وعني متعلق به –. والمنزوي المتقبض، يقال : انزوت الجلدة في النار اي اجتمعت ، وزوى ما بين عينيه أي قبضهما .
(٤) منضوي : من قولك انضوى اليه اذا لجأ وانظم اليه .
(٥) أنعوى : مال وانعطف . وهو من أفعال المطاوعة .
(٦) اجتويت : كرهت .
(٧) منتوي : متوجه وقاصد .
(٨) مقتوي : في الصحاح، القتو: الخادم ، وقتوت أقتو قتواً ومقتى بمعنى خدمت. ويقال للخادم مقتوى : بفتح الميم وتشديد الياء .
٤– في الأمالي ، والأغاني والأشموني (وغيي) في موضع (وعني) .

١١– تَبَدَّلْ خليلاً بي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ
فإني خَليلاً صالحاً بكَ مُقْتَوِيْ (٨)

١٢– فلم يُغْوِنِيْ رَبّي فكيفَ اصْطِحابُنا
ورأسُكَ في الأغوى من الغَيِّ مُنْغَوِيْ

١٣– عَدُوُّك يَخْشَى صَوْلَتي إنْ لَقيتُهُ
وأنْتَ عَدُوِّيْ ليسَ ذاكَ بِمُسْتَوِي

١٤– وكَمْ مَوْطنٍ لولايَ طِحْتَ كما هوى
بأجرامِهِ من قُلّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي (٩)

١٥– نَداكَ عنِ المولى ونَصْرُكَ عاتِمٌ
وأنتَ لَهُ بالظُّلمِ والغِمرِ مخْتَوِيْ (١٠)

١٦– تَوَدُّ لـه ، لو نالَهُ نابُ حَيّةٍ
ربيبِ صَفاةٍ بينَ لِهْبَيْنِ مُنحَوِيْ (١١)

١٧– إذا ما بنى المجدَ ابنُ عَمِّكَ لم تُعِنْ
وَقُلتَ ألا بلْ ليتَ بُنيانَهُ خَوِيْ (١٢)

١٨– كأنّكَ إنْ قيلَ ابنُ عمّكَ غانِمٌ
شجٍ أو عميدٌ أو أخو مَغْلَةٍ لَوِيْ (١٣)

٨– روى الأصفهاني البيت .

ارِاك احتويت الخير مني واحتوى   أذاك فكل يحتوي قرب محتوي

وهي رواية ثانية عنده وقد أثبت الاولى ايضاً

١٣– رواية الحماسة البحترية للبيت .

تود عدواً ثم تزعم أنني   صديقك ليس الفعل منك بمستوى

(٩) الاجرام : جمع جرم بكسر الجيم وهو الجسم . وقد وهم ابن الشجري وفسر معناه على الذنوب . والنيق : بكسر النون : ارفع موضع في الجبل . وقلته : ما استدق منه .

(١٠) الندى: الجود . والعاتم: البطيء . والغمر : بكسر الغين، الحقد والغل. والمختوي: بالخاء الجائر .

(١١) الصفاة : الصخرة ، الملساء . واللهب: بكسر اللام ، الشق في الجبل . والمنحوي بالنون بعده حاء ، المجتمع .

(١٢) الخوي : الساقط ، ومنه قوله تعالى (فهي خاوية على عروشها) .

(١٣) الشجي : الحزين المهموم ، ومنه قول الشاعر :

فقلت لها إن الشجا يبعث الشجى   اليك وهذا كله قبر مالك

والعميد : الذي قد عمده المرض أي هده . والمغلة : العلة في الجوف . واللوي الذي في جوفه وجع .

١٩- تملأتَ من غيظٍ عليَّ فلَمْ يزَلْ
بِكَ الغَيْظُ حتى كِدتَ في الغيظ تَنْشَوي

٢٠- فما برِحَتْ نَفْسٌ حسودٌ حُشيتَها
تُذيبُكَ حتى قيلَ : هل أنتَ مكتويْ

٢١- وقال النُّطاسِيُّونَ إنّكَ مُشْعَرٌ
سُلالاً ألا بَلْ أنتَ مِن حَسَدٍ جَوِيْ(١٤)

٢٢- فَدَيْتَ امرءاً لَمْ يَدْوَ للنأي عهدُهُ
وَعَهْدُكَ منْ قبلِ التنائي هوَ الدَّوِيْ

٢٣- جَمَعْتَ وَفُحشاً غَيْبَةً ونَميمَةً
خِلالاً ثلاثاً لستَ عَنْها بِمُرْعَويْ

٢٤- أفحشاً وَخِبّاً واختناءً علَى النّدى
كأنّكَ أفعى كُديةٍ فرَّ مُحْجَوِيْ(١٥)

٢٥- فَيَدْحو بِكَ الدَّاحي الى كُلِّ سوءةٍ
فَيا شرَّ مَن يَدْحُو بأطيشِ مُدحَوِي (١٦)

---

(١٤) النطاسيون : العلماء بالطب . واحده نطاسي . والسلال : بضم السين، مرض السل. والجوي : من الجوى وهو داء قلب .

١٤- في شروح سقط الزند (موقف) في موضع (موطن) .

١٨- رواية شطره عند ابي الفرج :

كأنك إن نال ابن عمك مغنماً

و (غلة) في موضع (مغلة) في عجزه .

(١٥) الخب : بكسر الخاء المعجمة مصدر خببت يا رجل تخب خبا ، اذا خدع ومكر. والاختناء : بالخاء ، التقبض ، كذا فسره ابو علي الفارسي . والكدية : بضم الكاف الأرض الصلبة. والمحجوي : المنطوي كذا فسره ابو علي القالي في أماليه نقلا عن أبي بكر ابن دريد .

(١٦) الداحي من الدحو وهو الرمي . يقال للفرس: مر يدحو دحواً ، اذا رمى بيديه رمياً لا يرفع سنبكته عن الارض كثيراً .

٢٣- رواية ابي الفرج في قافيته (عنهن ترعوي) .

٢٥- رواية البيت في الأغاني :

ويدعو بك الداعي الى كل سوءة   فيا شر ما يدعو الى شر مدعي

٢٦- أتَجمَعُ تَسآلَ الأخلاّءِ مالَهم
ومالَكَ مِنْ دونِ الأخلاّءِ تَحْتَوي
٢٧- بدا منكَ غشٌ طالما قد كتَمْتَهُ
كما كتَمَتْ داءَ ابنِها أمُ مُدَّوي[17]

[٤٠]

التخريج :

البيتان في حماسة البحتري - ١٠٤ .

وقال يزيد بن الحكم الثقفي .

[من الطويل]

١- لا يفرَحَنَّ الشامتونَ فإنّما
يَعيشونَ بعدَ الذّاهبينَ لَياليا[1]
٢- ولا تَحْسبوا الآجالَ منهم بعيدةً
فإنَّ قريباً كلُّ ما كانَ جائياً

* * *

(١٧) ام مدوى : يضرب بها المثل لمن يوري بالشيء عن غيره ويكنى به عنه . واصله ان امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت أمها الى ام الغلام تنظر اليه فدخل الغلام فقال لامه : أدوي بتشديد الدال ، فقالت له : اللجام معلق بعمود البيت والسرج في جانبه ، فاظهرت ان ابنها اراد اداة الفرس للركوب . والذي اراده ابنها أكل الدواية بضم الدال ، وهي القشرة التي تعلو اللبن. انظر الخزانة ٣/١٢٤

[٤٠]

(١) الذي يبدو أن الشطر الأول من البيت الأول بحره من الكامل وبقية النص من الطويل وهو كثير في اشعار العرب اسقاط حرف من بداية النص .

طريح بن إسماعيل الثقفي



تبدأ أخبار طريح من سلسلة نسبه الذي ينتهي بقيس عيلان من مضر وتقفز مرة واحدة إلى ذكر أمه ثم تعود الأخبار لتحديد كنيته بأبي الصلت لابن كان له ذكره في شعره فقال [1] :

يَا صَلْتُ إنَّ أبَاكَ رَهْنُ مَنِيَةٍ مَكْتُوبَةٍ لاَ بُدَّ أنْ يَلْقَاهَا

وان الشاعر لم يوفق في حياته فقد ماتت زوجته في وقت مبكر وابنه صغير وقد اضطره ذلك إلى أن يطرحه إلى أخواله . . وكان يتشوق إليه . .

باتَ الخيالُ مَن الصُلَيْت مؤرِّقي يُغْري السُّرَاةَ معَ الرَّباب المُلْثقِ
مَا رَاعَنِي إلاَّ بَيَاضُ وُجَيْهِـه تَحْتَ الدُجُنَّة كالسرَاج المشرقِ

نشأ طريح في دولة بني أمية ، واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس ، وأصبحت صورة الوليد النموذج الذيأراده الشاعر في القدرة والاستحالة والتصور ، وقد حمله ذلك على أن يبالغ في تحديد معالم الصورة ، ويفرط في توجيه ابعادها ، حتى خرجت عن إطار الشكل المألوف ، وابتعدت قدرته عن اللوحة المعتادة حيث يقول :

لوْ قلتَ للسَّيل دَعْ طَريقَكَ والـمَوجُ عَلَيْه كالهُضْب يَعْتَلِـجُ
لارْتَدَّ أو ساخ أوْ لَكَانَ لَهُ في سَائِرِ الأرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجُ

ويقول في الاخرى :

---

(١) أبو الفرج الأغاني ٧٧/٤ .

جَوَادٌ إِذَا جِئْتَهُ رَاجِياً كَفَاكَ السُّؤَالَ وَإِنْ عُدْتَ عَادَا
خَلَائِقُهُ كَسَبِيكِ النُّضَارِ لَا يَعْمَلُ الدَّهْرُ فِيهَا فَسَادَا

وقد حمله هذا الاكبار والاعتزاز على أن يقدم مديحه له من خلال النموذج الفني لقصيدة المديح ، وقد التزم ببنائها التزاما فنيا أتاح له الدخول إلى مضمون القصيدة ، وأباح التسلل إلى التعبير بشكل محسوس عن العواطف الكامنة، وقد وجد في الربع والمنحنى والعقيق والحي والرماد وليالي سلمى وميعة الشباب والأيام الغضة والبكاء من الفراق ، مداخل عاطفية حادة ، ذوب فيها أحاسيس الاعتراف ، وعبر من خلالها عن القيمة الذاتية السامية التي أراد لها أن تأخذ مكانتها في لوحة المديح ، وقد وفق إلى كل هذا في بعض مقطعاته ، كما نراه في هذه القصيدة :

أَقْفَرَ مِمَّنْ يَحُلُّهُ السَّنَدُ فَالْمُنْحَنَى فَالْعَقِيقُ فَالْجُمُدُ
لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنَ الْمَعَارِفِ بَعْدَ الْـ حَيِّ إِلَّا الرَّمَادُ وَالْوَتَدُ

. . . .

لَمْ أَنْسَ سَلْمَى وَلَا لَيَالِيَنَا بِالْحَزْنِ إِذْ عَيْشُنَا بِهَا رَغَدُ
إِذْ نَحْنُ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ وَإِذْ أَيَّامُنَا تِلْكَ غَضَّةٌ جُدُدُ
دَعْ عَنْكَ سَلْمَى لِغَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَعُدَّ مَدْحاً بُيُوتُهُ شُرُدُ
لِلْأَفْضَلِ الْأَفْضَلِ الْخَلِيفَةِ عَبْـدِ اللهِ مَنْ دُونَ شَأْوِهِ صُعُدُ
فِي وَجْهِهِ النُّورُ يُسْتَضَاءُ كَمَا لَاحَ سِرَاجُ النَّارِ إِذْ يَقِدُ

وهي طويلة تمثل النموذج الذي اتبعه الشاعر في مديحه ، وكانت تصوراته تتعالى من خلال أبياته ، وطموحه يرتسم من ثنايا المعاني التي كان يعطيها لممدوحه ، فيجعله امام الهدى أصلح الله به الناس ، بحيث انهم سجدوا عندما صار اليه الملك ، واستبشروا بالرضا ، وعجوا بالحمد ، ومظاهر أخرى أكدها في قصائده ، وعبر عنها في مدائحه ، وإن هذه المدائح كانت تتحدد من خلال الصلة المتينة التي تشد بينهما ، والعهد والصداقة التي تربطهما والنسب الذي يجمعهما باعتبار أن أم الوليد كانت ثقفية (٢) .

---

(١) الطبـري . التاريخ ٢٥٣/٧ .

و كان الوليد بن يزيد يكرمه ، وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة مرموقة ، حيث كان كما قال أبو الفرج [١] يدني مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر إلا عن رأيه . . . وهي صلة توحي بالثقة المتبادلة ، وتدل على الأهمية البالغة التي كان يتمتع بها الشاعر لدى الخليفة ، وإن هذه الصلة والملازمة والاستشارة تحمل من دلالات التوثيق ما يؤكد اطمئنان الخليفة إلى السلوك الفردي والاجتماعي الذي كان يعرف به الشاعر ، وان هذه الثقة لم تكن وليدة أيام معدودة أو حصيلة معرفة آنية وسريعة ، وإنما هي نتيجة حتمية لتجارب .

ويقدم طريح نفسه إلى الوليد ثانية وهو يجد المرارة قوية ،وقد أبعد عنه بعد أن كان يحوك الشعر ، ويصفيه وينظمه درا وذهبا ، وهو لم يفكر في يوم من الأيام أن يكون في هذا الموقف بعد أن دخل الوشاة بينهما ، وتمكنوا من تفريقهما ، واستطاعوا أن يوغروا صدر الخليفة بما أرادوا زورا وهي صورة تطالعنا في كثير من نماذجنا ودراساتنا ، ولا بد أن يخضع هذا الجانب السلوكي وما يوافقه من انعطافات ويدور حوله من نوازع ويحاك من أقاصيص ويختلق من أسباب لدراسات اجتماعية ونفسية تحدد العوامل التي تتداخل في هذا الخلق ، فتدعو إلى تضخيم هذا الجانب ، وتنطلق وراء الأخبار ، ويظل المؤرخون يتابعون الظاهرة ، ويختلقون لها المبررات ، والأسباب ليحددوا شكل الظاهرة ويقفوا عند المواضع المعقولة التي تؤيد وجهات النظر المنطقية التي تبيح لهم التصور ، وتحقق لهم الوصول إلى التفسير الذي أحاط بها . . .وقد تركت هذه الوشاية أثرها في نفس الشاعر فحملته على الاستعطاف الذي كانت أماراته توحي بالألم ، وآثاره تلوح من خلال الأبيات التي كان يتوجه بها إلى الخليفة ، وقد شحنت بالهموم التي حرمته من النوم ، وأثارت في نفسه الجزع ، وقد حاول أن يظهر صدق حبه ، ووفاء إخلاصه له ، ويظهر الضعف الذي اعتراه ، والعزلة التي أحاقت به ، والشماتة التي أصابت خصومه .

إن هذه الصورة تذكرنا بصور النابغة التي حدد فيها اعتذاره وأكد مقومات شخصيته، وثبّت حججه التي أصبحت رمزا لكل دفاع ، ومرتكزا لكل قضية ، وفنّد

---

(٣) أبو الفرج . الأغاني ٧٨/٤ .

من خلالها مزاعم الوشاة وأباطيل المبطلين ، وطريح في لوحاته التي يقرب فيها من النابغة ، لا يريد من الممدوح أن يكون مصدقا لهؤلاء ، وقد حاول أن يقدم بأسلوب واضح ، واعتذار مقبول صورته ناصعة واضحة ، وحججه مقبولة ومعقولة ، ليحفظ ذمامه ويكبت جموح الأعداء ، ويقطع دابر الفتنة ، ويشير من ثنايا أقواله إلى الإخلاص الذي كان يتحلى به ، ويترك الأمر للخليفة بعد أن يقدم له هذه الصور .

لقد بذل الشاعر مجموعة محاولات في التعبير عن أوضاعه الانسانية من خلال أبياته الحكمية التي أوحتها له ظروفه ، ودفعته إلى التحدث بها أوضاعه الخاصة .

وَالمَالُ جُنّةُ ذِي المعَايِبِ إنْ يُصِبْ
يُحْمَدْ وإنْ يَدَعِ الطّرِيقَةَ يُعْذَرِ
وَالمَرْءُ يُحْمَدُ إنْ يُصَادِفْ حَظّهُ
قَدرٌ وَيُعْذَلُ فِي الذِي لَمْ يقْدِرِ
وَالنّاسُ أعْدَاءٌ لِكُلّ مُدَفّعٍ
صِفْرِ اليَدَيْنِ وإخْــوَةٌ لِلْمُكْثِرِ
وإذَا امْرُؤٌ فِي النّاسِ لم يَكُ عارفا
بِالعرفِ لم يَكُ مُنْكِراً لِلْمُنْكَرِ

إن أخبار الشاعر طريح تتسع عندما تكون مصاحبة للوليد بن يزيد وتتضاءل أو تتلاشى عندما تكون بعيدة عن دائرة الخلافة ، وهذا يعني أن وشائج الصلة والابتعاد كانت تنحصر في حدود سنة (١٢٥ – ١٢٦) وهي المدة التي تنحصر فيها الخلافة ، وأن الأخبار كانت تأخذ بعدها المناسب كلما اقتربت من الدائرة . . لأن الاخبار الأخرى التي كانت تأتي لم تكن من حيث الكثافة متناسبة مع الأخبار التي وصلت الينا – على الرغم من قصر المدة وطبيعة الاتصال – والشاعر بعيد عنها .. وربما كانت صلة طريح بالوليد وانصرافه إليه واختصاصه بالمديح ينطلق من أسباب قبلية صرفة ،

وقد دفعته صلة النسب هذه إلى توجيه المديح توجيها مباشراً لأنه وجد فيه صورة

أخرى من صور التجسيد ، ولوحة يمكن أن يضع عليها الألوان المناسبةالتي تجد في نفسه قبولا ، وقد وجدت عناصر القرابة وصلات الود موضوعاً في نفس الشاعر فكانت وفاء صادقاً وإخلاصاً حقيقياً لنزعته في قصائد المديح التي وجدت مكانتها في الشعر العربي من حيث الصدق والالتزام والانقطاع ، وهذا يعني أن الصدق كان يدخل إلى الابيات ، والاستجابة الوجدانية كانت تتسرب إلى العبارات ، ولا أريد ان أقف عند هذا الجانب أكثر من ذلك ، لأن هذه العلامات البارزة يمكن أن تمهد لدراسات أخرى تتصل بجوانب شعر المديح لتضع هذا الفن من فنون الشعر العربي في المكانة اللائقة التي حدد أطارها وميز خطوطها ووجه أغراضها . وقد ظلت هذه الروح — لأنها نابعة من موضع الصدق — حية في شعره ، صافية في معانيه على الرغم من انتهاء الدولة العربية في العصر الأموي ، لأنه خاطب في أبيات داود بن علي عامل العباسيين على الكوفة (سنة ١٣٢) وأظهر تعلقه بالدولة العربية ، وأعلن تهديده لداود عم السفاح على الرغم من قسوة الظروف واشتداد الأزمة.

تخلَّ بحاجتي واشدد قواها ... فقد أمست بمنزلة الضَّياع
إذا راضعتها بلبان أخرى ... أضَرَّ بها مشاركة الرضاع

وهي أبيات توحي بالرفعة التي كان يستشعرها الشاعر ، وتؤكد نزعته الأصيلة في الدفاع عن الحق الذي جاء من أجله وصلته بالخليفة الأموي معروفة .

وتنقطع أخبار طريح في زحمة الأحداث التي مرت على تأسيس الدولة العربية في العصر العباسي ويتلاشى صوته ولم نجد إشارة تكشف عن الوضع الذي كان عليه الشاعر بعد هذه الفترة ولكن طريحاً كان يوحي من خلال أبياته أن الشيب قد أدركه وان كانت هذه الإشارات — في المراحل الأولى — لا تؤيد تمكنه منه لأنه لم ينتقض منه قلامة كما يقول :

والشيبُ إن يَحْلُل فإن وراءه ... عمرا يكون خلاله مُتَنَفَّسُ
لم ينتقص مني المشيب قُلامَةً ... الآنَ حينَ بدا ألَبُّ وأليس

ووقف عند الشيب في أبيات أخرى أثنى عليه ومدحه ، وفاخر به ووجده أنفع من الشباب وكان حديثه عنه طويلا . . .

ان الشبابَ عمىً لأكثر أهـله ... وتعـرُّضٌ لمهالك وتَقـرُّعُ
وترى المشيبَ مبصّرا ومحكماً ... كلٌّ بغولك نازل ومودّع
والشيبُ للحكماء من سفه الصّبا ... بدل تكون له الفضيلـة مقنـع
والشيبُ زينُ ذوي المروءة والحِجى ... فيه لهـم شرف وحـقّ مودع
لا يبعـد الله الشباب فمرحبـا ... بالشيب حين أوى إليـه المرجع
فدع البكاء على الشباب وقُلْ له ... مـا قال عند مصيبـة مسترجع

وتحدث عن الشيب ثالثة فجعله مفتتحا لقصيدة.. ويبدو أن الشيب في هذه المرحلة أصبح مؤلماً لأنه يطوي الفتى حتي ان معارفه يتنكرون له. ويمله الذي يهواه.. ولعله كان في هذه الأبيات قد أدرك مرحلة متأخرة، أو أنه جرى في القصيدة مجرى التقليد وهو يجد تجاوبا بين ما كان يعانيه وما يحاول أن يقدم به الأبيات.

وقد تسرب الملل إلى بعض قصائده، واعترى اليأس معانيه، وسيطر عليه عامل الانقياد والخضوع، والإيمان المطلق بصنع الدهر، وهي حالة تعتري الإنسان في مرحلة من مراحل حياته، وقد تكون أسبابها نابعة من ضيق حالته، أو انصراف الناس عنه، أو كبر يصيبه، أو صدود يلاقيه ممن تعود على مواجهته أو مصاحبته، حتي رانت على بعض أبياته أمارات الزهد والقناعة وبرزت من خلال معانيه قناعته بمـا قُدّر عليه...

والدهر ليس بناج من دوائره ... حـيٌّ جبانٌ ولا مستأسدٌ بطلُ
ولا دفينٌ غيابات لهُ نَفَقٌ ... تحت التراب ولاحوت ولا وعـل
بل كل شيٌ سيُبْلي الدهرُ جدتـَهُ ... حتى يبيـدَ ويبقَى الله والعمـلُ

منزلته الشعرية :

اعتمد شعر طريح في كثير من مواضع الاستشهاد بسبب قدرته الشعرية وقد حفلت كتب الأدب واللغة والبلدان والاختيارات بأشعاره، فقد عدّ أبو هلال العسكري أبياته في مديح الوليد بن يزيد من أمدح ما قالت العرب وهي من الغلو على ما هي عليه [١] وأكد جودة مديحه في أبيات أخرى [٢] وعد قوله :

---
(١) أبو هلال العسكري – ديوان المعاني – ٢٤ .
(٢) أبو هلال العسكري – ديوان المعاني – ٥٢ .

سعيتُ ابتغاء الشكر فيما صنعت بي   فقصرت مغلوباً وإني لشاكر

من أجود ما قيل في عظم النعمة وقصور الشكر من قديم الشعر [1] وهي أقوال تضع قدرة الشاعر في موضع محمود وتمنحه من المكنة والتعبير ما استطاع أن ينال هذه المكانة عند أبي هلال العسكري على الرغم من أكداس الشعراء الذين حفلت بهم العصور ، وعلى الرغم من ازدهار فنون البديع ، واتساع رقعة الصور الشعرية، ولم نجد له موضعاً واحدا يجعله خارج إطار الاستشهاد المحمود .

واستشهد له البحتري في حماسته في ثمانية عشر موضعاً بخمسين بيتاً في أبواب متفرقة ، ويغلب عليها الطابع الأخلاقي ، والجانب الاجتماعي ، لأنها تمثل التجربة الحياتية ، والقدرة على تصوير الواقع ، والانتفاع من التجربة ، والحصيلة التي يخلص إليها الإنسان من مخالطة الناس ومعايشة الزمن ، وهي تعكس وضعاً أدرك البحتري قدرة ملاءمته للغرض الذي من أجله وضع الحماسة ، وهي مجموعة ينفرد بها الشاعر إلى جانب الشعراء الآخرين الذين عرفوا بهذا الاتجاه أمثال زهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وعدي بن زيد ، ويحيى بن زياد الحارثي ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبدالله بن معاوية .

إن اختيار البحتري لهذه المجموعة من شعر طريح تمثل إلى جانب طبيعتها الأخلاقية التي اتصفت بها الحماسة جانباً فنياً وجد في نفس المؤلف الشاعر هوى شعرياً وقبولا حسيا حمله على الاستزادة من شعره ، وبثه في أبواب متفرقة من الكتاب وهو لم يكتف في بعض الأبواب بقطعة واحدة وإنما ينتقي قطعتين من مقطوعاته ، وهي حقيقة أخرى تؤكد التعلق الشعري الذي التزم به البحتري وهو يطوف بين قصائد الشاعر ومقطوعاته، وهي خصيصة فنية لا بد أن يحسب حسابها أو تحدد قيمتها من خلال الدراسة ، لأن حدود الاختيار وطبيعته وكثرته ترسم خطاً بيانياً لطبيعة النماذج المختارة .

وإذا حاولنا مراجعة المصادر التي احتجنت شعر طريح وجدناها متقاربة من حيث الغرض، لأن معظمها ينحصر بين كتب الاختيار أو الأدب أو البلاغة وفي بعض

---

(١) أبو هلال العسكري – ديوان المعاني – ١٢٦ .

الغرض ، لأن معظمها ينحصر بين كتب الأختيار أو الأدب أو البلاغة وفي بعض المواقع كتب التاريخ ، وهي مصادر ترسم لنا إلى حد قريب وجهته الشعرية أو موضوعاته التي عالجها ، ومن الطبيعي أن نقف عند العبارة التي رددتها كثير من كتب الأدب وهي تتحدث عن طريح فتقول « نشأ طريح في دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد » وهذا يعني أن طريحاً قد وجه جل شعره إلى المديح ، وأن هذا المديح قد استفرغه في الوليد بن يزيد ، ولا بد أن يكون هذا الاستفراغ نابعا من إيمان الشاعر بما يؤديه هذا المديح من أغراض لرسم الصورة المثالية للقيم الرفيعة وهذا ما تؤكده قصائد المديح وتؤكده المعاني التي كان يحاول تثبيتها ، كما كان الشاعر من خلال هذا المديح يؤكد فساد الدائرة التي كانت تحيط بالوليد ، وهو غرض كان يتجرأ على معالجته بكل صراحة ، محاولا إظهار فسادها وكذب دعواها ، وقد ظلت هذه الفكرة تلح على تفكيره الحاحا انعكس في أغلب قصائده . . . وهي فكرة كان لها تأثيرها الكبير في سلوكه وحياته ، وقد حددت له معالم الطريق الذي سلكه في حياته الأدبية.

إن اقتصار شعر طريح على المديح ، ووقف الصيغ التي حددها في شعره واقتصاره على إيضاح ابعاد المديح من خلال الظروف التي أحاطت بالممدوح من جهة والشاعر من جهة أخرى ، ورسم العناصر الفاعلة في استثارة هذا الغرض من حب قد يكون دافعه الحقيقي قبليا أو إعجابا أو من بغض لأولئك الحاسدين الذين أحاطوا بالممدوح فحالوا دون الشاعر وتحقيق رغبته .

إن هذا الاقتصار والمعالجة الدقيقة لكل جانب من هذه الجوانب ، وإحاطة ذلك بالوفاء النابع من حقيقة الاحساس بهذه العناصر ، وتجسيد الملامح البارزة في العملية الشعرية تشكل أفقاً شعرياً جديداً جديرا بالمعالجة والدراسة عند طريح ، وتشكل محاولة ناجحة في توجيه المديح وجهة اجتماعية داعية لرصد المواقع ، وتحديد أوجه النماذج الصالحة ، وإعطاء النموذج الحي لها من ثنايا عبارات المديح ، أو كما يعني بالضرورة تحديد مواطن الفساد والاستئثار التي برزت من خلال الواقع الجديد للمجتمع العربي وهي صورة حرية بالدراسة أيضاً ، لأن الشاعر كان يدركها عن كثب ، ويشخصها بدقة ، ويرصد أشخاصها عن دراية ، وهي عناصر تساعد الدارس على تحديد الجانب

السلبي ، وتضع أمامه الصورة الكاملة لواقع الأحداث بشكل تفصيلي .

وعلى الرغم من الاهتمام الذي ناله شعر طريح في كتب الاختيار والاستشهاد ، والسلاسة والرقة التي حفل بها هذا الشعر ، وهي ظاهرة شعرية أخرى لا بد أن تأخذ جانباً من الدراسة ، لأنه استطاع أن يعبر عن أغراضه المباشرة بوضوح لا تعثر به الصنعة أو تأخذ به دعوة الألفاظ ، نقول على الرغم من هذا الاهتمام فإن كتب التراجم قد أهملت ذكره ، ولم نجد له مجالا في طبقاتها أو معاجم شعرائها مؤتلفها ومختلفها ، وهي ظاهرة أخرى لا تقتصر على طريح وحده وإنما هي علامة من علامات دراسة الاختيار والوقوف على التراجم والعناصر التي أخذها أصحاب تلك المؤلفات في نظرهم وهم يدرجون أسماء الشعراء ، أو يصنفون قدراتهم الشعرية ، ولكن ابن قتيبة [٨] قال عنه ، وكان شاعراً شريفاً وله عقب باطائف ، وفي خبر قصير قال البكري في السمط وهو شاعر مجيد من شعراء الدولتين [٩] ، وتسكت عنه بقية الكتب ، وحاول أبو الفرج أن يكتب ترجمته بشكل مفصل ، وهي أوسع ترجمة نستطيع الاعتماد عليها ، لأنها قدمت صورة كبيرة من صور حياته ، إلى جانب الأشعار والقصائد التي حفل بها الكتاب ، وقد حاول أبو الفرج أن ينصرف في مقدمة ترجمته إلى البحث عن نسبه [١٠] نقلا عن كتاب النسب لابن الكلبي ، ووقف وقفة طويلة عند قبيلته ثقيف وبعض أخبارها وما وقع لها وما قيل بشأنها ، وهي أخبار يمكن الاعتماد على بعضها في الحديث عن قبيلة الشاعر . وربما كان الدافع هنا قبلياً أو التصنيف الذي اعتمده ابو الفرج متأثراً بالجانب القبلي في هذا الاستقصاء كما يبدو من سياق الترجمة

ومن المعروف أن ثقيفا أهل دار ناهيك بها خصبا وطيبا ، وهم وإن كان شعرهم أقل ، فإن ذلك القليل يدل على طبع في الشعر عجيب ، وليس ذلك من قبل رداءة الغذاء ، ولا من قلة الخصب الشاغل والغنى عن الناس ، وإنما ذلك عن قدر ما قسم الله لهم من الحظوظ والغرائز ، والبلاد والاعراق مكانها [١١] .

---

(٨) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٥٦٨ .

(٩) البكري : سمط اللآلي ٧٠٥/٢ .

(١٠) أبو الفرج : الأغاني ٧٤/٤-٧٥-٧٦ .

(١١) الجاحظ : الحيوان ٣٨٠/٤ - ٣٨١ .

لم يكن الأدب بعيداً عن البيئة في كل أحوله وأوضاعه لأنه صورتها ، تلهم الأديب بالصور ، وتغني خياله بالمعاني والأفكار المستمدة من هذه البيئة ، ولا بد أن تأخذ هذه الصور والأفكار حجمها من احساس الشاعر وهو يعيش أحداثها . ويؤكد قدرته في استيعاب متطلبات هذه البيئة من خلال التأثير المباشر أو غير المباشر ، فثقيف كانت تسكن الطائف ، وللطائف حدودها المعروفة في عالم الشعر .

وللجاحظ رأي في شعر ثقيف . . وبين أيدينا مجاميع شعرية لطريح وعبدالله بن نمير ويزيد بن الحكم الثقفي وهي مجاميع تؤكد هذه الرقة والسلاسة وتؤيد ما ذهب اليه النقاد القدامى ، وإن كانت هذه الآراء تبدو متباعدة من حيث الاتفاق ، ولكنها في مجموعها تمثل محاولة لابراز الجانب الأساسي في تفسير الظاهرة .

والطائف كما نعلم ، بلدة أنعم الله عليها بالطبيعة الساحرة ، والخضرة الوارفة ، والمياه العذبة ، وأنعم الله على أهلها بالهدوء والوداعة ، وشملهم برعاية الدعة والاطمئنان فعاشت منذ القديم بعيدة عن لهب الصحراء القاتل ، وشحة الماء المهلكة ، فكان الشاعر ينعم بالأرض تكسوها نضارة زاهية ، ويرى الساقية وقد انساب ماؤها فراتا سلسبيلا ويأكل الثمار حلوة طرية ، ويستظل بالظل الوارف ، ومن الطبيعي أن تكون حياته أهدأ من حياة غيره ، وشعره أرق من شعر أولئك الذين كانوا يصارعون الحياة وقسوتها ، وينازلون الطبيعة وشدتها ، ويحملون من الهواجس ما يعبر عن صراعهم ، ويتزودون من القسوة ما يدلل على قوتهم واصرارهم ، والشعر صورة لأولئك وهؤلاء ، واحة تزخرفها الطبيعة بكل ما فيها من ألوان ، ولا بد أن يكون طريح والثقفيون لوحة صادقة لهذه الطبيعة التي حملتهم أمانتها فأدوها على الوجه الأكمل ، ورسموا ابعادها من خلال تأثرهم رسما إنسانياً رائعاً ، فكانت الرقة شكلا ومضمونا ، وكانت السلاسة واقعاً وتعبيراً ، وكانت الأحاسيس قدرة وتأثيراً ، ولم نجد أنفسنا بحاجة إلى الاستشهاد فالشعر في متناول الباحثين وإنهم قادرون على إدراك ذلك من خلال المراجعة السابقة .

ومن الطبيعي أن تتأثر أوزان شعر الثقفيين بهذه الرقة ، ومعانيهم وتراكيبهم بهذا

الواقع ، فتغلب على أشعارهم الاوزان القصيرة ، ويطبع شعرهم بطابع المقطعات ، وتتناثر العناصر الموسيقية في أبياتهم تناثراً واضحا ، وتلوح القوافي التي تقع حروفها في إطار الحروف الموسيقية بشكل ظاهر وواضح .

هذه خواطر آثرنا الوقوف عليها ، لأننا نؤمن أن دراسة تعنى بجمع شعر شاعر وتخلو من ملاحظات لها صلة بحياته وشعره لا تُعَد دراسة ، ولا يمكن أن ترقى إلى مقام الدراسة ، فالمهم أن يكون المحقق واعيا للروح الفنية التي يتصف بها شعر الشاعر الذي يريد دراسته ، مدركاً للجوانب الجديدة التي يمكن أن يستشفها من خلال المتابعة والمعايشة والاحتواء عارفا بالوشائج التي تشد بينه وبين معاصريه أو سالفيه ليكون القارئ على علم بما يقرأ ودراية بما يتابع ووعي بما يحس به من تجديد ، وفي ذلك تكمن القيمة الحقيقية للبحث وتتجلى البراعة الأدبية التي تتميز بها الدراسة . . وقد حاولنا أن نقف على ذلك من ثنايا هذا التناول السريع ، لنضع الخطوط الأساسية لشعراء ثقيف ، ونترك للباحثين المجال في استقصاء مواطنها ، وتحقق صورتها ، ولا بد لي من الإشارة إلى الجهود الكبيرة التي بذلها المحقق الأستاذ محمد نايف الدليمي في معاونتي على جمع الشعر واستقصاء المصادر وترتيبها وهو جهد لا يقل عن جهدي وفقه الله لكل خير ونسأله أن يلهمنا الصواب ، ويعيننا على الابتعاد عن الزلل ويقينا العثرات والحمد لله الذي تفرد بالكمال .

* * *

— ١ —

التخريج :

الأبيات في الأشباه والنظائر ٢/٢٣٥ — ٢٣٦

١ — ما كنت أحسب أن بحرا زاخرا عم البرية كلها الدأداء

٢ — أضحى دفينا في ذراع واحد من بعد ما ملأ الفضاء علاء

٣ — الا عطاياه الجسام فانها فصحت بأدنى جودها الأنواء

— ٢ —

التخريج :

القصيدة عدا الأبيات السابع والثامن والثاني عشر والثالث عشر والحادي والعشرين في الأغاني ٤/٣١٠ ، والأبيات الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع في تجريد الأغاني ٢/٥٧٥ ، وهامش رغبة الآمل ٦/١٠٤ وقد زاد على رواية التجريد بيتا هو الثامن، وتهذيب ابن عساكر ٧/٥٤ — ٥٥ وقد أضاف إلى رواية التجريد والرغبة الأبيات التاسع والرابع عشر والسابع عشر والثامن عشر والأول والثالث والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والرابع عشر والسابع عشر في مختار الأغاني ٤/٣٣٦ — ٣٣٧ ، والأبيات الأول والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والسادس في الشعر والشعراء ٢/٥٦٨ — ٥٦٩ ، والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والثامن عشر والحادي والعشرون والثاني والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون في الحماسة البصرية ٢/٢٠ — ٢١ ، والبيت السادس فقط في عيون الأخبار ٢/٢٨ ، وكامل المبرد ٢/٣١٤ ، ورغبة الأمل ٦/١٠٤ ، والبيتان الثلاثون والحادي والثلاثون في حماسة البحتري ٥٢٥ ، والبيتان الثالث والثلاثون ، والرابع والثلاثون في حماسة البحتري ١٢٠ .

وقال طريح ابن إسماعيل الثقفي يمدح الخليفة الوليد بن يزيد بن عبدالملك وقد دخل عليه متنكراً بعد جفوة :

[من البسيط]

١ــ يا ابن الخلائف مالي بعد تقربة ... إليك أقصى وفي حاليك لي عجب

٢ــ مالي أذاد واقصى حين أقصدكم ... كما توقي من ذي العرة الجرب [12]

٣ــ كأنني لم يكن بيني وبينكم ... إلٌ ولا خلة ترعى ولا نسب [13]

٤ــ لو كان بالود يدنى منك أزلفني ... بقربك الود والاشفاق والحدب [14]

٥ــ وكنت دون رجال قد جعلتهم ... دوني إذا ما رأوني مقبلا قطبوا

٦ــ ان يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ... شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

٧ــ رأوا صدودك عني في اللقاء فقد ... تحدثوا ان حبلي منك منقضب [15]

٨ــ فذو الشماتة مسرور بهيضتنا ... وذو النصيحة والاشفاق مكتئب

٩ــ أين الذمامة والحق الذي نزلت ... بحفظه وبتعظيم له الكتب

١٠ــ وهزّيَ العيس من أرض يمانية ... إليك خوصا بها التعيين والنقب [16]

١١ــ يقودني الود والإخلاص مخترمي ... من أبعدالأرض حتى منزلي كثب [17]

١٢ــ هلا تحسبت من عذري وبغيهم ... حتى يبين على من يرجع الكذب

١٣ــ ما كان يشقى بهذا منك مرتغب ... خال ولاالجار ذو القربىولا الجنب

١٤ــ وحوكي الشعر اصفيه وانظمه ... نظم القلائد فيها الدر والذهب

---

(١٢) العرة : الجرب الذي فيه داء . . وأذاد : أدفع .
(١٣) الال : العهد ، والخلة : الصداقة.
(١٤) الحدب : العطف والأشفاق .
(١٥) المنقضب : المنقطع
(١٦) العيس : الأبل ،
(١٧) مخترمي : مقصدي . الكثب القريب .

١٥ــ وكنت جارا وضيفا منك في خفر   قد أبصرت منزلي في ظلك العرب[18]

١٦ــ وكان منعك لي كالنار في علم   فرد يشب سناها الريح والحــطب

١٧ــ وإن سخطك شيءٌ لم أناج به   نفسي ولم يك مما كنت أكتسب

١٨ــ لكن أتاك بقول كاذب أثــم   قوم بغوني فنالوا فيّ مــاطلبــوا

١٩ــ وما عهدتاك فيما زل تقطع ذا   قربى ولا تدفع الحق الذي يجب

٢٠ــ ولا توجع من حق تحملــه   ولا تتبع بالتكديــر ما تهــب

٢١ــ فقد تقربت جهدا في رضاك بما   كانت تنال به من مثلــك القرب

٢٢ــ فلا أراني بإخلاصي وتنقيــتي   لك الثنــاء وقربى منك اقتــرب

٢٣ــ قد كنت احسبني غير الغريب فقد   أصبحت أعلن أني اليوم مغترب

٢٤ــ فغير دفعك حقي وارتفاضك لي   وطيك الكشح عني كنت أحتسب[19]

٢٥ــ اشمت بي أقواما صدورهم   عليّ فيك إلى الاذقــان تلتهب

٢٦ــ فاحفظ ذمامك واعلم أن صنعك بي   بمسمع من عداة ضغنهم ذرب[20]

٢٧ــ قد كنت أحسب اني قد لجأت إلى   حــرز والا يضروني وإن البــوا

٢٨ــ أخلصتها لك إخلاص إمرئٍ علم   الأقوام ان ليس الا فيك يرتغــب

٢٩ــ أصبحت تدفعها منــي وأعطفها   عليك وهي لمن يحبى بها رغب[21]

٣٠ــ فإن وصلت فاهل العرف انت وإن   تدفع يديّ فلي بقيا ومنقلــب[22]

٣١ــ إني كريم كرام عشت في أدب   نفى العيوب وملك الشيمة الأدب[23]

---

(١٨) الخفر : الحيــاء .

(١٩) الارتفاض : الرفض ، والكشح : العداوة والبغضاء .

(٢٠) الذرب : الحــاد .

(٢١) يحبى بها : يعطاها .

(٢٢) المنقلب : الرجوع .

(٢٣) ملك الشيمة : قوامها ومعظمها .

٣٢- قد يعلمون بأن العسر منقطع يوما وأن الغنى لا بد منقلب

٣٣- فلا تسرنكـم نعماء ذاهبة ولا تغمنكم بأسـاء تقتضب

٣٤- فمالهم حبس في الحق مرتهن مثل الغنائم تحوى ثم تنتهـب[(٢٤)]

٣٥- وما على جارهم الا يكون له إذا تكنّفه أبياتهم نشـب[(٢٥)]

٣٦- قوم لهم ارث مجد غير مؤتشب تنقاد طوعا إليه العجم والعرب[(٢٦)]

٣٧- لا يفرحون إذا ما الدهر طاوعهم يوما بيسر ولا يشكون إن نكبوا

٣٨- فارقت قومي فلم اعتض بهم عوضا والدهر يحدث أحداثا لها نوب[(٢٧)]

— ٣ —

التخريج :

محاضرات الأدباء ٧١٦/٤

وقال أيضاً : [من الكامل]

١- (مقربة) في موضع (تقربة) رواية التجريد ، و (أجفى) في موضع (أقصى) في الشعر والشعراء ، و (أنهى) بدل الروايتين في هامش رغبة الآمل .
٢- رواية ابن عساكر (أرمى) في موضع (أقصى) .
٦- (يعلموا) في موضع (يسمعوا) رواية الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار والحماسة البصرية . و(أذيع) في موضع (أذاعوا) في الشعر والشعراء وعيون الأخبار وكامل المبرد.
٧- (ترامسوا) في موضع (تحدثوا) في الحماسة البصرية .
٨- في مختار الأغاني (بقصتنا) بدل (بهيضتنا) .
١٥- فاتحته (أحيكلك) في ابن عساكر ، و (القلائر) بدل (القلائد) في الحماسةالبصرية .
١٧- قافيته في ابن عساكر (احتسب) .
١٨- فاتحته في الحماسة البصرية (وقد) .

---

٣٢ - في حماسة البحتري (تعلمون) و (العيش) في موضع العسر .
(٢٤) الحبس : بضمتين ، المحبوسون .
(٢٥) النصب : المال .
(٢٦) غير مؤتصب : لا عيب فيه .
(٢٧) النوب : جمع نائبة وهي المصيبة تصيب المرء .

١ ـ وإذا إستوت للنمـل أجنحـة حتى يطير فقد دنا عطبـه [٢٨]

ـ ٤ ـ

التخريج :

الأبيات في الشعر والشعراء ٢/٥٦٨ ، والأغاني ٤/٣١٦ ، وقد جعل الرابع ثانياً، وتجريد الأغاني ٢/٥٧٦ ، ومختاره ٤/ ٣٧٠ـ٣٧١ ، والأول فقط في المعاني الكبير ٥٤٤ ، وتاريخ الطبري ٨/١٨٣ ،وبلدان ياقوت ١/ ٦٦٠ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٥٥ ، واللسان ـ صلطح ، وفي مادة ـ سلطح منه أنه لابن قيس الرقيات وهما ، وهوفي تاج العروس ٢/١٨٣ ، والأول والثاني والثالث في ديوان المعاني ٢٤ ، في تأويل مشكل القران ١٧٥ ، في الوساطة ٤٢٣ ، ونهاية الارب ٣/ ١٨٤ ، والفرج بعد الشدة ٧٣ ، والثاني والثالث والرابع في تهذيب ابن عساكر ٧/ ٥٤ .

وقال يخاطب الوليد بن يزيد :

[من المنسرح]

١ـ أنت ابن مسلنطح البطاح ولـم تعطـف عليك الحنيّ والولج [٢٩]

٢ـ و قلت للسيل دع طريقك والمو ج عليـه كالهضب يعتلـج

٣ـ لارتد أو ساخ أو لكان لـه في سائر الأرض عنك منعرج [٣٠]

٤ـ طوبى لفرعيك من هنا وهنـا طوبى لأعراقـك التي تشـج [٣١]

---

(٢٨) العطب : الهـلاك .

(٢٩) المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى سطحه منها ، والحني : ما انخفض من الأرض واحده حنا والجمع حني وحني بكسر الحاء وضمها ، وهذا تفسير أبي الفرج وليس في المعاجم ،والولج كل متسع في الوادي واحدته ولجة .

(٣٠) ارتد : عدل ، وساخ : غاض في الارض .

(٣١) الوشيج : أصول النبت ، يقال : اعراقك واشجة في الكرم أي نابتة فيه قال زهير :

وهل ينبت الخطي الا وشيجة وتنبت الا في مغارسها النخـل

بجنبـد .

— ٥ —

امالي المرتضى ١/٥٧٤

وقال أيضاً : [من المتقارب]

١ـ جواد إذا جئـتـه راجيــــا كفاك السؤال وإن عدت عــادا

٢ـ خلائقــه كسبيك النضــار لا يعمــل الدهر فيهــا فسادا

— ٦ —

التخريج :

القصيدة بتمامها في الأغاني ٤/٣٢١ وما بعدها ، وهي عدا الرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر والحادي والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين والسادس والعشرين ، في تهذيب بن عساكر ٦ ٧/٥٥ ـ ٥٦ ، والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرون والحادي والعشرون والثالث والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون في مختار الأغاني ٤ والتاسع والعشرون فقط في شرح المضنون به على غير أهله ١٧٩ ، والتاسع والعشرون والثلاثون في ديوان المعاني ٥٢ ، والتاسع والعشرون والرابع والثلاثون والخامس والثلاثون والسابع والثلاثون في زهر الآداب ١/٨٩ ، والحادي والثلاثون والثاني والثلاثون والأربعون في تجريد الأغاني ٢/٥٧٧ ـ ٥٧٨ .

وقال يمدح الخليفة الوليد بن يزيد أيضاً :

[من المنسرح]

١ـ اقفر ممن يحله السـنـــد فالمنحنى فالعقيق فالجمـد [٣٢]

٢ـ لم يبق فيها من المعارف بعد الحـي الا الرمــاد والــوتد

---

(٣٢) السند : ماء معروف بتهامة . والمنحنى : موضع قرب مكة . والجمد : بضمتين جبل لبني نصر بنجد

٣– وعرصــة نكرت معالمهــا الــريح بهــا مسجد ومنــتضــد [٣٣]

٤– لم أنس سلمى ولالياليناا بالحزن إذ عيشنا بها رغد [٣٤]

٥– إذ نحن في ميعة الشباب وإذ أيامنــا تلك غضــة جــدد

٦– في عيشة كالفــرند عــازبة الشــقوة خضراء غصنــها خضــد [٣٥]

٧– نحســد فيها على النعيــم وما يــولع الا بالنعمــة الحــسد

٨– أيام سلمى غــريرة أنــف كأنها خــوط بانة رؤد [٣٦]

٩– ويحــي غــداً ان غدا علي بما أكره من لــوعة الفــراق غــد

١٠– قد كنتُ ابكي من الفراق و حيــّانا جميع ودارنا صدد [٣٧]

١١– فكيف صبري وقد تجاوب بالفرقــة منها الغراب والصرد [٣٨]

١٢– دع عنك ســلمى لغير مقلية وعــد مدحا بيوتــه شــرد

١٣–للأفضل الأفضل الخليفة عبد الله من دون شــأوه صعــد

١٤– في وجهه النــور يستبان كمــا لاح ســراج النهــار إذ يقــد

١٥– يمضي على خير مــا يقول ولا يخلــف ميعــاده إذا يعــد

١٦– من معشر لايشم من خذلوا عزا ولا يستذل من رفدوا

---

(٣٣) المنتضد : المجتمع والمقام ، يقال : انتضد القوم بمكان كذا إذا أقاموا به .

(٣٤) عيش رغد ، ورغيد ، وراغد ، وأرغد : مخصب ورفيه وغزير .

(٣٥) الخضد : بالتحريك ، الرطيب .

(٣٦) الغريرة : البلهاء لصغر سنها وقلة تجاربها ، والانف : بضمتين ، العذراء ، والخوط الغصن ، والرؤد : الغصن ارطب ما يكون وارخصه ، وذلك حين يكون في السنة التي نبت فيها ، تشبه بــه الجارية الحسنة الشباب من النعمة .

(٣٧) الصدد : المقابل ، يقال دار فلان صدد دار فلان إذا كانت قبالتها .

(٣٨) الصرد : بضم ففتح ، طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار له مخلب يصطاد العصافير ، وجمعه صردان .

١٧- بيض عظام الحلــوم حدهم ماض حسام وخيرهم عتــد [٣٩]

١٨- أنت امام الهدى الذي أصلــح الله به الناس بعــدما فســدوا

١٩- لمــا أتى الناس ان ملــكهم إليك قــد صار أمــره ســجدوا

٢٠- واستبشروا بالرضـا تباشرهم بالخلد لــو قيل انــكم خالــد

٢١- وعج بالحمد أهل أرضك حتى كاد يهتز فرحــة أحــد [٤٠]

٢٢- واستقبل الناس عيشــة انفا ان تبق فيهــا لهم فقد سعــدوا

٢٣- رزقت مــن ودهم وطاعتهم مــا لم يجده لوالــد ولــد

٢٤- اثلجهم منك انهــم علموا انك فيمــا وليــت مجتــهد

٢٥- وان ما قد صنعت من حســن مصــداق ما كنت مــرة تعــد

٢٦- الفت أهواءهم فأصبحت الاضـــغان ســلما ومــاتت الحقــد

٢٧- كنت أرى أن ما وجدت من الفرحة لــم يلق مثلــه أحــد

٢٨- حتى رأيت العبـــاد كلهم قــد وجــدوا من هواك ما أجد

٢٩- قد طلب الناس ما بلغــت فما نالــوا ولا قاربوا وقــد جهــدوا

٣٠- يرفعك الله بالتكرم والتقــوى فتعلــو وأنــت مقتــصد

٣١- حسب امرئ من غنى تقــرُّبهُ منك وإن لم يكن لــه سبد [٤١]

٣٢- فأنت أمن لمن يخاف وللمخ ذول أودى نصيــره عضـــد

---

(٣٩) العتــد : الحاضر المعد .

(٤٠) أحد : الجبل المعروف الذي وقعت عنده غزوة أحد .

(٤١) حسب إمرئ : كفايته . والسبد : الشعر ، ويكنى به عن المال ، ويقال : ما له سبد ولا لبد أي ماله شيء .

٢٠- قافيته (انهم خلدوا) في مختار الأغاني .

٢٢- (رغدا) في موضع (أنفا) في ديوان المعاني وابن عساكر .

٢٩- (طلبت) في موضع (بلغت) في ديوان المعاني وابن عساكر ، و (ما قاربوا) في موضع (ولاقاربوا) في مختار الأغاني ، و (ولم يألوا) بدل (فما نالوا) في زهر الآداب ، و (ولا جهدوا) في موضع وقد (جهدوا) في مختار الأغاني .

٣٠- فاتحته (يرفئك) في ديوان المعاني .

٣١- (سند) في ابن عساكر والمختار في قافيته .

٣٣- كل امرئ ذي يد تعد عليه منك معلومة يد ويد
٣٤- فهم ملوك ما لم يروك فان داناهم منك منزل خمدوا
٣٥- تعروهم رعدة لديك كما قفقف تحت الدجنة الصرد [٥٤]
٣٦- لا خوف ظلم ولا قلى خلق الا جلالا كساكه الصمد
٣٧- ما يبقك الله للأنام فما يفقد من العالمين مفتقد
٣٨- وأنت غمر الندى إذا هبط الزوار أرضا تحلها حمدوا
٣٩- فهم رفاق فرفقة صدرت عنك بغنم ورفقة ترد
٤٠- ان مال دهر بهم فأنك لا تنفك عن حالك التي عهدوا
٤١- قد صدق الله مادحيك فما في قلوبهم فرية ولا فند

- ٧ -

التخريج :

محاضرات الأدباء ٢/٢٩٨

وقال أيضاً : [من المنسرح]

١- ولين المنخرين معتدل المارن لا سائل ولا جعد [٤٣]

- ٨ -

التخريج :

العقد الفريد ١/٣١٩

وقال أيضاً : [من الطويل]

١- تسود عداك في سداد ونعمة خلافتنا تسعين عاما وأشهر [٤٤]

---

(٤٢) قفقف : ارتعد من البرد . والصرد : ككتف : المعرو .

٣٤- فاتحته (هم) في ابن عساكر .

٤٠- (فانك لن) في موضع (فانك) لا في ابن عساكر .

(٤٣) نظن البيت تبعا لما قبله لما يبدو فيه من تشابه في الروح والمعنى والسياق .

(٤٤) السداد : بفتح السين : للحزم .

— ٩ —

التخريج :

النص في البيان والتبيين ٢/٣٦٣ ، والأبيات الأول والثاني والثالث في حماسة أبي تمام ٢/٣٦٥ ، وديوان المعاني ١٢٧ ، وشرح المضنون به على غير أهله ١٨٦–١٨٧ ونهاية الارب ٣/٢٩٤ ، بغير عزو في بهجة المجالس ١/٣١١ — ٣١٢ ، والبيتان الأول والثاني في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٥٤ ، والأول فقط في حماسة البحتري ١١٠ ، ونسب الثاني إلى الخزيمي في عيون الأخبار ٣/١٦٠ وعنه ثبتت في ديوانه ٢٦

قال يمدح خالد بن عبدالله القسري : [من الطويل]

١— سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي	فقصرت مغلوبا وإني لشاكر [٤٥]
٢— لأنك تعطيني الجزيل بداهة	وأنت لما استكثرت من ذاك حاقر
٣— وارجع معبوطا وترجع بالتي	لهــا أول في المكرمات وآخــر
٥— قواصر عنهــا لم تحط بصفاتها	يــراد بها ضرب من الشعر آخر

— ١٠ —

التخريج :

البيتان في الاشباه والنظائر ٢/٢٩٤

وجاءت النسبة خالية من النسب [من البسيط]

١— (طلبت). في حماسة أبي تمام و (فعلت) في موضع (صنعت) في حماسة البحتري .

٢— في حماسة أبي تمام (وقد كنت) في فاتحته ، وفي شرح المضنون به على غير أهله (توليني الجميل) في موضع (تعطيني الجزيل . و (بديهة) . في حماسة أبي تمام في موضع (بداهة). ، ورواية بهجة المجالس قريبة من رواية حماسة أبي تمام .

٣— في بهجة المجالس ١/٣١٢ فأرجع مقنوطاً .

(٤٥) يقول : سعيت أن أجازيك بالخير والشكر فيما أحسنت إلي ، وصيرت مغلوبا في الشكر ، ولا أقدر أن أجازى وأكافئ صنعك إلي ، والحال إني شاكر كثير الشكر ، حيث أكد الشكر بان واللام ليدل على كماله ، وقد قرن قوله إني لشاكر مع قوله مغلوبا وهو حسن الموقع كما يقول أبو هلال العسكري ، وهو مأخوذ من قول الآخر :

فــراق حبيب لم يبــن وهو بــائن

عليــه فضفاضة الا ردان ضافية   كأنما جال في ارجائها النــور
يفيء عنهــا سنان الرمح منثلمــا   وينثني السيف عنها وهو مطرور

— ١١ —

التخريج :

معجم ما استعجم ١٢٤٨/٤

قال أبو الصلت الثقفي [٤٦]   [من الخفيف]

١ـ حبــس الفيل بالمغمس حتى   ظل يحبو كأنه معقور [٤٧]

— ١٢ —

التخريج :

القطعة في تهذيب ابن عساكر ٧ـ٥٤ ، والثاني منها في حماسة البحتري ٣٣٦.

ومن شعره أيضاً :   [من الكامل]

١ـ والمال جنــة ذي المعايب ان يصب   يحمد وان يدع الطريقة يعــذر [٤٨]
٢ـ والمرء يحمد ان يصادف حظــه   قــدر ويعــذل في الذي لم يقدر
٣ـ والناس أعــداء لكل مدفع   صفر اليدين وإخوة للمكثــر [٤٩]
٤ـ وإذا امرؤ في الناس لم يك عارفا   بالعرف لم يك منكــرا للمنكر

— ١٣ —

التخريج :

الأغاني ٣١٧/٤

وقال يخاطب الوليد بن يزيد [٥٠]

[من الكامل]

---

(٤٦) وجدت هذا البيت منفرداً في معجم البكرى وقد نسبه إلى أبي الصلت الثقفي ، وكنية شاعرنا أبو الصلت فآثرنا إثباته مظنة أن يكون له .

(٤٧) يحبــو : يزحف .

(٤٨) الجنــة : الوقــاية .

(٤٩) المدقع : بتشديد الموحدة الفوقية المعدم المدفوع عن الابواب .

(٥٠) أظن البيتين يتبعان الأبيات في القطعة السابقة .

١ــ واعتام كهلك من ثقيف كفاءه   فتنازعاك فأنت جوهر جوهــــر[٥١]

٢ــ فنمت فروع القريتين قصيهـــــا   وقسيها بك في الاشم الاكبــــر[٥٢]

ــ ١٤

التخريج :

البيتان في كتاب الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي ٢/٤٦ تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، وهما في زهر الاداب ١/ ٢٤٠ .   [من الكامل]

يســـتخبر الدمن القفار ولم تكن   لترد أخبـــاراً على مستخبـــر

فضللت تحكُم بين قلب عارف   معنـــى أحبتـــه وطرف منكر

ــ ١٥ ــ

التخريج :

حماسة البحتري ١٦١

وله أيضاً [٥٣]

[من الكامل]

١ــ فعليك تقوى الله واجعل أمرها   دثرا ودون شعارك المستشعـــر

ــ ١٦ ــ

التخريج :

البيتان في أنوار الربيع في أنواع البديع ٢/١٣

وقال أيضا :   [من الكامل]

١ــ والشيب ان يحلل فان وراءه   عمرا يكون خلاله متنفس

٢ــ لم ينتقض مني المشيب قــلامة   ألآن حين بد ألَبُّ واكيس[٥٤]

---

(٥١) أعتـــام : اختار .

(٥٢) قصي : أبو عدة بطون من قريش ، وقسي : بفتح القاف وكسر السين وتشديد آخره ، هو ثقيف ، وقد ذكر ذلك أبو الفرج في ترجمته لطريح .

(٥٣) الذي يبدو أن هذا البيت من نفس الأبيات السابقة في القطعتين .

(٥٤) ينتقض : يحلل ، والقلامة : الشيء التافه وأصله ما يزيد عن الأظفر ، الب : أعقل ، والأكيس : الفطن .

التخريج :

الأبيات في النصف الأول من كتاب الزهرة ١٩٠

وقال أيضاً : [من البسيط]

١- ياليت شعري عن الحي الذين غدوا	هل بعد فرقتهم للشمل مجتمع
٢- أتبعتهم مقلة جادت بأدمعهـا	والقلب مني على آثارهـم قطـع
٣- فكل ما كنت أخشى قد فجعت به	فليس لي من فـراق مرة جزع

-١٨-

التخريج :

القصيدة في الاغاني ٤/٣١٤ ، ومختاره ٤/٣٦٩- ٣٧٠ وقد أسقط منها الأبيات الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر وهي عدا السادس والسابع والثامن والتاسع في تجريد الأغاني ٢/ ٥٧٤ - ٥٧٥ .

وقال يستعطف الخليفة الوليد بن يزيد : [من الكامل]

١- نام الخلي من الهموم وبات لـي	ليـل اكابـده وهـم مضلع
٢- وسهرت لا أسري ولا في لذة	ارقى واغفـل ما لقيت الهجع
٣- ابغي وجوه مخارجي من تهمـة	ازمت عليّ وسد منهـا المطلع
٤- جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن	من قبل ذاك من الحوادث أجزع
٥- يا ابن الخلائف ان سخطلك لامرئ	امسيت عصمته بلاء مفظـع
٦- فـلأنزعـن عن الذي لم تهوه	إن كان لي ورأيت ذلك منزع (٥٥)
٧- فاعطف فداك أبي عليّ توسعا	وفضيلة فعلى الفضيلة تتبـع
٨- فلقـد كفاك وزاد ما قد نالني	إن كنت لي ببلاء ضر تقنـع
٩- سمة لذاك علي جسم شاحب	باد تحسره واون اسفـع (٥٦)

(٥٥) المنزع : المخـرج .

(٥٦) الاسفع : الشاحب المتغيرمن شدة المشقة

١٠- إن كنت في ذنب عتبت فإنني عما كرهت لنازع متصرع

١١- ويئست منك فكل عسر باسط كفاً إليّ وكل يسر اقطع (٥٧)

١٢- من بعد أخذي من حبالك بالذي قد كنت أحسب انه لا يقطع

١٣- فاربب صنيعك بي فان بأعين للكاشحين وسمعهم ما تصنع (٥٨)

١٤- أدفعتني حتى انقطعت وسددت عني الوجوه ولم يكن لي مدفع

١٥- ورجيت واتقيت يداي وقيل قد امسى يضر إذا أحب وينفع

١٦- ودخلت في حرم الذمام وحاطني خفر اخذت به وعهد مولع

١٧- افهادم ما قد بنيت وخافض شرفي وأنت لغير ذلك أوسع

١٨- أفلا خشيت شمات قوم فتهم سبقاً وانفسهم عليك تقطع

١٩- وفضلت في الحسب الاشم عليهم وصنعت في الاقوام ما لم يصنعوا

٢٠- فكأن أنفهم بكل صنيعة اسديتها وجميل فعل تجدع (٥٩)

٢١- ودوا لو أنهم ينال اكفهم شلل وأنك عن صنيعك تنزع

٢٢- أو تستليم فيجعلونك أسوة وأبى الملام لك الندى والموضع (٦٠)

١- فاتحته (بات) في مختار الأغاني .

٢- (لا اكرى). في موضع (لا اسرى) رواية المختار .

١٣- قافيته (يصنع) . في المختار .

١٧- فاتحته (انها ضم) في المختار ، و (أنت لي لغير) في حشو عجزه وهو وهم لا يستقيم معه العروض .

١٩- قافيته (يصنع) في المختار .

٢٠- (أسستها) . في موضع (أسديتها) رواية المختار .

(٥٧) الأقطع : المقطوع اليد .

(٥٨) اربب : رد .

(٥٩) تجدع : تقطع .

(٦٠) تستليم : تفعل ما يلحقك عليه اللوم ، فكأنك تطلب إلى الناس من يلومك .

التخريج :

وجدت هذه القصيدة منجمة بين صفحات حماسة البحتري ، وابن الشجري ، وأدباء ياقوت ، وأربعة أبيات منها في أمالي السيد المرتضي ، فحملتها على قصيدة واحدة ، رغبة مني في استصفاء النصوص وإعادتها إلى أصولها ، بعد أن يثبت لدي أنها أصل واحد ، إذ أنني وجدتها تحمل نفس الروح والمضمون ، ففي مقدمتها مدح للخليفة الوليد بن يزيد ، بعد أن جفاه لقيلة قالها فيه وشاة حاسدون ، فشاب رأسه وشاخ وكبر ، ثم جاءه مادحا وواعظا وطالبا العفو في آن ، وبعد :

فالأبيات الأول والثاني والثالث والرابع في حماسة ابن الشجري ٧٠ ، والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والثامن عشر والتاسع عشر ،في حماسة البحتري ١٨٧ والعاشر والحادي عشر في حماسة البحتري ١٩٩ . والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والسابع عشر في حماسة البحتري ١٩٤ ، ومعجم الأدباء ٢٤/١٢ — ٢٥ .

والأبيات الثالث عشر والخامس عشر والسابع عشر في أمالي المرتضى ٦٠٢/١ ، والخامس عشر فقط في أمالي المرتضى ٥٣٣/١ .

وقال أيضاً :

[من الكامل]

١ـ اني عجبت لصوت غيث مرسل	يغشى البرية وهو عني مقلــــع
٢ـ ولمعشر لم يبلغــوا من ودكم	مــا قــد بلغت يقدمون وادفــع
٣ـ مالي أحَــلأ عن حياضك مفردا	يرد الظماء فيشربون واقــدع [61]
٤ـ فكأنكم فيما مضى من عيشتي	لم تعلموا وتروا هــواي وتسمعوا
٥ـ ان الشباب له لذاذة جــدة	والشيب منــه في المَغَبّة أنفــع
٦ـ لا يستوى عند الكواعب لابس	ثوب الشباب ولا الكبير الا نزع [62]

(٦١) أقــدع : أتــرك وأطــرد .
(٦٢) الأنزع : الاصلع .

٧ـ خلع الشباب جديده عن ناحل خلق بمفرقه المنية تلمـــع
٨ـ فكأنمـــا ابصرن حين رأينــه بالشيب حبــة غيضه تتلذع
٩ـ فجبــنّ منه وانقبضن تحيــّرا مكـــر المخادع ببتغي من يخدع
١٠ـ ان الشباب عمى لاكثر اهله وتعــرض لمهالك وتــقـــرع
١١ـ إن تغتبط في اليوم تصبح في غد مما خبـــا لك واجما تتــوجــع
١٢ـ وترى المشيب مبصرا ومحكما كل يغولك نازل ومــــودع
١٣ـ والشيب للحكماء من سفه الصبا بدل تكون لـــه الفضيلة مقنــع
١٤ـ والشيب زين ذوي المروءة والحجى فيه لهم شرف وحـــق مودع
١٦ـ والبــــر تخلطه المروءة والتقى في حال اشيب جسمه متضعضع
١٧ـ أهوى إلي من الشباب مع العمى والغي يتبعـــه الغوي المهرع (٦٣)
١٨ـ لا يبعد الله الشباب فمرحبا بالشيب حين أوى إليـــه المرجع
١٩ـ فدع البكاء على الشباب وقل له ما قال عند مصيبة مسترجــع (٦٤)

ـ ٢٠ ـ

التخريج :

الأبيات في الوزراء والكتاب ٩٥ ، والأول والثاني منها في المرقصات والمطربات ٤١ ، وامالي القالي ٢/٧٠ـ٧١ ، وبغير عزو في بهجة المجالس ١/٣٢٣ ، والمستطرف ١/١٣٨ ، والأول فقط في سمط اللآلئ ٢/٦٠٥ .

كان داود بن علي يتقلد الكوفة وأعمالها ، فدفع طريح بن إسماعيل إلى كاتبه رقعة إلى داود في حاجة له اليه ، متقاضيا لها ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان من الاشراف فقال (٦٥) :

---

(٦٣) الغـــي : الضلالة .
(٦٤) المسترجع : الذي يقول « إنا لله وإنا إليه راجعون » وهي من آي الذكر الحكيم .
(٦٥) وفي المرقصات ان الخطاب موجه إلى مروان بن محمد وقد كلفه رفع حاجة إلى الخليفة ويسأله إنجازها ، فقال له مروان : جعلتها في جملة الحوائج .

[من الوافر]

١ـ تخل بحاجتي واشدد قواها فقد امست بمنزلة الضياع

٢ـ إذا راضعتها بلبان اخرى أضرَّ بها مشاركة الرضاع

٣ـ فدونك فاغتنم شكري وشعري وإياكم مكاشفة القناع

ـ ٢١ ـ

التخريج :

البيتان في الأغاني ٣٠٩/٤ ، ومختاره ٣٦٥/٤ .

بعث طريح ولده الصلت إلى أخواله بعد وفاة زوجته ، واشتاق إليه وقال في ذلك ؛

[من الكامل]

١ـ بات الخيال من الصليت مؤرقي يغري السراة مع الرباب الملثق

٢ـ ما راعني الا بياض وُجَيْهِهِ تحت الدجنة كالسراج المشرق [٦٦]

ـ ٢٢ ـ

التخريج :

البيت في بهجة المجالس ٧٦/٢ : [من الكامل]

دع بعض أكلك رب آكل أكلة يوما سيلفظها إذا هو لاكها

ـ ٢٣ ـ

التخريج :

البيت في أمالي المرتضى ٥٧١/١

ومن شعره أيضاً :

[من الطويل]

---

(٦٦) الملثق : المبتل ، يقال لثق الطائر إذا ابتل ريشه والثقة غيره إذا بله .
الدجنة : الظلام .

١ــ واشعث طلاع الثنايــا مبارك يغــول نجاد السيف وهو طويل [٦٧]

ــ ٢٤ ــ

التخريج :

البيت في تاريخ الطبري ٨/ ٣٦٤ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٥٥ .

وقال أيضاً :

[من الكامل]

١ــ لا قصرا عنهــا ولا بلّغتَهــا حتى يطــول على يديك طوالها

ــ ٢٥ ــ

التخريج :

البيت في الموازنة / ٩٦ .

وقال يرثي قوماً :

[من الطويل]

١ــ فلله عينــا من رأى قط حادثا كفرس الكلاب الاسد يوم المشلل [٦٨]

ــ ٢٦ ــ

التخريج :

القصيدة في حماسة البحتري/ ١٨٧ ــ ١٨٨ ، وهي عدا الثالث في معجم الأدباء ١٢/ ٣٥ .

وقال أيضاً :

[من البسيط]

١ــ حل المشيب ففرق الرأس مشتعل وبان بالكره منا اللهو والغزل

٢ــ فحل هــذا مقيما لا يريد لنا تركا وهذا الذي نهــواه مرتحل

---

(٦٧) الأشعث : الكث الشعر ، والثنايا : جمع ثنية وهي الأماكن الصعبة في الجبل ، ونجاد السيف : قرابــه .

(٦٨) الفرس : الافتراس ، والمشلل : مكان وقيل جبل .

٣ــ شتان بينهما لو دامغت حيــل   مكروه ذاك ولكن تغلــب الحيل
٤ــ هذا له عندنا نــور ورائحــة   تلقى الوجوه كريا عارض هطل(٦٩)
٥ــ وجدة وقبــولٌ لا يزال لــه   من كل خُلق هوى أو خُلّةٍ نفل
٦ــ والشيب يطوى الفتى حتى معارفه   نكر ومن كان يهواه بــه ملــل
٧ــ يبلى بلى البرْدِ يوما بعد قوته   وَهْنٌ وبعد تناء خطــوُهُ رمل (٧٠)

ــ٢٧ــ

القصيدة في حماسة البحتري /٩٢ ،ومعجم الأدباء ٢٣/١٢ .

وقال أيضاً :

[من البسيط]

١ــ ألم تر المرء نصبا للحوادث مــا   تنفك فيه سهــام الدهر تنتضل(٧١)
٢ــ إن يعجل الموت يحمله على وضح   لُجبٍ مَوارِدُهُ مَسْلوُكةٌ ذُلُلُ
٣ــ وإن تمادت بــه الأيام في عُمُرُ   يخلق كما رَثَّ بعد الجدة الحُلَلُ(٧٢)
٤ــ ثم يصير إلى أن يستمرً بــه   ريب المنــون واو طالت به الطيــل
٥ــ والدهــر ليس بناج من دوائره   حي جبــان ولا مستأسد بطــل
٦ــ ولا دفين غيابات له نَفَقٌ   تحت التراب ولا صوتٌ ولا وعل
٧ــ بل كل شيْ سيبُلي الدهرُ جدته   حتى يبيد ويبقى الله والعمــــل

٤ــ فاتحته (ويستمر) رواية معجم الأدباء .

نرجح أن تكون هذه الأبيات تكملة للابيات المتقدمة ، ولكننا لم نجد مصدرا يجمعها فاثرنا وضعها بقطعتين متتاليتين .

(٦٩) النــور : بفتح الموحدة زهر الشجر .

(٧٠) الرمــل : الهرولة في المشي .

(٧١) نصباً : هدفاً . (٧٢) يخلق : يبلى .

— ٢٨ —

التخريج :

أدب الخلوص لعلي بن الحسين الوزير المغربي ت ٤١٨ هـ « المنشور في مجلة العرب السعودية السنة التاسعة ١٩٧٥ ص ٣٦٢ » .

ق ١٣ : وقال طريح بن اسماعيل الثقفي : [من البسيط]

لا تأمنن امرأ اسـكنت مهجتـه غيظا وإن قيل أن الجرح يندمل

واقبل جميل الذي يبدى وجاز له وليحرسنك من أفعاله الرجـل

— ٢٩ —

التخريج :

الأبيات في حماسة البحتري ٢٥٨ .

وقال أيضاً :

[من الوافر]

١ـ بأي الخُلّتين عليك أُثنـي فـإني عنـد منصرفي مسول [٧٣]

٢ـ أبالحسنى وليس لهـا ضياء فمـن هذا يصدق مـا أقول

٣ـ أم الأخـرى ولست على صديقي بـذي عجـل إذا لاحى عجول

— ٣٠ —

التخريج :

الأبيات في حماسة البحتري ٢٥٨ ، وفي موضع آخر ٣٣٤ منه نسبها لجوشن ابن عميرة العذرى [٧٤]

وقال طريح أو جوشن العذري :

[من الطويل]

(٧٣) مسول : وأصله مسؤول قد حذف همزته ضرورة .

(٧٤) جوشن بن عميرة الأسدي .

١ـ فـو الله ما أدري إذا جاء سائل يسائل عن جدواك كيف أقول
٢ـ ووالله ما أدري وإني لناظر اللجود ام للبخل أنت مخيل
٣ـ وأنت امرؤ لم تستبن لي طريقه وللسيل حتى يستقر مسيل

ـ ٣١ ـ

التخريج :

البيت في حماسة البحتري ١١٨ .

قال :

[من الطويل]

١ـ إذا كنت عيابا على الناس فاحترس لنفسك مما أنت للناس قائله

ـ ٣٢ ـ

التخريج :

النصف الأول من كتاب الزهرة ٢٢٦ .

وقال أيضاً :

[من الطويل]

١ـ هل الريح من صب مقيم مريحة على الظاعن النائي سلام المسلم
٢ـ وكيف تناسى من تجدد ذكره نسيم الرياح للصبا المتنسم

ـ ٣٣ ـ

التخريج :

محاضرات الأدباء ٢/٥٣٥

وله أيضاً :

[من الوافر]

١ـ قصدتك عاريا من كل منٍ لكل الخلــق في كل المعاني
٢ـ فلــو دنياي قابلني غنــاها بغيرك ما ثنيت لهــا عناني

ـ ٣٤ ـ

التخريج :

الاشباه والنظائر ١ / ١٤ ، والأول في معاهد التنصيص ٤٨٠ ونسبته لدعبل الخزاعي (٧٥) ولم ينسب في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ٢٣٦ .

ومن شعره أيضاً :

[من الكامل]

١ـ أصلحتني بالجــود بل أفسدتني وتركتني اتسخــط الاحســانا
٢ـ من جاد بعدك كان جودك فوقــه لا كان بعــدك كائناً من كانا

ـ ٣٥ ـ

التخريج :

هذه القصيدة مبثوثة في كثير من الكتب ولكنها غير مجتمعة فيه ، وأحسب أنها واحدة لما فيها من نفس الروح فحاولت رم هذا التشتيت مجتهداً في إرجاع النصوص إلى أصولها عملا بما يمليه واقع تحقيق النص وبعد : فالأبيات الأول والثاني والثالث والرابع في الأغاني ٤ / ٣٠٩ ، والأول والثاني في مختاره ٤ / ٣٦٥ ، والأول فقط في سمط الآلي ٢ / ٧٠٥ ، والخامس والسادس في حماسة البحتري ١١٠ ، والسابع والثامن في حماسة البحتري ٢٣٢ ، والتاسع والعاشر في حماسة البحتري ١١٨ ، والحادي عشر فقط في حماسة البحتري ٥٨ .

وقال لابنه الصلت يوصيه :

[من الكامل]

---

(٧٥) أنظر أعلام الزركلي ٣ / ١٨ .

١ــ يا صلت إن أبــاك رهن منيــة   مكتوبــة لا بد أن يلقاهــا

٢ــ سلفت سوالفها بأنفس من مضى   وكذلك يتبع باقيــا اخراها (٧٦)

٣ــ والدهر يوشك أن يفرّق ريبه   بالموت أو رحــل تشت نواها

٤ــ لا بد بينكما فتسمع دعــوة   أو تستجيب لدعــوة تدعــاها

٥ــ فإذا خصصت بنعمة ورزقتها   من فضل ربك منــة تغشاها

٦ــ فابغ الزيادة في الذي أعطيتــه   وتمــام ذاك بشكر من أعطاها

٧ــ وإذا جلست مع النديّ فلا تصل   لهم الحديث بقصة تعياها (٧٧)

٨ــ حتى تثقفها وتحكم وعيهــا   فتبينها كحديث من أحصاهــا

٩ــ وإذا عتبت على إمرئٍ في خلة   ورأيته قــد ذل حين أتــاهــا

١٠ــ فاحذر وقوعك مرة في مثلهــا   فيبث عنك نضوحهــا وثنــاهــا

١١ــ واترك مصاحبة اللئام ودعهم   ترك المخوفــة بالردى عدواهــا

ــ ٣٦ ــ

التخريج :

الأبيات في الحماسة البصرية ١/١٤٦ ــ ١٤٧ تحت عنوان وقال آخر وفي هامشه إشارة إلى أن نسخة نور عثمانية التي رمز لها المحقق (نع) ونسبها لطريح بن اسماعيل الثقفي

وقال أيضاً :   [من الطويل]

١ــ قنــا لم يضــرها في الكــريهة عندمــا

طعنت بها أن لاتسن نصالها

٢ــ ولم تصــدف الخيــل العتاق عن الــردى

محاذرة لمــا وزعــت رعــالهــا (٧٨)

٢ــ فاتحته (سبقت سوابقها) روى المختار

(٧٦) الأنفس : جمع لنفس .

(٧٧) الندى والمندى والنادى : مجتمع القوم ومحل جلوسهم للحديث .

(٧٨) تصدف الخيل : تعــود من حيث أتت .
والرعــال : جماعة الخيل

٣ـ لـــدى هبــوة ما كان سيفك تحتهـــا

ووجهـــك الا شـــمســـها وهلالهـــا

— ٣٧ —

التخريج :

اختلف الرواة في نسبة هذه القطعة بين طريح بن إسماعيل الثقفي يمدح بها الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، وبين إبراهيم بن هرمة في مدح عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك والقطعة الصق بابن هرمة منها بصاحبنا ، وهي في الأغاني ١٠١/٦ ، والحماسة البصرية ١٤٥/٢ لابن هرمة ، والخامس والسادس منها في الحماسة لأبي تمام ١٢٥/٣. وينظر تخريجها في شعر ابن هرمة تحقيق محمد جبار المعيبد

قال إبراهيم بن هرمة ، أو طريح الثقفي :

[من البسيط]

١ـ تقول والعيس قد شدت بأرحلنا	الحق إنك منـــا اليوم منطلـــق
٢ـ قلت نعم فاكظمي قالت وما جلدي	وما أظن اجتماعا حين نفترق [٧٩]
٣ـ فارقتها لا فؤادي من تذكـــرها	سالي الهموم ولا حبلي لها خلق [٨٠]
٤ـ فاضت على إثرهم عيناك دمعهما	كما تتابع يجري اللؤلؤ النسق [٨١]
٥ـ فاستبق عينك لا يودى البكاء بها	واكفف مدامع من عينيك تستبق [٨٢]
٦ـ ليس الشؤون وإن جادت بباقية	ولا الجفون على هذا ولا الحـــدق

(٧٩) اكظمي : أمر من كظم الأمر إذا ستره قال تعالى : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » .
(٨٠) الخلـــق : البالي .
(٨١) النسق : مبالغة من نسق وهو العقد المنتظم .
(٨٢) يـــودى : يهلك .

استدراك على شعر المغيرة بن حبناء

سبق ان نشر شعر المغيرة بن حبناء في مجلة المورد وقد افادني بعض الإخوة بان مقطوعة موجودة في النقائض قد اخلّ بها المجموع الشعري ورغبة في استكمال المجموع فقد ألحقت هذه المقطوعة . وشكراً للأخ الكريم الذي افادني بها .

وقال المغيرة بن حبناء في كلمة طوياة (قال ذلك حين هاجى زياداً الأعجم) يُعيّر ربيعة بفرارهم عن مسعود . وفرار مالك وأشيم ويُحقق قتل مسعود في المقصورة [من الطويل]

١ـ فَلما لقيناكُمْ بشهباءَ فَيْلقٍ
تزلزلَ منها جَمعُكُم فتَبَدّرا

٢ـ وطرنا الى المقصورتين عليكم
بأسيافنا يَفرينَ دِرعاً ومِغْفرا

٣ـ وأُبتُمْ خزايا قد سُلبتُمْ سلاحكم
واسلمتُم مسعودَكم فتقطّرا

٤ـ وأفلتنا يسعى من الموت مالكٌ
ولو لم يفرَّ ما رعى النبتَ اخضرا

٥ـ واشيمُ إذْ ولّى يفوق بطعنة
يُبادِرُ باب الدار يَهرُبُ مُدْبرا

الأبيات في نقائض جرير والفرزدق ٢/٧٢٦ .

فهرس الشعر

قافية الهمزة المضمومة

الصفحة	صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر
١٣٢	اذا ما جاء يومك يا ابن عوف	السماءُ	الوافر	عويف القوافي
١٧١	لعلك والموعود حقٌ وفاؤه	بـــداء	الطويل	محمد بن بشير
٢٥٢	أخي يسرّ لي الشحناء يضمرها	الداء	البسيط	يزيد بن الحكم
٢٥٣	جزى الله عني عنبساً كل صالح	جزاؤها	الطويل	يزيد بن الحكم
٢٥٣	بها الصون الا شرطها من غداتها	ضحاؤها	الطويل	يزيد بن الحكم
٢٩٢	ما كنت احسب أن بحراً زاخراً	الدأداء	الكامل	طريح الثقفي

قافية الباء المضمومة

الصفحة	صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر
١٥	واعدني الكبش موسى ثم اخلفني	الاكاذيب	البسيط	جبيهاء الاشجعي
٤٠	يقول لنا معاوية بن حرب	طلوب	الوافر	الوليد بن عقبة
٤١	معاوي إن الملك قد آب غاربه	صاحبه	الطويل	الوليد بن عقبة
٤٣	الا من لليل لا تغور كواكبه	يراقبه	الطويل	الوليد بن عقبة
٤٤	الم تر للانصار فضّت جموعها	كواكبه	الطويل	الوليد بن عقبة
٧٩	خذ من اخيك العفو واغفر ذنوبه	يعاتبه	الطويل	المغيرة بن حبناء
١٤٢	فقدت حياة بعد طلحة حلوة	شعوب	الطويل	عويف القوافي
١٤٢	وما زرتنا في اليوم الا تعلّة	يغيب	الطويل	عويف القوافي
١٤٣	أصب على بجيلة من شقاها	المشيب	الوافر	عويف القوافي
١٧٢	الا قد رابني ويريب غيري	مريب	الوافـــر	محمد بن بشير
١٧٢	أراني اذا غالبت بالصبر حبّها	فأغلب	الطويل	محمد بن بشير
١٧٢	أمّا ما أقول لهم فعابت	تعيب	الوافر	محمد بن بشير
١٧٣	لئن عانس قد شاب ما بين قرنها	شبابها	الطويل	محمد بن بشير

قافية التاء المضمومة

قافية التاء المفتوحة

قافية التاء المكسورة

قافية الثاء المضمومة

قافية الثاء المكسورة

قافية الجيم المضمومة

قافية الراء المضمومة

قافية الراء المفتوحة

قافية الراء المكسورة

قافية الراء الساكنة

قافية الزاي المكسورة

قافية السين المضمومة

قافية العين المضمومة

قافية العين المفتوحة

قافية العين المكسورة

قافية الفاء المضمومة

قافية الفاء المكسورة

قافية القاف المضمومة

قافية القاف المفتوحة

قافية القاف المكسورة

قافية الكاف المفتوحة

قافية الكاف المكسورة

قافية اللام المضمومة

قافية اللام المفتوحة

قافية اللام المكسورة

قافية الميم الساكنة

قافية النون المضمومة

قافية النون المفتوحة

قافية النون المكسورة

المراجع والمصادر

١ ــ الأبشيهي : شهاب الدين احمد المتوفى سنة ٨٥٠

المستطرف في كل فن مستظرف : المكتبة التجارية ــ ١٣٧٩

٢ ــ ابن الأثير ــ ابو الحسن عزالدين علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠ هـ .

الكامل في التاريخ ــ بيروت ١٩٦٥ .

٣ ــ الأشموني :

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٨ هـ ــ١٩٣٩ م .

٤ ــ الأصفهاني

ابو القاسم حسين بن محمد الراغب ت ٥٠٢ هـ .

محاضرات الادباء . مجهول سنة الطبع .

٥ ــ ابن أعثم ــ ابو محمد أحمد الكوفي ــ ت ٣١٤ هـ

كتاب الفتوح حيدرآباد ١٩٦٨ ــ ١٩٧٦ باعتناء محمد عبدالمعيد خان .

٦ ــ البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد ت ٢٨٤ هـ

حماسة البحتري ــ القاهرة ١٩٢٩ .

٧ ــ البصري . صدرالدين بن أبي الفرج ت ٦٥٩ هـ

الحماسة البصرية ــ حيدر آباد ١٩٦٤ .

تصحيح وتعليق مختار الدين احمد .

٨ ــ البغدادي :

عبدالقادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، نشرة محب الدين الخطيب وعبدالفتاح فتلان ، السلفية ، القاهرة ١٣٤٧ هـ .

٩ ــ البكري ــ ابو عبدالله بن عبدالعزيز ت ٤٨٧ .

أ ــ معجم ما استعجم ــ القاهرة ١٩٤٥ .

تحقيق مصطفى السقا .
ب ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال .
ج ـ سمط اللآلي ـ القاهرة ١٩٣٦ .
تحقيق وتصحيح عبدالعزيز الميمني .
١٠ ـ البلاذري ـ أحمد بن يحيي بن جابر ت ٢٧٩ هـ .
أ ـ أنساب الأشراف .
ب ـ فتوح البلدان .
١١ ـ التبريزي :
ابو زكريا الخطيب والبطليموسي والخوارزمي ت ٥٠٢ هـ
شرح ديوان الحماسة ، بولاق ، ١٢٩٦ هـ .
١٢ ـ ابو تمام :
حبيب بن اوس الطائي ت ٢٣١ هـ
ديوان الحماسة .
١٣ ـ ثعلب ـ أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١ هـ
مجالس ثعلب ـ القاهرة .
تحقيق عبدالسلام محمد هارون .
١٤ ـ الجاحظ . ابو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ .
أ ـ البيان والتبيين ـ القاهرة ١٩٣٢ هـ .
تحقيق : حسن السندوبي .
ب ـ الحيوان ـ القاهرة ١٩٣٨ .
تحقيق : عبدالسلام هارون .
١٥ـ ابن جني ـ أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ .
الخصائص ـ القاهرة ـ ١٩٥٢ .
تحقيق : محمد علي النجار .

١٦ – الجواليقي – أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد ت ٥٤٠ هـ
المعرّب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم – القاهرة ١٣٦١ هـ .
تحقيق : أحمد محمد شاكر .
١٧– ابن حجر – أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ت ٨٥٢ هـ .
الإصابة في تمييز الصحابة – القاهرة ١٣٢٨ هـ .
١٨ – ابن ابي الحديد :
عزالدين ابو حامد بن عبدالحميد المدائني ت ٦٥٥ هـ .
شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار احياءالكتب العربية .
١٩ – الحريري :
ابو محمد القاسم بن علي ت ٥١٦ هـ .
درّة الغواص في أوهام الخواص ، الجوائب ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ
٢٠– ابن حزم – ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي ت ٤٥٦ هـ .
جمهرة أنساب العرب – القاهرة ١٩٦٢ .
تحقيق : عبدالسلام هارون .
٢١ – الخالديـــان :
ابو بكر محمد ت ٣٨٠ هـ وابو عثمان سعيد ت ٣٩٠ – ٣٩١ هـ .
الاشباه والنظائر تحقيق د . محمد السيد يوسف ، القاهرة ، لجنة التأليف ١٩٥٨ م.
٢٢ – الخفاجي :
شرح درّة الغواص ، الجوائب ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
٢٣– ابن دريد – أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ.
أ – الاشتقاق – القاهرة ١٩٥٨ .
تحقيق : عبدالسلام هارون .
ب – جمهرة اللغة – حيدر آباد – ١٣٤٥ هـ –

٢٤ـ الذهبي ـ ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ .
سير أعلام النبلاء ـ القاهرة ـ ١٩٥٧ .
تحقيق : إبراهيم الأبياري .
٢٥ ـ ابن ابي ربيعة :
ديوان عمر بن ابي ربيعة .
٢٦ ـ ابن رشيق :
الحسن القيرواني ت
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .
مصر السعادة ط ٣ .
٢٧ ـ الزبيدي :
محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥ هـ .
تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ـ ١٢٠٧ .
٣٨ ـ الزجاجي :
ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحق ت ٣٣٧ هـ .
الأمالي ، مطبعة المدني ، مجهول سنة الطبع .
٢٩ ـ الزركلي :
خير الدين
الأعلام : قاموس تراجم
٣٠ـ الزمخشري . أبو القاسم جارالله محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ .
المستقصى في أمثال العرب ـ حيدر آباد ١٩٦٢ .
٣١ـ ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري ت ٢٣٠ هـ .
الطبقات الكبرى ـ ليدن ١٣٢٥ .
عني بتصحيحه ادورد سخو .

٣٢ ـ سيبويه :
ابو بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ .
الكتاب ، الاميرية ، بولاق ١٣١٦ هـ .
٣٣ ـ ابن سيدة :
ابو الحسن علي بن اسماعيل ت ٤٥٨ هـ .
المخصص ، الاميرية ، بولاق ١٣٢٠ هـ .
٣٤ ـ ابن الشجري :
ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد ت ٥٤٢ هـ .
الحماسة ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٤٥ هـ .
٣٥ـ الطبري . أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ .
ـ تاريخ الرسل والملوك ـ بيروت ١٩٦٥ .
وطبعة دار المعارف المحققة
٣٦ ـ ابن عبدالبر :
ابو عمر يوسف بن عبدالبرت ٤٦٣ هـ .
بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق محمد الخولي في سلسلة تراثنا .
٣٧ـ ابن عبدربه ـ أحمد بن محمد الأندلسي ت ٣٢٨ هـ .
العقد الفريد ـ القاهرة ١٩٥٦ .
لجنة التأليف والترجمة .
٣٨ ـ العبيدي :
محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد .
التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، تحقيق عبدالله الجبوري ، مطبعة النعمان ، النجف .
٣٩ ـ ابن عقيل :
شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك .

٤٠ ـ ابن فارس . أبو الحسن أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ .
معجم مقاييس اللغة ـ القاهرة ـ ١٣٦٦ هـ .
تحقيق : عبدالسلام هارون .
٤١ـ أبو الفرج . علي بن محمد الأصفهاني ت ٣٥٦ هـ .
الأغاني ـ دار الثقافة ـ ١٩٥٦ .
تحقيق : عبدالستار أحمد فراج .
٤٢ـ القالي . أبو علي اسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦ هـ .
الأمالي والنوادر . دار الكتب المصرية ـ القاهرة .
٤٣ ـ ابن قتيبة :
ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦ هـ .
عيون الأخبار ، دار الكتب .
المعاني الكبير ، حيدر آباد ، الهند ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م .
٤٤ ـ لبيد بن ربيعة العامري :
ديوان لبيد
٤٥ـ المبرد ـ أبو العباس ت ٢٨٥ هـ .
الكامل في اللغة ـ القاهرة ١٩٣٧ .
تحقيق : الدكتور زكي مبارك .
٤٦ ـمجهول :
مجموعة المعاني ، الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
٤٧ـ محمد بن يحيي بن أبي بكر ت ٧٤١ هـ.
التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان .
دار الثقافة ١٩٦٤ تحقيق : الدكتور محمود يوسف زايد
٤٨ ـ المدائني : ابو الحسن
كتاب التعازي . تـ : ابتسام مرهون الصفار ـ ١٩٧١ .

٤٩ – المرزوقي :
ابو علي احمد بن الحسن ت ٤٢١ .
شرح ديوان الحماسة ، تحقيق احمد امين وعبدالسلام هارون ، القاهرة لجنةالتأليف ١٩٥٢ م .
٥٠ – المرصفي :
سيد بن علي ت
رغبة الآمل من كتاب الكامل ، النهضة ، مصر ، ١٩٢٧ م
٥١– المسعودي . ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ .
مروج الذهب . القاهرة – ١٩٦٤ .
تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد.
٥٢ – المعري :
ابو العلاء ت ٤٤٩ هـ .
شروح سقط الزند ، تحقيق طه حسين واخرين.
٥٣– المفضل بن سلمة بن عاصم ت ٢٩١هـ .
الفاخر . القاهرة – ١٩٦٠ .
تحقيق عبدالعليم الطحاوي .
٥٤– ابن منظور . محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ .
أ – مختار الأغاني في الاخبار والتهاني – القاهرة ١٩٦٦ .
تحقيق طه الحاجري .
ب – لسان العرب – بولاق .
٥٥– الميداني . أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ت ٥١٨ هـ .
مجمع الأمثال – القاهرة ١٩٥٩ .
تحقيق : محمد يحيى الدين عبدالحميد .
٥٦– نصر الدين بن مزاحم ت ٢١٢ هـ .
وقعة صفين – القاهرة – ١٣٨٢ هـ .

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٦	ايداع	ابداع
٤	١٩	الصحة	الصمة
٣٣	١٦	ولازمة	لازمة
٣٥	٣	الغرابة	الغربة
٤٦	٢	الوافر	مجزوء الرمل
٥٩	٢٢	يبدر	يبدو
٧٣	١٢	اعراق	اعراف
٧٦	١٦	لا خلاقي	الاخلاقي
٧٧	٢	الادباء	الاباء
٨١	١٦	المهلب	المهلبا
٨٦	٢٦	كذر	ذكر
٨٣	٢٥	همغ	همع
٩١	٢	ينثني	ينبثني
٩٣	٣	وأنتمُ	وأنتمْ
٩٤	١٢	المخوفَ	المخوفُ
١٣٣	١	مجزوء الكامل	مجزوء الرمل
١٦٠	١٥	ينتفيه	ينتقيه
١٩٨	٢٤	الوافر	الطويل
٢٣٩	٦	اكمن	اكنّ

فهرس الكتاب

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٥١٧ لسنة ١٩٨٢

كمية الطبع (٣٠٠٠) نسخة